



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

مصباح السعادة
وشرح
فتح البلاء

الجزء الخامس

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصباح السعادة في شرح النهج البلاغي

كاتب:

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب

نشرت في الطباعة:

دار التفسير

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| 5 | الفهرس |
| 12 | مصباح السعادة في شرح نهج البلاغة المجلد 5 |
| 12 | اشارة |
| 13 | اشارة |
| 17 | الخطبة (36) ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان: |
| 17 | فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَيَأْهُضَامَ هَذَا الْغَائِطِ |
| 18 | عَلَيَّ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ |
| 19 | قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ وَاحْتَبَلَكُمْ... |
| 19 | تذييلات |
| 23 | الثاني |
| 30 | في كيفية قتال الخوارج وبعض احتجاجاته صلوات الله عليه وآله معهم |
| 52 | الثالث |
| 55 | الخطبة(37) - ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى...: |
| 55 | اشارة |
| 58 | فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَسَلُوا |
| 59 | وَتَلَلْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا |
| 62 | وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا |
| 66 | وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا |
| 68 | وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا |
| 68 | وَأَعْلَاهُمْ فُوتًا |
| 68 | فَطَرْتُ بِعَيْنَيْهَا وَاسْتَبَدَّدَتْ بِرَهَائِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّمُهُ الْقَوَاصِفُ |
| 69 | وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ |
| 70 | لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَرٌ |

- 71 الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ
- 74 وَالْقَوِيُّ عِنْدِي صَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ
- 78 رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قِضَاءً وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ
- 80 أَتْرَانِي أَكْذِبَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- 101 فَتَطَّرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَّحَتْ بِيَعْتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَبْرِي
- 104 الخطبة(38)-ومن خطبة له عليه السلام:
- 104 اشاره
- 104 ومن خطبة له عليه السلام: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ
- 107 فَأَمَّا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَضَيَّاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى
- 109 وَأَمَّا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى
- 113 فَمَا يُنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ
- 114 وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ
- 116 الخطبة(39)- ومن خطبة له عليه السلام:
- 116 اشاره
- 125 ومن خطبة له عليه السلام: مُبِيتٌ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ
- 125 لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ
- 126 أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ وَلَا حَيَّةٌ تُحْمِسُكُمْ
- 128 الخطبة(40)- ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
- 128 اشاره
- 129 ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»
- 130 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلِمَةٌ حَتَّى
- 130 يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ
- 132 نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ
- 132 وَلَكِنَّ هَؤُلَاءَ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ
- 135 وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ...

- 141 حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ
- 141 وَبُسْرَاحٍ مِنْ فَاحِرٍ
- 142 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ
- 144 وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبُرَّةُ.....
- 145 الخطبة(41) - ومن خطبة له عليه السلام:
- 145 اشارة
- 145 ومن خطبة له عليه السلام: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ
- 157 وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةً أَوْفَى مِنْهُ
- 159 وَلَا مَا يُغْدِرُ مَنْ عِلْمٍ كَثِيفِ الْمَرْجِعِ
- 165 وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْعَدْرَ كَيْسًا
- 166 وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَيَّ.....
- 168 الخطبة(42) - ومن خطبة له عليه السلام:
- 168 اشارة
- 169 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِثْمَانُ اتِّبَاعِ الْهَوَى
- 171 وَطُولُ الْأَمَلِ
- 176 وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَجْرَةَ
- 176 أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حِدَاءً
- 177 أَلَا وَإِنَّ الْأَجْرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
- 177 وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ فَكُونُوا مِنْ أَتْبَاءِ الْأَجْرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَتْبَاءِ الدُّنْيَا
- 177 فَإِنَّ كُلَّ وَوَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- 178 وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ
- 182 الخطبة(43) - ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه.....
- 182 اشارة
- 182 ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب
- 183 بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلي معاوية

- 183 إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرِ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقَ لِلشَّامِ وَصَرْفَ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ
- 190 وَلَكِنْ قَدْ وَفَّتْ لِحَرِيرٍ وَقَدْ لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْلُوعاً .
- 196 وَالرَّأْيِي عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَأَزُودُوا .
- 197 وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ .
- 197 وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ .
- 197 وَقَلَّبْتُ طَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرِ فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ .
- 228 قَدْ كَانَ عَلَيَّ النَّاسِ وَالِإِحْدَاتِ أَحْدَاتاً .
- 246 وَأَوَجَدَ النَّاسَ مَقَالاً فَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْمُوا فَغَيَّرُوا .
- 252 الخطبة(44) - ومن كلام له عليه السلام لما هرب... .
- 252 إشارة .
- 252 ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلي معاوية .
- 254 وكان قد ابتاع سبي بني ناجية .
- 280 فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلي الشام .
- 280 قَبَّحَ اللَّهُ مَصْمَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَاراً .
- 282 الخطبة (45) ومن خطبة له عليه السلام:
- 282 إشارة .
- 282 ومن خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ .
- 284 وَلَا مَخْلُوعٍ مِنْ نِعْمَتِهِ .
- 284 وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ .
- 285 وَلَا مُسْتَكْفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ .
- 286 الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُنْقَلُ لَهُ نِعْمَةٌ .
- 287 وَالْدُّنْيَا دَارٌ مَنِي لَهَا الْفَنَاءُ .
- 287 وَلَا أَهْلُهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ .
- 288 وَهِيَ حُلُوءَةٌ .
- 288 حَصْرَاءُ .

- 288 وَقَدْ عَجَلْتَ لِلطَّالِبِ وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ
- 289 وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ
- 290 فَارْتَجَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ
- 291 وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ
- 296 وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبِلَاغِ
- 303 الخطبة (46) ومن كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام
- 303 إشارة
- 303 ومن كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام
- 304 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْطَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ
- 304 اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ
- 305 وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَحْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَحْلَفًا
- 315 الخطبة (47) ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة:
- 315 إشارة
- 315 ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة: كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ
- 319 تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ
- 320 تُعْرِكِينَ بِالنَّوْازِلِ وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ
- 349 إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ فِي قَتْلِكَ صِلَاحَ الْمَصْرِينِ وَأَمْرٌ بِهِ فَضْرِبَتْ رِقْبَتَهُ وَأَنْهَبَ مَالَهُ
- 352 وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَاؤُ شَوْءٍ إِلَّا ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ
- 357 الخطبة (48) ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلي الشام:
- 357 إشارة
- 357 ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلي الشام: الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ
- 358 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ
- 361 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مَفْتُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْصَالِ
- 361 أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي
- 362 وَأَمَرْتُهُمْ بِالزُّرُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ

- 362 حَتَّى يَأْتِيَهُمْ آخِرِي
- 363 وَقَدْ رَأَيْتَ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ التُّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطَّئِينَ أَكْتَفَ دِجْلَةَ فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ
- 364 وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ
- 372 الخطبة (49) ومن خطبة له عليه السلام:
- 372 إشارة
- 372 ومن خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ
- 374 وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ
- 376 وَاشْتَعَّ عَلَيَّ عَيْنِ البَصِيرِ
- 381 فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُبْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ أَتَيْتُهُ يُبْصِرُهُ
- 383 سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَاسِيَّ ءِ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَاسِيَّ ءِ أَقْرَبُ مِنْهُ
- 383 فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعِدَهُ عَنْ شَيْءٍ ءِ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ
- 384 لَمْ يَطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَيَّ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ
- 387 فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الوجودِ عَلَيَّ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ
- 393 تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَالْجَا حِلْدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا
- 400 الخطبة (50): ومن كلام له عليه السلام:
- 400 إشارة
- 400 ومن كلام له عليه السلام: إِنَّمَا بَدَأَ وَفُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُسَبِّحُ
- 401 وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ
- 402 يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابَ اللَّهِ
- 403 وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَيَّ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ
- 403 فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرْجَاحِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ الْمُرْتَادِينَ
- 406 وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَايِدِينَ
- 408 وَلَكِنْ يُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْتٌ فِيمَرْجَانٍ فَهَذَا لِكَيْ يَسْتَوْلِيَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ أَوْلِيَانِي
- 408 وَيُتَّجِرُ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى
- 414 تكملة:

421 مصادر الكتاب

441 المحتويات

452 تعريف مركز

سرشناسه: موسوي آل طيب، سيد محمد كاظم، 1331-

عنوان قرارداداي: نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پديد آور: مصباح السعادة في شرح النهج البلاغه [علي بن ابي طالب (ع)] / مؤلف سيد محمد كاظم الموسوي آل طيب.

مشخصات نشر: قم: . دارالتفسير، 1440 ق. = 1397.

مشخصات ظاهري: ج 6

شابك: ج. 6 978-964-535-716-8

وضيقت فهرست نويسي: فيپا

يادداشت: عربي.

يادداشت: ج. 6 (چاپ اول: 1442 ق = 1399) (فيپا).

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق -- خطبه ها

موضوع: *Public speaking: -- Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. -- كلمات قصار

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661 -- Quotations

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. نهج البلاغه -- نقد و تفسير

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Criticism and interpretation

شناسه افزوده: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. نهج البلاغه. شرح

شناسه افزوده: Ali ibn Abi-talib, Imam I Commantries.. Nahjol - Balaghah

رده بندي ديويي: 297/9515

شماره كتابشناسي ملي: 5402095

اطلاعات ركورد كتابشناسي: فيپا

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

مصباح السعادة في شرح نهج البلاغة الجزء الخامس

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيّب

ص: 3

الخطبة (36) ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان:

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ

عَلَيَّ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ وَاحْتَبَلَكُمُ الْمَقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُتَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَيَّ هَوَاكُمُ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ سُفَهَاءِ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَكُمْ بَجْرًا وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ

إنّ كلامه عليه السلام هذا مشعر بكونه مأموراً من الله ورسوله بقتالهم وإنّ هذا الأخبار منه عليه السلام إنّما كان بعد ما سمعه من النبيّ صلي الله عليه وآله والأخبار به كثيرة.

منها: عن زيد بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلي الله عليه وآله: يا علي، إن الله (تعالى) أمرني أن أتخذك أخاً ووصياً، فأنت أخي ووصيى، و خليفتي علي أهلي في حياتي وبعد موتي، من تبعك فقد تبعني، ومن تخلف عنك فقد تخلف عني، ومن كفر بك فقد كفر بي، ومن ظلمك فقد ظلمني. يا علي، أنت مني وأنا منك. يا علي، لو لا أنت لما قوتل أهل النهر.

قال: فقلت: يا رسول الله، ومن أهل النهر؟ قال قوم يمرقون من الإسلام كما

يمرق السهم من الرمية»(1).

وَ مِنْهَا مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَسَمَ يَوْمًا قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ اَعْدِلْ فَقَالَ: وَ يَحَاكَ وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ.

قِيلَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ قَالَ: لَا إِنَّ لَهُ اَصْحَابًا يُحَقِّرُ اَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ وَ صِيَامَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ اَيْتِهِمْ (رَأْسُهُمْ) رَجُلٌ اَدْعَجُ اِحْدَى تَدْيِيهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: اِنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَتَلْتَهُمْ فَالْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى بِالنَّهْرَوَانِ فَاْتَيْتُ بِهِ عَلِيٌّ النَّعْتِ الَّذِي نَعْتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله(2).

عَلِيٌّ غَيْرُ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ

ثم ان قوله عليه السلام هذا اشارة إلى ان القتل بما هو هو ليس ممدوحاً بل يكون مذموماً لقوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ»(3) اَلَا اَنْ يَكُونَ فِيهِ نَفْعٌ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ لَا يَكُونُ اِلَّا فِيمَا إِذَا كَانَ الْاِنْسَانُ عَلِيٍّ بِصِيْرَةٍ فِي دِيْنِهِ لِيَكُونَ مِنَ الْمَجَاهِدِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ وَ مَصْدَقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ»(4).

ص: 6

1- الأماي للطوسي: 200، م 7، ح 43؛ بحار الأنوار: 33/325، ح 570.

2- الخرائج والجرائح: 1/68، ش 127؛ بحار الأنوار: 33/326، ش 572.

3- سورة البقرة: 195.

4- سورة آل عمران: 195.

قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ وَ احْتَبَلَكُمْ...

قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ وَ احْتَبَلَكُمْ الْمَدَّارُ وَ قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَلَبَّيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْمُتَنَابِذِينَ حَتَّى صَدَّرْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَحِفَاءِ الْهَامِ سَفَهَاءَ

تذيلات

الأول: في ذكر ما ورد من أخبار النبي صلي الله عليه و آله لقتال الخوارج و كفرهم من طريق الخاصة و العامة:

ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمي بالسنة يرفعه إلى أبي سعيد الخدري و أنس بن مالك أن رسول الله صلي الله عليه و آله قال سيكون في أمتي اختلاف و فرقة قوم يحسنون القيل و يسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (1) هم شر الخلق طوبي لمن قتلهم و قتلوه يدعون إلي كتاب الله و ليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولي بالله منهم (2).

و نقل مسلم بن حجاج في صحيحه و وافقه أبو داود بسند هما عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذي كانوا مع علي عليه السلام فقال علي عليه السلام أيها الناس إني سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قرآنكم إلي قرآنهم بشيء و لا صلاتكم إلي صلاتهم بشيء و لا صيامكم إلي صيامهم بشيء يقرؤون

ص: 7

1- قال الجزري: في حديث الخوارج: يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه و يخرقونه و يتعدونه كما يخرق السهم المرمي به و يخرج منه و قد تكرر في الحديث، و منه حديث علي: امرت بقتال المارقين يعني الخوارج.

2- كشف الغمة: 1/128؛ بحار الأنوار: 33/329، ح 574.

القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا- تجاوز قراءتهم تراقبهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم علي لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع علي عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون إلي معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا علي سرح (سرح) الناس فسيروا (فتسروا)(1).

عن عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «الخوارج كلاب أهل النار»(2).

و من تفسير القشيري وإبانة العكبري عن سفیان عن الأعمش عن سلمة عن كهيل عن أبي الطفيل أنه سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»(3) الآية فقال عليه السلام: «إنهم أهل حروراء.

ثم قال: «الَّذِينَ صَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»(4) في قتال علي بن أبي طالب «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا»(5) بولاية علي واتخذوا آيات القرآن ورسلي يعني: محمدا صلي الله عليه وآله هزوا

ص: 8

1- كشف الغمة: 1/128؛ بحار الأنوار: 33/329/574.

2- الأملالي للطوسي: 487، م 17، ح 37؛ بحار الأنوار: 33/326، ح 571.

3- سورة الكهف: 103.

4- سورة الكهف: 104.

5- سورة الكهف: 105-106.

واستهزؤوا بقوله: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه و أنزل في أصحابه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (1) الآية فقال ابن عباس نزلت: في أصحاب الجمل.

وعن تفسير الفلكي أبو أمامة قال النبي صلي الله عليه وآله في قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ» (2) الآية هم الخوارج (3).

قال المعتزلي: قد تظاهرت الأخبار حتي بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب علي لسان رسول الله صلي الله عليه وآله (4).

وفي الصحاح المتفق عليها أن رسول الله صلي الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بني تميم يدعي ذا (ذو) الخويصرة فقال: اعدل يا محمد فقال صلي الله عليه وآله: «قد عدلت» فقال له ثانية: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل فقال صلي الله عليه وآله: «ويلك و من يعدل إذا لم أعدل» فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه فقال: دعه فسيخرج من ضئضئ (5) هذا قوم يمرقون (6) من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر أحدكم إلي نصله (7) فلا يجد شيئا فينظر إلي نضيه (8) فلا يجد شيئا ثم ينظر

ص: 9

1- سورة البقرة: 277.

2- سورة آل عمران: 106.

3- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: 3/186؛ بحار الأنوار: 33/326، ح 573.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/265.

5- ضئضئ هذا، أي من جنس هذا؛ يقال: فلان من ضئضئ صدق، و من محتد صدق، وفي مركب صدق.

6- قال المبرد: «يقال: مرق السهم من الرمية؛ إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق به من دمها شيء».

7- النصل: حديدة السهم والسيف.

8- النضئ ء علي «فعليل»: القدح (بكسر فسكون)؛ وهو السهم قبل أن ينصل ويريش.

إلي القذذ(1)فكذلك سبق الفرث والدم(2)يخرجون علي حين فرقة من الناس تحنقر صلاتكم في جنب صلاتهم و صومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم(3)رجل أسود أو قال أدعج(4)مخدج(5)اليد إحدي يديه كأنها ثدي امرأة أو بضعة تدردر(6). (7).

وفي بعض الصحاح أنرسول الله صلي الله عليه وآلهقال لأبي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم إلي هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي عليه السلام مثل ذلك فعاد فقال لم أجده فقال رسول الله صلي الله عليه وآله لو قتل هذا لكان أول فتنة و آخرها أما إنه سيخرج من ضنئي هذا قوم. الحديث(8).

وفي مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة إنك من ولدي و من أحبهم إلي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن أبي طالب علي نهر يقال لأعلاه تامر(9)ولأسفله النهروان بين لخائيق وطرفاء(10).

ص: 10

- 1- القذذ: جمع قذة؛ وهي ريشة السهم.
- 2- الضمير عائد علي السهم؛ والكلام علي التشبيه والاستعارة التمثيلية؛ ضربه صلي الله عليه وآله وسلم مثلاً لخروجهم من الدين، لم يعلق بقلوبهم منه شيء.
- 3- ذكروا أنه حرقوص بن زهير؛ كان صحابياً أمد به عمر المسلمون الذين نزلوا الأهواز، ثم كان مع علي في صفين؛ ثم صار خارجياً عليه، فقتل. تاج العروس: 4/379.
- 4- الدعج: شدة سواد العين مع اتساعها.
- 5- مخدج اليد، من أخذجه الله؛ إذا نقص عضواً منه.
- 6- تدردر؛ قال ابن الأثير في النهاية: 2/19: «تدردر؛ أي ترجرج؛ تجيء وتذهب، والأصل تدردر، فحذف إحدي التاءين تخفيفاً».
- 7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/265؛ بحار الأنوار: 33/339.
- 8- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/265؛ بحار الأنوار: 33/339.
- 9- تامر؛ ضبطه ياقوت: «بفتح الميم و تشديد الراء والقصر»، وقال «نهر واسع يخرج من جبال شهرزور و الجابل المجاورة لها».
- 10- لخائيق: جمع لخقوق، وهو ضيق في الأرض، والطرفاء: شجر من الحمض، واحدته طرفاء.

قالت ابغني(1) علي ذلك بينة فأقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلي الله عليه و آله فيهم فقالت نعم سمعته يقول إنهم شر الخلق و الخليفة يقتلهم خير الخلق والخليفة و أقربهم عند الله وسيلة(2).

الثاني

لَمَّا أَرَادَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبْعَثَ أَبَا مُوسَى لِلْحُكُومَةِ أَتَاهُ رَجُلَانِ مِنَ الْخَوَارِجِ زُرْعَةَ بْنِ الْبَرَجِ الطَّائِي وَ حَرْقُوصَ بْنِ زَهَيْرِ السَّعْدِيِّ فَقَالَا لَهُ: لَا - حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» وَقَالَ حَرْقُوصُ بْنُ زَهَيْرٍ: تَبَّ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَ ارْجِعْ عَن قَضِيَّتِكَ وَ اخْرُجْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَلْقَى رَبَّنَا.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَدْ أَرَدْتُمْ عَلِيَّ ذَلِكَ فَعَصَيْتُونِي وَ قَدْ كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ كِتَابًا وَ شَرَطْنَا شُرُوطًا وَ أَعْطَيْنَا عَلَيْهَا عَهْدًا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»(3).

فَقَالَ حَرْقُوصُ: ذَلِكَ ذَنْبٌ يَنْبَغِي أَنْ تَتُوبَ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا هُوَ ذَنْبٌ وَلَكِنَّهُ عَجْزٌ عَنِ الرَّأْيِ وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ» فَقَالَ زُرْعَةُ: يَا عَلِيُّ لَنْ لَمْ تَدَعْ تَحْكِيمَ الرِّجَالِ لِأَقَاتِلْتُكَ أَطْلَبُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بُؤْسًا لَكَ مَا أَشَقَّاكَ كَأَنِّي بَكَ قَتِيلًا تَسْفِي عَلَيْكَ الرِّيحَ».

ص: 11

1- ابغني: أي أطلبني.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/267؛ بحار الأنوار: 33/339.

3- سورة النحل: 91.

قال: وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان.

و خطب عليّ ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال عليّ الله أكبر كلمة حقّ أريد بها باطل إن سكتوا غممناهم وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين ادهان في أمر الله وذللّ راجع بأهله إلي سخط الله يا علي أباقتل تخوفنا أما والله إنني لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولي بها صليّا.

ثم خرج هو وأخوة له ثلاثة فأصيبوا مع الخورج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة.

ثم خطب عليّ عليه السلام يوماً آخر فقال رجل فقال: لا حكم إلا لله ثم توالي عدّة رجال يحكمون فقال عليّ الله أكبر كلمة حقّ أريد بها باطل أمّا إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا لانمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه و لا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا و لا نقاتلكم حتّي تبدأونا وإنا فيكم أمر الله ثمّ رجع إلي مكانه من الخطبة(1).

ثمّ أنّ الخوارج لقي بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم وزهدهم في الدنيا و أمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثمّ قال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلي بعض كور الجبال أو إلي بعض هذه المدائن منكبين لهذه البدع المضلّة.

ص: 12

فقال له حرقوص بن زهير: إنَّ المتاع بهذه الدنيا قليل وإنَّ الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها و بهجتها إلي المقام بها ولا تلفتتكم (ولا تمنعكم) عن طلب الحقِّ وإنكار الظلم ف «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (1).

فقال حمزة بن سنان الأسدي: يا قوم إنَّ الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلاً منكم فإنكم لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها و ترجعون إليها فعرضوها علي زيد بن حصين الطائي فأبي و عرضوا علي حرقوص بن زهير فأبي و علي حمزة بن سنان و شريح بن أوفي العبسي فأبيا فعرضوها علي عبدالله بن وهب فقال: هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فباعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثففات.

ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفي العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا إلي بلدة نجتمع فيها لانقاذ حكم الحق فإنكم أهل الحق.

قال شريح نخرج إلي المدائن فنزلها وناخذها بأبوابها و نخرج منها سكانها و نبعث إلي إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ولكن سيروا حتي نزل جسر النهروان وتكاتبوا إخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي.

و كتب عبدالله بن وهب إلي من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه و يحثونهم علي اللحاق بهم و سير الكتاب إليهم فأجابوه أنهم علي اللحاق به فلما عزموا علي المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة و يوم الجمعة و ساروا يوم

ص: 13

السبت فخرج شريح بن أوفي العبسي و هو يتلو قول الله تعالى: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ» إلى «سَوَاءَ السَّبِيلِ» و خرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهي إلى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبدالله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارساً فأراد عبدالله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهاني وبشر بن زيد البولاني و أرسل عدي إلى سعد بن مسعود عامل علي بن المدائن يحذره أمرهم فأخذ أبواب المدائن و خرج في الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد و سار في طلبهم فأخبر عبدالله بن وهب خبره فرأباً طريقه و سار علي بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف إليهم عبدالله في ثلاثين فارساً فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم.

و قال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا و اكتب إلى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم و إن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبي عليهم فلما جنّ عليهم الليل خرج عبدالله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخي و سار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه و قد أيسوا منه و قالوا إن كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير.

و سار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم أهلهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم و عبدالله بن حكيم بن عبدالرحمن البكائي، وبلغ علياً أنّ سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده و نهاه فانتهي (1).

و لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا

ص: 14

نحن أولياء من و البيت و أعداء من عاديث فشرط لهم فيه سنّة رسول الله صلي الله عليه وآله فجاءه ربيعة بن أبي شدّاد الخثعمي و كان شهد معه الجمل و صقّين و معه راية خثعم فقال عليه السلام له: بايع علي كتاب الله و سنّة رسول الله صلي الله عليه وآله فقال ربيعة علي سنّة أبي بكر و عمر.

قال له عليّ عليه السلام: و يلك لو أنّ أبابكر و عمر عملا بغير كتاب و سنّة رسول الله صلي الله عليه و آله لم يكونا علي شي ء من الحقّ فبايعه فنظر إليه عليّ و قال: أما و الله لكأني بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت و كأني بك و قد وطنتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

و أمّا خوارج البصرة فإنّهم اجتمعوا في خمسمائة رجل و جعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتواقفوا حتّي حجز بينهم الليل و أدلج مسعر بأصحابه و أقبل يعترض الناس و علي مقدّمته الأشرس بن عوف الشيباني و سار حتّي لحق بعبدالله بن وهب بالنهر.

فلما خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلي مكّة وردّ علي عليه السلام ابن عبّاس إلي البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال: «الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدّثان الجليل و أشهد أن لا إله إلا الله و إن محمداً رسول الله» (أقول: قد مرّ ذكر الخطبة مع شرحها - المؤلّف -).

ثمّ قال عليه السلام: «ألا إنّ هذا الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن و راء ظهورهما و أحيا ما أمانت القرآن و اتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدي من الله فحكما بغير حجة بيّنة و لا سنّة ماضية و اختلفا في حكمهما و كلاهما

لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله و صالح المؤمنين استعدوا و تاهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم إن شاء الله يوم الاثنين».

ثم نزل وكتب إلي الخوارج بالنهر:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلي زيد بن حصين وعبد الله بن وهب و من معهما من الناس أمّا بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدي من الله فلم يعملوا بالسنة و لم ينفذا القرار حكما فبرئ الله منهما ورسوله و المؤمنون فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنا سائرون إلي عدونا و عدوكم و نحن علي الامر الأول الذي كتنا عليه».

فكتبوا إليه: أمّا بعد فإنك لم تغضب لربك و إنما غضبت لنفسك فإن شهدت علي نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك و إلا فقد نبذناك علي سواء إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأي أن يدعهم ويمضي بالناس حتي يلقي أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان علي شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله و حاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن و لا فقهاء في الدين و لا علماء في التأويل و لا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسري وهرقل تيسروا للمسير إلي عدوكم من أهل المغرب و قد بعثنا إلي إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله و لا

وكتب إلي ابن عبّاس: «أما بعد فإنّا خرجنا إلي معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا علي المسير إلي عدوّنا من أهل المغرب فأشخص إلي الناس حتّي يأتيك رسولي وأقم حتّي يأتيك أمري والسلام عليك».

فقرأ ابن عبّاس الكتاب علي الناس وندبهم مع الأحنف بن قيس فشخص ألف و خمسمائة فاستقلهم عبدالله بن عبّاس فخطبهم وقال: يا أهل البصرة أتاني كتاب أمير المؤمنين فأمرتكم بالنفير إليه فلم يشخص منكم إليه إلا ألف و خمسمائة و أنتم ستون ألف مقاتل سوي أبنائكم و عبيدكم ألا انفروا إليه مع جارية بن قدامة السعدي و لا يجعلنّ رجل علي نفسه سبيلاً فإنّي موقع بكلّ من وجدته متخلفاً عن دعوته عاصياً لإمامه فلا يلومنّ رجل إلا نفسه.

فخرج جارية فاجتمع إليه ألف و سبعمائة فوافوا علياً و هم ثلاثة آلاف و مائتان فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة و رؤوس الأسباع و وجوه الناس فحمد الله و أثني عليه ثمّ قال: «يا أهل الكوفة أنتم إخواني و أنصاري و أعواني علي الحقّ و أصحابي إلي جهاد المحلّين بكم أضرب المدبر و أرجو تمام طاعة المقبل و قد استنفرت أهل البصرة فأتاني منهم ثلاثة آلاف و مائتان فليكتب لي رئيس كلّ قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة و أبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و يرفع ذلك إلينا».

فقام إليه سعد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين سمعاً و طاعة أنا أوّل الناس أجاب ما طلبت و قام معقل بن قيس و عدي بن حاتم و زياد بن خصفة

و حجر بن عدي وأشرف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك و كتبوا إليه ما طلب وأمروا أبناءهم و عبيدهم أن يخرجوا معهم و لا يتخلف منهم فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل و سبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّن أدرك و ثمانية آلاف من مواليتهم و عبيدهم و كان جميع أهل الكوفة خمسين (خمساً) وستين ألفاً سوي أهل البصرة و هم ثلاثة آلاف و مائتا رجل.

و كتب إلي سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة.

و بلغ عليّاً أنّ الناس يقولون لو سار بنا إلي قتال هذه الحرورية فإذا فرغنا منهم توجهنا إلي قتال المحليين! فقال لهم: «بلغني أنّكم قتلتم كيت وكيت و إنّ هؤلاء الخارجين أهم إلينا فدعوا ذكرهم و سيروا إلي قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً و يتخذون عباد الله خولا».

فناداه الناس أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت و قام إليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال: يا أمير المؤمنين نحن حزبك و أنصارك نعادي من عاداك و نشايح من أناب إلي طاعتك من كانوا و أينما كانوا فإنك إن شاء الله لن تؤتي من قلّة عدد و ضعف تبة أتباع(1).

في كيفية قتال الخوارج و بعض احتجاجاته صلوات الله عليه و آله معهم

روي إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولي غفرة قال لما رجع علي عليه السلام من

ص: 18

صفين إلى الكوفة أقام الخوارج حتي جموا(1) ثم خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم إلا لله ولو كره المشركون إلا إن عليا ومعاوية أشركا في حكم الله.

فأرسل علي عليه السلام إليهم عبد الله بن عباس فنظر في أمرهم و كلمهم ثم رجع إلي علي عليه السلام فقال له: ما رأيت؟ فقال ابن عباس: والله ما أدري ما هم فقال له علي عليه السلام: رأيتهم منافقين؟ قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين إن بين أعينهم لأثر السجود وهم يتأولون القرآن، فقال علي عليه السلام: دعوهم ما لم يسفكوا دما أو يغصبوا مالا وأرسل إليهم ما هذا الذي أحدثتم وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال وتوب إلي الله من أمر الحكمين ثم نسير إلي معاوية فنقاتله حتي يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام: فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه ألا قلتم هذا حينئذ قالوا: كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال لهم: أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم نتقض العهد إن رسول الله كان يفي للمشركين أفأمر وني بنقضه.

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلي علي عليه السلام ولا يزال الآخر يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم علي علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم إلا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادي لا حكم إلا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عليه السلام رأسه إليه فقال: لا حكم إلا لله ولو كره أبو حسن.

ص: 19

1- الجمام، بالفتح: الراحة.

فقال علي عليه السلام إن أبا الحسن لا يكره أن يكون الحكم لله ثم قال: حكم الله أنتظر فيكم فقال له الناس: هلا ملت يا أمير المؤمنين علي هؤلاء فأفئيتهم فقال إنهم لا يفنون إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلي يوم القيامة(1).

روي أنس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام: «أن عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه «وَلَقَدْ دُؤِجِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»(2) فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت علي عليه السلام فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام فأتم قراءته فلما شرع علي عليه السلام في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي عليه السلام فلم يزال كذلك يسكت هذا ويقرأ ذلك مرارا حتي قرأ علي عليه السلام «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»(3) فسكت ابن الكواء وعاد علي عليه السلام إلي قراءته»(4).

وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ أن عليا عليه السلام لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤوس الخوارج علي علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيبتك و اخرج بنا إلي معاوية نجاهده فقال له علي عليه السلام إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأيتتم ثم الآن تجعلونها ذنبا أما إنها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه

ص: 20

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/310؛ بحار الأنوار: 33/343، ح 587.

2- سورة الزمر: 65.

3- سورة الروم: 60.

4- الغارات: 2/738؛ بحار الأنوار: 33/344.

فقال زرعة أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال علي عليه السلام بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت أنه كان ذلك.

قال وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم إلا لله وصاح به رجل [منهم واضح إصبعه في أذنيه فقال] «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (1) فقال له علي عليه السلام: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (2). (3)

قال أبو العباس: ويقال إن أول من حكم عروة بن أديّة وأديّة جده له جاهلية وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم أول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم علي عبدالله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأوماً إلي غيره فلم يقنعوا إلا به فكان إمام القوم وكان يوصف برأي فأما أول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أديّة وذلك أنه أقبل علي الأشعث فقال له ما هذه الدنيا يا أشعث وما هذا التحكيم أ شرط أوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز بغلته.

قال أبو العباس: وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من أيام معاوية ثم أتى به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر

ص: 21

1- سورة الزمر: 65.

2- سورة الروم: 60.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/268؛ بحار الأنوار: 33/345.

وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في أمير المؤمنين عثمان وفي أبي تراب فتولي عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي عليه السلام مثل ذلك إلي أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له أولك لزنينة(1) وأخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي أمره قال أ أظن أم أختصر قال بل اختصر قال ما أتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط.

قال أبو العباس: وسبب تسميتهم الحرورية أن عليا عليه السلام لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس إياهم كان فيما قال لهم أ لا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن وإنهم لو قصدوا إلي حكم المصاحف لأتوني وسألوني التحكيم أفتعلمون أن أحدا كان أكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون أنكم استكرهتموني علي ذلك حتي أجتكم إليه فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتي خالفاه فأنا وأنتم من ذلك برآء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء(2) قال وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسك(3) فقالوا له: حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأننا كنا كفرنا و لكنا الآن تائبون فأقر بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلي الشام فقال أ ما تعلمون أن الله تعالي قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه: «فَابْعَثُوا

ص: 22

1- لزنينة، يشير إلي ما كان من أبي سفيان في جاهليته من غشيانه أمه سمية.

2- ابن الكواء، هو عبد الله بن الكواء؛ من بني يشكر بن بكر بن وائل.

3- كسك: كورة بين الكوفة والبصرة.

حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا»(1) وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف درهم فقال: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»(2) فقالوا له: فإن عمرا لما أبي عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة و كتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي في رسول الله صلي الله عليه وآله أسوة حين أبي عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلي الله عليه وآله و سهيل بن عمرو وقال له لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي: «يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي علي محو اسمك من النبوة قال فقضي عليه فمحاه بيده ثم قال: اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي».

فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء(3).

وذكر أبو العباس أيضا في الكامل أن عليا عليه السلام في أول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتمهم أشد إطفاء(4) (أشد إطفاء) قال يزيد بن قيس الأرحبي فركب علي عليه السلام إلي حروراء فجعل يتخللهم حتي صار إلي مضرب يزيد بن قيس فصلي فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ علي قوسه وأقبل علي

ص: 23

1- سورة النساء: 35.

2- سورة المائدة: 95.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/273؛ بحار الأنوار: 33/349.

4- إطفاء، مصدر اطف بالشيء؛ إذا احاط به.

الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج(1)يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا إنا أذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب إلي الله كما تبنا نعد لك فقال علي عليه السلام: أنا أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع(2)وتجبي الأموال ثم ينهض بنا إلي الشام فأتي الأشعث عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفر فقام علي عليه السلام يخطب فقال من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب و من رآها ضلالا فقد ضل فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت(3).

قال الشارح المعتزلي: قلت: كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث و لولا محاقتة(4)أمير المؤمنين عليه السلام في معني الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان ولكان أمير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم إلي معاوية ويملك الشام فإنه صلي الله عليه وآله حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله علي قائله الحرب خدعة.

وذاك أنهم قالوا له تب إلي الله ممّا فعلت كما تبنا ننهض معك إلي حرب أهل

ص: 24

1- عبارة الكامل: «من فلج فيه فلج يوم القيامة؛ أنشدكم الله، أعلمتم احدا منكم كان أكره للحكومة مني! قالوا: اللهم لا، قال: أفعلتمتم أنكم أكرهتموني حتي قبلتها! قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام خالفتموني ونابدتموني؟ قالوا: إنا أتينا ذنبا عظيما، فتب إلي الله منه، واستغفره نعد لك، فقال علي...»، والفلج: الظفر والانتصار.

2- الكراع: اسم للخيل.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/278؛ بحار الأنوار: 33/353.

4- المحاقفة: أن يقول كل واحد من الطرفين: «أنا أحق»؛ هذا أصلها، والمراد المحاجة والمجادلة.

الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسله يقولها الأنبياء والمعصومون وهي قوله أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها إجابة لهم إلي سؤلهم وصفت له عليه السلام نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير أن تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء إليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة (مشكلة) الإجمال وستر الحيلة إلي تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره عليه السلام عنها إلا بحضور من لا يمكنه أن يجعلها معه هدنة علي دخن ولا ترفيقا عن صبح وألجأ بتضييق الخناق عليه إلي أن يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة علي احتمالها ولا يطويها علي غيرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج إلي شبهتها الأولي وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها أمارات الانتقضاء والزوال يتاح لها أمثال الأشعث من أولي الفساد في الأرض «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» (1). (2)

النهر وان بفتح النون وضمها وتثليث الزاء وهو علي ما نقل عن المصباح بلدة تقرب من بغداد أربعة فراسخ (3).

قال أبو العباس: ثم مضى القوم إلي النهروان وقد كانوا أرادوا المضي إلي المدائن فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر إذ كان علي خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا

ص: 25

1- الأحزاب: 62.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/279؛ بحار الأنوار: 33/353.

3- المصباح المنير: 2/627.

قال أبو العباس: ولقيهم عبدالله بن خباب في عنقه مصحف علي حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما أحياء القرآن فأحيوه و ما أماته فأميتوه فوثب رجل منهم علي رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض وأنكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب: حدثنا عن أبيك فقال: إني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: «ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل».

قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثني خيرا قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الأخيرة؟ فأثني خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة؟ قال إن علياً أعلم بالله وأشد توقيا علي دينه وأنفذ بصيرة فقالوا: إنك لست تتبع الهدي إنما تتبع الرجال علي أسمائهم ثم قربوه إلي شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه.

قال أبو العباس وساوموا رجلا نصرانياً بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها إلا بثمن فقال واعجباه أتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة إلا بثمن؟(2)

عن عبدالله بن عوف بن الأحمر قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلي

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/280؛ بحار الأنوار: 33/354.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/281؛ بحار الأنوار: 33/354.

النهر وان اتاه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات يمضين من النهار، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولم ذاك؟» قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذي وضر شديد وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كلما طلبت، فقال له أمير المؤمنين: «تدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثي؟» قال: إن حسبت علمت قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «من صدقك علي هذا القول كذب بالقرآن» (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (1) ما كان محمد صلي الله عليه وآله يدعي ما ادعيت أتزعم أنك تهدي إلي الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغني بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه وأحوج إلي الرغبة إليك في دفع المكروه عنه و ينبغي له أن يوليكم الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا و ضدا».

ثم قال عليه السلام «اللهم لا طير إلا طيرك و اضير إلا ضيرك و لا خير إلا خيرك و لا إله غيرك» ثم التفت إلي المنجم فقال: «بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها» (2).

ثم أقبل علي الناس فقال: «أيها الناس إياكم والتعلم للنجوم إلا ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر إنما المنجم كالكاهن والكاهن كالكاfer والكافر في النار أما

ص: 27

1- سورة لقمان: 34.

2- الأمالي للصدوق: 415، م 64، ح 16؛ بحار الأنوار: 55/224، ح 4.

والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبدا ما بقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان».

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر بأهل النهر وظهر عليهم ثم قال: «لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم [لولم نسر في الساعة التي نهاه عنها المنجم] لقال الناس سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر وظهر أما إنه ما كان لمحمد صلي الله عليه وآله منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسري وقيصر أيها الناس توكلوا علي الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه»⁽¹⁾.

ولما خرج علي عليه السلام وعبر الجسر وسار إليهم، فلقيه منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير وقتا من النهار، فقال له: «إن أنت سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً» فخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه، فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر. وكان المنجم مسافر بن عفيف الأزدي⁽²⁾.

وروي أبو عبيدة أيضاً قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فأقروا به فقال انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولقتلناك كما قتلناه فقال علي عليه السلام والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر علي قتلهم به لقتلتهم ثم التفت إلي أصحابه فقال لهم: «شدوا عليهم فأنأ أول من يشد عليهم» وحمل بذي الفقار حملة

ص: 28

1- بحار الأنوار: 33/347.

2- الكامل لابن الاثير: 3/343.

منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبته ثم يحمل به حتى أفناهم(1).

وروي قيس بن سعد بن عبادة أن عليا عليه السلام لما انتهى إليهم قال لهم: «أقيدونا بدم عبد الله بن خباب» فقالوا: كلنا قتله فقال عليه السلام: «احملوا عليهم»(2).

وروي مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا إليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا عليه السلام كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم(3).

روي عن جندب بن زهير الأزدي قال لما فارقت الخوارج عليا عليه السلام خرج إليهم وخرجنا معه فانتهيت إلي عسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل في قراءة القرآن وفيهم أصحاب البرانس وذوو الثففات فلما رأيت ذلك دخلني شك فتنحيت ونزلت عن فرسي وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت أصلي وأنا أقول في دعائي اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم رضا لك فأرني من ذلك ما أعرف به أنه الحق وإن كان لك سخطا فاصرف عني إذ أقبل علي عليه السلام فنزل عن بغلة رسول الله وقام يصلي إذ جاء رجل وقال قطعوا النهر ثم جاء آخر تشتد به دابته وقال قطعوه وذهبوا فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما تعطوه ولا- يقطعونه وليقتلن دونه عهد من الله ورسوله وقال يا جندب تري التل (الشك)؟ قلت: نعم قال: «فإن رسول الله صلي الله عليه وآله حدثني أنهم يقتلون عنده» ثم قال: «أما إنا نبعث إليهم رسولا

ص: 29

-
- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/282؛ بحار الأنوار: 33/355.
 - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/271؛ بحار الأنوار: 33/347.
 - 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/271؛ بحار الأنوار: 33/347.

يدعوهم إلي كتاب الله وسنة نبيه فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول».

قال: فاتتهينا إليهم (إلي القوم) فإذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يرتحلوا فنادي في الناس فضمهم ثم أتني الصف وهو يقول: «من يأخذ هذا المصحف فيمشي إلي هؤلاء القوم فيدعوهم إلي كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة» فما أجابه أحد إلا شاب من بني عامر بن صعصعة فلما رأي حدثاً سنة قال: ارجع إلي موقفك، ثم أعاد القول فما أجابه أحد إلا ذلك الشاب فقال: «خذه أما إنك مقتول» فمشي به حتى إذا دنا من القوم حيث يسمعون ناداهم فرموا وجهه بالنبل فأقبل علينا ووجهه كالقنفذ فقال علي عليه السلام: «دونكم القوم» فحملنا عليهم قال جندب: ذهب الشك عني وقتلت بكفي ثمانية (1).

ومن كتاب المناقب: لما دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة جاء إليه زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير التميمي ذو الشدية فقال لا حكم إلا لله فقال عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل قال حر قوص فتب من خطيئتك وارجع عن قصتك واخرج بنا إلي عدونا نقاتلهم حتي نلقي ربنا فقال علي عليه السلام قد أردتكم علي ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشروطا وأعطينا عليها عهدا ومواثيق وقد قال الله تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» الآية (2) فقال حر قوص ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف في العقل وقد تقدمت فنهيتكم عنه فقال ابن الكواء الآن صح عندنا أنك لست بإمام ولو كنت إماما لما رجعت فقال علي ويلكم قد رجع رسول الله صلي الله عليه وآله عام الحديبية عن قتال أهل مكة.

ص: 30

1- الخرائج والجرائح: 2/755 ح/74؛ بحار الأنوار: 33/385 ح/616.

2- النحل: 91.

ففارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانوا اثني عشر ألفا من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادي مناديتهم أن أمير القتال شبت بن ربعي وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستعرضوا الناس وقتلوا عبدالله بن خباب بن الارت وكان عامله عليه السلام علي النهروان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن عباس امض إلي هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولما ذا اجتمعوا» فلما وصل إليهم قالوا: ويلك يا ابن عباس أكفرت برّبك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب وخرج خطيبهم عتاب بن الأعور الثعلبي فقال ابن عباس من بني الإسلام؟ فقال الله ورسوله، فقال: النبي أحكم أموره وبين حدوده أم لا؟ قال: بلي قال: فالنبي بقي في دار الإسلام أم ارتحل؟ قال: بل ارتحل قال: فأمر الشرع ارتحلت معه أم بقيت بعده؟ قال: بل بقيت قال: وهل قام أحد بعده بعمارة ما بناه؟ قال: نعم الذرية والصحابة قال: أفعمروها أو خربوها؟ قال: بل عمروها قال: فالآن هي معمورة أم خراب؟ قال: بل خراب قال: خربها ذريته أم أمته؟ قال: بل أمته قال: وأنت من الذرية أم من الأمة؟ قال: من الأمة قال: أنت من الأمة وخربت دار الإسلام فكيف ترجو الجنة وجري بينهم كلام كثير.

فحضر أمير المؤمنين عليه السلام في مائة رجل فلما قابلهم خرج ابن الكواء في مائة رجل فقال عليه السلام أنشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلي كتاب الله فقلت لكم إني أعلم بالقوم منكم وذكر مقاله إلي أن قال فلما أبيتهم إلا الكتاب أشرطت علي الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكمه وإن أيا فنحن منه برآء.

فقالوا له: أخبرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا الرجال حكمنا وإنما حكمنا القرآن والقرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا- ينطق إنما يتكلم به الرجال قالوا: فأخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه المدة لهذه الأمة وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع فأعطي أمير المؤمنين عليه السلام راية الأمان مع أبي أيوب الأنصاري فناداهم أبو أيوب من جاء إلي هذه الراية أو خرج من بين الجماعة فهو آمن فرجع منهم ثمانية آلاف رجل فأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام أن يتميزوا منهم وأقام الباقون علي الخلاف وقصدوا إلي النهروان فخطب أمير المؤمنين عليه السلام واستنفرهم فلم يجيبوه فتمثل:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوي*** فلم تستبينوا النصح إلا ضحي الغد

ثم استنفرهم فنفر ألفا رجل يقدمهم عدي بن حاتم وهو يقول:

إلي شر خلق من شراة تحزبوا*** وعادوا إله الناس رب المشارق

فوجه أمير المؤمنين عليه السلام نحوهم وكتب إليهم علي يدي عبد الله بن أبي عقرب وفيها: والسعيد من سعد به رعيتة والشقي من شقيت به رعيتة وخير الناس خيرهم لنفسه وشر الناس شرهم لنفسه وليس بين الله وبين أحد قرابة «وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (1) فلما أتاهم أمير المؤمنين عليه السلام فاستعطفهم فأبوا إلا قتاله وتنادوا أن دعوا مخاطبة علي وأصحابه وبادروا الجذبة وصاحوا الرواح الرواح إلي الجنة وأمير المؤمنين يعبئ أصحابه ونهاهم أن يتقدم إليهم أحد فكان أول من خرج أخنس بن العيزار الطائي وجعل يقول:

ص: 32

ثمانون من حي جديلة قتلوا***علي النهري كانوا يخضبون العواليا

ينادون لا حكم إلا لرنا***حنانك فاغفر حوبنا والمساويا(1)

هم فارقوا من جار في الله حكمه***فكل علي الرحمن أصبح ثاويا

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وخرج عبدالله بن وهب الراسبي يقول:

أنا ابن وهب الراسبي الشاري***أضرب في القوم لأخذ الثار

حتى تزول دولة الأشرار***ويرجع الحق إلي الأختيار

وخرج مالك بن الوضاح وقال:

إني لبائع ما يفني بباقية***ولا يريد لدي الهيجاء تريضا(2)

وخرج إلي أمير المؤمنين عليه السلام الوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب فقتل الوضاح وضرب ضربة علي رأس الحرقوص فقطعه ووقع رأس سيفه علي الفرس فشرد وأرجله في الركاب حتي أوقعه في دولاب خراب فصارت الحرورية كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

فكان المقتولون من أصحاب علي عليه السلام رؤية بن وبر البجلي ورفاعة بن وائل الأرحبي والفياض بن خليل الأزدي وكيسوم بن سلمة الجهني وحبيب بن عاصم الأزدي إلي تمام تسعة وانقلت من الخوارج تسعة كما تقدم ذكره وكان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين(3).

وقال ابن طلحة: أن عليا عليه السلام لما عاد من صفين إلي الكوفة بعد إقامة الحكمين

ص: 33

1- الحنان: الرحمة يقال «حنانك يا رب» أي رحمتك. والحبوب: الاثم.

2- ربضه بالمكان: ثبته فيه.

3- مناقب ال ابي طالب عليه السلام: 3/188؛ بحار الأنوار: 33/288، ش 618.

أقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنسك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلام وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصي الله وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف ممن يري رأيهم فصاروا اثني عشر ألفا وساروا إلي أن نزلوا بحروراء وأمروا عليهم عبد الله بن الكواء فدعا علي عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأرسله إليهم فحادثهم وأطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج إلينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسي أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه فرجع ابن عباس فأخبره فركب في جماعة ومضي إليهم فركب ابن الكواء في جماعة منهم فواقفه.

فقال له علي عليه السلام «يا ابن الكواء إن الكلام كثير فأبرز إلي من أصحابك لأكلمك» فقال: وأنا آمن من سيفك فقال نعم فخرج إليه في عشرة من أصحابه فقال له عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف علي الرماح وأمر الحكمين وقال ألم أقل لكم إن أهل الشام يخذعونكم بها فإن الحرب قد عضتكم فذروني أنا جزهم فأبيتم ألم أرد أن أنصب ابن عمي حكما وقلت إنه لا ينخدع فأبيتم إلا أبا موسى الأشعري وقتلتم رضيينا به حكما فأجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم وشرطت علي الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلي خاتمته والسنة الجامعة وأنهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك أ ولم يكن؟

قال ابن الكواء: صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الآن إلي محاربة القوم؟ فقال حتي تنقضي المدة التي بيننا وبينهم قال ابن الكواء وأنت مجمع علي ذلك قال نعم ولا يسعني غيره فعاد ابن الكواء والعشرة الذين معه إلي أصحاب

علي عليه السلام راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباكون وهم يقولون لا حكم إلا لله

وأمروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحرقوقص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهران.

وخرج علي فصار حتي بقي علي فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يردعوا فأركب إليهم ابن عباس وقال سلهم ما الذي تقوموا وأنا أردفك فلا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس قال ما الذي تقومتم من أمير المؤمنين قالوا نعمنا أشياء لو كان حاضرا لكفرناه بها وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين قد سمعت كلامهم وأنت أحق بالجواب.

فتقدم وقال: «أيها الناس أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما تقومتم علي» قالوا: نعمنا عليك أولا أنا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما أظفرك الله بهم أبحثنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم يحل لنا النساء؟ فقال لهم علي عليه السلام: «يا هؤلاء إن أهل البصرة قاتلونا وبدؤونا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فإن النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا علي الفطرة ولم ينكثوا ولا- ذنب لهم ولقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وآلهم علي المشركين فلا تعجبوا إن مننت علي المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم».

وقالوا: نعمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين فإذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميرنا لنا فقال يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قصته.

قالوا: فإننا نعمنا عليك أنك قلت للحكمين انظرا كتاب الله فإن كنت أفضل من

معاوية فأثبتاني في الخلافة فإذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشد وأعظم شكاً.

فقال عليه السلام: «إِنَّمَا أُرِدْتُ بِذَلِكَ النِّصْفَةَ فَإِنِّي لَوَقَلْتُ أَحْكَمًا لِي وَذَرَا مَعَاوِيَةَ لَمْ يَرْضَ وَلَمْ يَقْبَلْ وَلَوْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِنَصَارِي نَجْرَانٍ لَمَا قَدَمُوا عَلَيْهِ تَعَالَوْا حَتَّى نَبْتَهَلَ وَأَجْعَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَرْضُوا وَلَكِنْ أَنْصَفَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: «فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيَّ الْكَاذِبِينَ»⁽¹⁾ فَأَنْصَفَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَكَذَلِكَ فَعَلْتُ أَنَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِمَا أَرَادَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ خُدْعِهِ أَبِي مُوسَى».

قالوا: فإننا نتمنا عليك أنك حكمت حكماً في حق هو لك.

فقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَكَمَ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ فِي بَنِي قَرِيظَةَ وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَأَنَا اقْتَدَيْتُ بِهِ فَهَلْ بَقِيَ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ» فَسَكَنُوا وَصَاحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ التَّوْبَةِ التَّوْبَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَبَقِيَ عَلِيٌّ حَرْبَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْتَأْمِنِينَ بِالْإِعْتِزَالِ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ.

وَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ وَذُو الثَّدْيَةِ حَرْقُوصٌ وَقَالَا: مَا نُرِيدُ بِقِتَالِنَا إِيَّاكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعاً»⁽²⁾.

ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها وأسفرت عن زرقه صبحها وحمرة ضحها فتجادلوا وتجادلوا بالأسنة رماحها وحادد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي وكان شهد صفين مع علي عليه السلام فحمل وشق الصفوف يطلب عليا عليه السلام فبدره علي بضربة فقتله.

ص: 36

1- سورة آل عمران: 61.

2- سورة الكهف: 103-104.

فحمل ذو الثدية ليضرب عليا فسبقه علي عليه السلام وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية(1)علي شط النهران.

و خرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل علي علي فضربه علي فقتله.

و تقدم عبداللّٰه بن وهب الراسبي فصاح يا ابن أبي طالب واللّٰه لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي علي أنفسنا أو تأتي علي نفسك فابرز إلي وأبرز إليك وذر الناس جانبا فلما سمع علي عليه السلام كلامه تبسم وقال قاتله اللّٰه من رجل ما أقل حياة أما إنه ليعلم أنني حليف السيف وخدين الرمح(2)ولكنه قد يئس من الحياة وإنه ليطمع طمعا كاذبا ثم حمل علي علي عليه السلام فضربه علي وقتله وألحقه بأصحابه القتلي.

واختلطوا فلم يكن إلّا ساعة حتي قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف. فما أفلت منهم إلّا تسعة أنفس رجلا ن هربا إلي خراسان إلي أرض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا إلي بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلي اليمن وبها نسلهما وهم الإباضية ورجلان صارا إلي بلاد الجزيرة إلي موضع يعرف بالسن والبوازيح وإلي شاطئ الفرات وصار آخر إلي تل موزن.

وغنم أصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات علي عليه السلام فإنه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال علي عليه السلام: «التمسوا المخدج»(3)فالتمسوه فلم يجدوه.

ص: 37

1- الجرف - بضمّتين - الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر كل ساعة يسقط بعض منه.

2- الخدين: الصاحب. الرفيق. الصديق.

3- المخدج: الناقص الخلقة وهو لقب حرقوص بن زهير وكان ناقص اليد.

فقام علي عليه السلام بنفسه حتي أتى ناسا قد قتل بعضهم علي بعض فقال عليه السلام أخرجوهم فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبر علي عليه السلام وقال صدق الله وبلغ رسوله قال أبو الرضي فكأنني أنظر إليه حبشي عليه قريطق(1) أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع.

و هذا أبو الرضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي عنه هذا القول أبو داود(2).

و عن أبي نعيم الأصفهاني عن الثوري أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر أن يفتش عن المخدج بين القتلي فلم يجده فقال رجل والله ما هو فيهم فقال عليه السلام والله ما كذبت ولا كذبت(3).

و عن تاريخ الطبري وإبانة ابن بطة وسنن أبي داود ومسند أحمد عن عبد الله بن أبي رافع وأبي موسى و جندب وأبي الوضاح واللفظ له قال علي عليه السلام اطلبوا المخدج فقالوا لم نجده فقال والله ما كذبت ولا كذبت يا عجلان ايتني ببغلة رسول الله صلي الله عليه وآلهفأناه بالبغلة فركبها وجال في القتلي ثم قال اطلبوه ها هنا قال فاستخرجوه من تحت القتلي في نهر وطين(4).

و عن تاريخ القمي أنه رجل أسود عليه شعرات عليه قريطق مخدج اليد أحد

ص: 38

1- قريطق - تصغير قرطن - قباء ذو طاق واحد.

2- كشف الغمة: 1/264؛ بحار الأنوار: 33/394، ش 619.

3- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/191؛ بحار الأنوار: 33/391.

4- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/191؛ بحار الأنوار: 33/392.

ثدييه كثدي المرأة عليه شعيرات مثل ما يكون علي ذنب اليربوع(1). (2).

وفي رواية أبي داود وابن بطة أنه قال علي عليه السلام: «من يعرف هذا؟» فلم يعرفه أحد فقال رجل: أنا رأيت هذا بالحيرة فقلت: إلي أين تريد فقال: إلي هذه وأشار إلي الكوفة وما لي بها معرفة فقال علي عليه السلام صدق هو من الجن وفي رواية هو من الجن، وفي رواية أحمد قال أبو الوضاح لا يأتينكم أحد يخبركم من أبوه قال فجعل الناس يقول هذا ملك هذا ملك هذا مالك ويقول علي: ابن من؟ (3).

وفي مسند الموصلي في حديث من قال من الناس أنه رآه قبل مصرعه فإنه كاذب(4).

وفي مسند أحمد بإسناده عن ابن الوضاح أنه قال علي عليه السلام أما إن خليلي أخبرني بثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف(5).

وروي إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال اطلبوا ذا الشدية فطلبوه طلبا شديدا حتي وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلي فأتي به وإذا رجل علي ثديه مثل سبلات(6) السنور فكبر علي عليه السلام وكبر الناس معه سرورا بذلك(7).

ص: 39

- 1- اليربوع؛ نوع من الفر قصيراليدين طويل الرجين.
- 2- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/191؛ بحار الأنوار: 33/392.
- 3- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/192؛ بحار الأنوار: 33/392.
- 4- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/192؛ بحار الأنوار: 33/392.
- 5- مناقب آل ابي طالب عليه السلام: 3/192؛ بحار الأنوار: 33/392.
- 6- السبلة: ما علي الشارب من الشعر، وجمعه سبلات.
- 7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/276؛ بحار الأنوار: 33/351.

وروي أيضا عن مسلم الضبي عن حبة العرنبي قال: كان رجلا أسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة إذا مدت كانت بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها علي رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي: صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر إلي أن غربت الشمس أو كادت(1).

وروي العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلام يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدي فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدي فأتبعه أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اطرح علي كل قتيل منهم قصبة فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتي بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربد وإذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فإذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فثش هذا ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الأخرى وجررناه حتي صار علي التراب فإذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام بأعلي صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم(2).

الثالث

بعض الأخبار الواردة في ذم القاسطين والمارقين والناكثين:

ص: 40

- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/276؛ بحار الأنوار: 33/351.
- 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/275؛ بحار الأنوار: 33/352.

منها: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأُمَّ سَلَمَةَ أَشْهَدِي عَلَيَّ أَنْ عَلِيًّا يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ» (1).

و منها: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ وَسَيْفٌ مِنْهَا مَكْفُوفٌ وَسَيْفٌ مِنْهَا مَعْمُودٌ سَلَّمَهُ إِلَيَّ غَيْرِنَا وَحُكْمُهُ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلَيَّ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَيَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَيَّ التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَيَّ التَّنْزِيلِ فَسَدَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ خَاصِفُ النَّعْلِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثًا وَ هَذِهِ الرَّابِعَةُ وَاللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَّغُوا بَنِي السَّعَفَاتِ مِنْ هَجْرٍ لَعَلِمْنَا أَنَّ عَلَيَّ الْحَقُّ وَأَنَّهُمْ عَلَيَّ الْبَاطِلُ» (2) الْخَبَرِ

ومنها: في الحديث قال علي عليه السلام: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (3).

ومنها: عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِأُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَأَخِي فِي الْآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا وَوَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ حَامِلِ لِي فِي الدُّنْيَا وَحَامِلِ لِي فِي الْآخِرَةِ» (4)

ص: 41

1- الأماي للطوسي: 366، م 13، ح 24؛ بحار الأنوار: 33/291، ح 243.

2- بحار الأنوار: 32/293، ح 248.

3- النهاية في غريب الحديث: 5/114.

عَدَا فِي الْقِيَامَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَقَاضِي عِدَاتِي وَالذَّانِدُ عَنْ حَوْضِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ
اسْمَعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَقَاتِلُ النَّكِيثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ قُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَنْ النَّكِيثُونَ؟ قَالَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَيَنْكُثُونَهُ بِالْبَصْرَةِ قُلْتُ مَنْ الْقَاسِطُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قُلْتُ مَنْ
الْمَارِقُونَ قَالَ أَصْحَابُ النَّهْرَوَانَ (1).

و منها: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَآتَى مَنْزِلَ أُمَّ سَلَمَةَ فَجَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا وَاللَّهِ قَاتِلُ النَّكِيثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ مِنْ بَعْدِي» (2).

و منها: عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَنَا فَقَدْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَوْ لَا أَنَا مَا قُتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانَ وَأَهْلُ الْجَمَلِ وَلَوْ لَا أَنِّي
أَخْشَيْتُ أَنْ تَتْرَكُوا الْعَمَلَ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِرًا ضَلَّالَهُمْ (ضَلَّالَتِهِمْ) عَارِفًا
لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ» (3).

ص: 42

1- معاني الأخبار: 204، ح 1؛ بحار الأنوار: 32/298، ح 258.

2- كشف الغمة: 1/126؛ بحار الأنوار: 32/304، ح 269.

3- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام النسائي: 146؛ بحار الأنوار: 32/304، ح 269.

الخطبة (37) - ومن كلام له عليه السلام يجري مجري...

إشارة

37 - ومن كلام له عليه السلام يجري مجري الخطبة وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان:

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِدُّوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ نَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَفَّقُوا وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا فَطَرْتُ
بِعِنَانِهَا وَأَسَّ تَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ
حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ فَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرُهُ أَتْرَانِي أَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَظَنَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَبِيْرِي.

قال صاحب بن عباد مخاطباً له عليه السلام مشيراً إلي نحو ما عدده عليه السلام من صفاته:

أيا ابن عم رسول الله أفضل من *** ساد الأنام وساس الهاشمينا

يا بدرة الدين يا فرد الزمان أصح *** لمدح مولي يري تفضيلكم دينا

هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا *** وهذه الخصلة الغراء تكفيننا

هل مثل علمك إن زلوا وإن وهنوا *** وقد هديت كما أصبحت تهدينا

هل مثل قولك إذ قالوا مجاهرة *** لو لا علي هلكننا في فتاويننا

هل مثل جمعك للقرآن تعرفه***لفظاً ومعني وتأويلاً وتبييناً

هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ فشلوا***حتي جري ما جري في يوم صفينا

هل مثل بذلك للعاني الأسير ولل***-طفل الصغير وقد أعطيت مسكيناً(1)

سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله فقيل له: ما الدليل علي إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: الدليل علي ذلك من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه صلي الله عليه وآله ومن إجماع المسلمين فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عز وجل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(2)

فدعانا سبحانه إلي طاعة أولي الأمر كما دعانا إلي طاعة نفسه و طاعة رسوله صلي الله عليه وآله فاحتجنا إلي معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول عليه وآله السلام فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية علي ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بعضهم أولي الأمر هم أمراء السرايا وقال: بعضهم هم العلماء وقال: بعضهم هم القوام علي الناس والأمر بالمعروف والناهون عن المنكر وقال: بعضهم هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته عليهم السلام فسألنا الفرقة الأولى فقلنا لهم أليس علي بن أبي طالب عليه السلام من أمراء السرايا فقالوا بلي فقلنا للثانية ألم يكن عليه السلام من العلماء قالوا بلي فقلنا للثالثة أليس علي عليه السلام قد كان من القوام علي الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالوا بلي فصار أمير المؤمنين عليه السلام معنا بالآية باتفاق الأمة واجتماعها وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا في امامته والموافق عليها فوجب

ص: 44

1- الغدير: 4/56.

2- سورة النساء: 59.

أن يكون إماما بهذه الآية لوجود الاتفاق علي أنه معني بها ولم يجب العدول إلي غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان.

و أما السنة فإننا وجدنا النبي صلي الله عليه وآله استقضي عليا عليه السلام علي اليمن وأمره علي الجيوش وولاه الأموال وأمره بأدائها إلي بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلما واختاره عليه السلام لأداء رسالات الله سبحانه والإبلاغ عنه في سورة براءة واستخلفه عند غيبته علي من خلف ولم نجد النبي صلي الله عليه وآله سن هذه السنن في أحد غيره ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي صلي الله عليه وآله كما اجتمعت في علي عليه السلام وسنة رسول الله صلي الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته وإنما يحتاج الأمة إلي الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها فإذا وجدناها في رجل قد سنها الرسول صلي الله عليه وآله فيه كان أولي بالإمامة ممن لم يسن النبي فيه شيئا من ذلك.

و أما الإجماع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه منها أنهم قد أجمعوا جميعا أن عليا عليه السلام قد كان إماما ولو يوما واحدا ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة ثم اختلفوا فقالت طائفة كان إماما في وقت كذا دون وقت كذا وقالت طائفة بل كان إماما بعد النبي صلي الله عليه وآله في جميع أوقاته ولم يجتمع الأمة علي غيره أنه كان إماما في الحقيقة طرفة عين والإجماع أحق أن يتبع من الخلاف.

ومنها: أنهم أجمعوا جميعا علي أن عليا عليه السلام كان يصلح للإمامة وأن الإمامة تصلح لبني هاشم واختلفوا في غيره وقالت طائفة لم تكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام ولا تصلح لغير بني هاشم والإجماع حق لا شبهة فيه والاختلاف لا حجة فيه.

و منها: أنهم أجمعوا علي أن عليا عليه السلام كان بعد النبي صلي الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية ثم اختلفوا فقال قوم انه كان مع ذلك معصوما من الكبائر والضلال وقال آخرون لم يك معصوما ولكن كان عدلا برا تقياً علي الظاهر لا يشوب ظاهره الشوائب فحصل الإجماع علي عدالته عليه السلام واختلفوا في نفي العصمة عنه ثم أجمعوا كلهم جميعاً علي أن ابابكر لم يك معصوما واختلفوا في عدالته فقالت طائفة كان عدلاً وقالت أخرى لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له فمن أجمعوا علي عدالته واختلفوا في عصمته اولي بالإمامة ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا علي نفي العصمة عنه(1).

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا

انّ يوم أحد لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية، أبصر النبي صلي الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش. فقال لعلي عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم كراراً وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي. فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله! انّ هذه للمواساة. فقال النبي صلي الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي(2).

وروي الطبري أيضاً: أنّ أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك، انتهى إلي عمر بن الخطّاب، وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم. فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمّد رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة

ص: 46

1- الفصول المختارة: 118؛ بحار الأنوار: 10/374، ش 8.

2- تاريخ الطبري: 2/197، سنة 3.

بعده قوموا فموتوا علي ما مات عليه رسول الله صلي الله عليه وآله، ثم استقبل القوم فقاتل (1)-إلي أن قال: - .

وفشا في الناس أن النبي صلي الله عليه وآله قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلي عبد الله بن أبي سفيان. يا قوم إن محمداً قد قتل، فارجعوا إلي قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم.

قال أنس بن النضر: يا قوم إن كان محمداً قد قتل فإن رب محمداً لم يقتل، فقاتلوا علي ما قاتل عليه محمداً صلي الله عليه وآله. اللهم إني أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء، وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل - إلي أن قال: - فقال الله عزّ وجلّ للذين قالوا: إن محمداً قد قتل فارجعوا إلي قومكم: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً...» (2). (3)

وهو وإن أجمل في الذيل، إلا أن إفصاح الصدر يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (4).

وَنَظَلَعْتُ حِينَ تَقْبَعُوا

قال القمي: كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العدوي من بني عبد الدار فبرز ونادي يا محمد تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم إلي النار ونجهزكم بأسيافنا

ص: 47

1- تاريخ الطبري: 2/199، سنة 3.

2- سورة آل عمران: 144.

3- تاريخ الطبري: 2/201، سنة 3.

4- بهج الصباغة: 4/72.

إلي الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام - إلي أن قال: -

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب قال قد علمت يا قضييم أنه لا يجسر علي أحد غيرك - إلي أن قال: - سئل عن أبي عبد الله عليه السلام عن معني قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضييم، قال: إن رسول الله صلي الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله صلي الله عليه وآله هير مونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك إلي علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله صلي الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلي الله عليه وآله كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنفهم وأذنانهم فكانوا يرجعون باكين إلي آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك «القضييم».

وفّر يوم أحد عثمان بن عفان، ورجلان من الأنصار، حتّي بلغوا الجلب - جبل بناحية المدينة - فأقاموا به ثلاثاً - الخبر (1).

ولمّا كان يوم الأحزاب، وبرز عمرو بن عبد ود وطلب المبارز مرّة بعد مرّة حتّي بحّ صوته، فتبعوا وأدخلوا رؤوسهم في أعناقهم كالقنفذ، تطلّع عليه السلام إليه وبادر إلي حربه حتّي قتله (2).

وممّا يدلّ علي فشل صحابتهم الذين يبخبخون بهم، وعلي تقبّعهم ما رواه الطبري في الأحزاب عن محمّد بن كعب قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة: يا

ص: 48

1- تاريخ الطبري: 2/203.

2- بهج الصباغة: 4/72.

أبا عبد الله رأيتم النبي صلي الله عليه وآله وصحبتموه قال: نعم يا بن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون. قال: والله لقد رأيتنا مع النبي صلي الله عليه وآله بالخنديق، وصلّي هويّاً من الليل ثمّ التفت إلينا قال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله أنّه يرجع أدخله الله الجنة. قال: فما قام منّا رجل. قال: ثمّ صلّي النبي صلي الله عليه وآله هويّاً من الليل ثمّ التفت إلينا. فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم. ثمّ يرجع ويشترط له رسول الله الرجعة، وأسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة. قال: قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني النبي صلي الله عليه وآله فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني. الخبر (1).

وما رواه في الحديث عن المسور قال: لما فرغ النبي صلي الله عليه وآله من قصيته قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثمّ احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتّي قال ذلك ثلاث مرّات. فلما لم يقم أحد قام فدخل علي أمّ سلمة فذكر لها ما لقي من الناس (2).

وروي عن ابن عباس قال: حلق يوم الحديبية، وقصّر آخرون. فقال النبي صلي الله عليه وآله: يرحم الله المحلقين قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال صلي الله عليه وآله: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين والمقصّرين، قالوا: يا رسول الله والمقصّرين؟ قال: يرحم الله المحلقين والمقصّرين، قالوا: يا رسول الله فلم ظاهرت الترحّم للمحلقين دون المقصّرين؟ قال: لأنّهم لم يشكّوا (3).

وقصة شك عمر ذلك اليوم وإنكاره علي النبي صلي الله عليه وآله معروفة.

ص: 49

1- تاريخ الطبري: 2/244، سنة 5.

2- تاريخ الطبري: 2/283، سنة 6.

3- تاريخ الطبري: 2/283، سنة 6.

جاءت الآثار أن رجلين اختصما إلي النبي صلي الله عليه وآله في بقرة قتلت حمارا فقال أحدهما يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال رسول الله عليه السلام اذهب إلي أبي بكر فاسألاه عن ذلك فجاء إلي أبي بكر وقصا عليه قصتهما فقال كيف تركتما رسول الله ص وجتئاني قالوا هو أمرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لا شيء علي ربهما.

فعادا إلي النبي صلي الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لهما امضيا إلي عمر بن الخطاب وقصا عليه قصتكما واسألاه القضاء في ذلك فذهبا إليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما رسول الله صلي الله عليه وآله وجتئاني قالوا هو أمرنا بذلك قال فكيف لم يأمركما بالمصير إلي أبي بكر قالوا قد أمرنا بذلك فصرنا إليه فقال ما الذي قال لكما في هذه القضية قالوا له كيت وكيت قال ما أرى إلا ما رأي أبو بكر. فعادا إلي النبي صلي الله عليه وآله فأخبراه الخبر فقال اذهب إلي علي بن أبي طالب عليه السلام ليقتضي بينكما فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما فقال عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت علي الحمار في مأمنه فعلي ربهما قيمة الحمار لصاحبه وإن كان الحمار دخل علي البقرة في مأمنها فقتلته فلا غرم علي صاحبها فعادا إلي رسول الله صلي الله عليه وآله فأخبراه بقضيته بينهما فقال عليه السلام: لقد قضي علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي علي سنن داود في القضاء(1).

روي عبادة بن الصامت قال عمر: كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكم عليا ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحذيفة وأبي ذر وأبي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان ولم

ص: 51

يتأخر إلا زيد بن ثابت وأبو موسى و معاذ وعثمان وكلهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل(1).

روي النقاش في تفسيره قال ابن عباس: علي علم علما علمه رسول الله صلي الله عليه وآله ورسول الله صلي الله عليه وآله علمه الله فعلم النبي صلي الله عليه وآله من علم الله و علم علي من علم النبي صلي الله عليه وآله وعلمي من علم علي عليه السلام وما علمي وعلم أصحاب محمد صلي الله عليه وآله في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر(2).

وروي الضحاك عن ابن عباس قال: أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي(3).

يحيى بن معين بإسناده عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل هل تعلم أحدا بعد رسول الله صلي الله عليه وآله أعلم من علي فقال لا والله ما أعلمه(4).

وروي الخطيب في الأربعين قال: عمر العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهُو أعلم به منا(5).

وروي عكرمة عن ابن عباس: إن عمر بن الخطاب قال له: يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه قال: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة فقال: عجلت يا أبا حفص قال: لم يخف علي فقال علي:

ص: 52

1- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/30؛ بحار الأنوار: 40/147.

2- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/30؛ بحار الأنوار: 40/147.

3- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/30؛ بحار الأنوار: 40/147.

4- مناقب: 2/30؛ بحار الأنوار: 40/147.

5- مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/147.

وأنا أسرع فيما لا يخفي علي(1).

وقال عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن(2).

روي البلاذري عن عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن(3).

وقد ظهر رجوعه إلي علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة حتّي قال: لو لا علي لهلك عمر(4).

وقال النبيّ صلي الله عليه وآله: أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب(5).

سئل النبيّ عن عليّ بن أبي طالب فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزء واحد(6).

وقد أجمعوا علي أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله قال: أقضاكم عليّ(7).

قال أبو أمامة: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: أعلم بالسنة والقضاء بعدي عليّ بن أبي طالب(8).

أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز رفعه إلي إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال سألت رجل معاوية عن مسألة فقال سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أعلم فقال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إلي من قول علي فقال:

ص: 53

1- مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/147.

2- مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/149.

3- أنساب الأشراف: 2/100، ح 29؛ مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/149.

4- مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/149.

5- مناقب: 2/31؛ بحار الأنوار: 40/149.

6- حلية الأولياء 1/64؛ مناقب: 2/32؛ بحار الأنوار: 40/149.

7- مناقب: 2/33؛ بحار الأنوار: 40/150.

8- مناقب: 2/33؛ بحار الأنوار: 40/150.

بئس ما قلت ولؤم ما جئت به لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلي الله عليه وآله يغره العلم غرا ولقد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيؤخذ عنه ولقد شهدت عمرا إذا أشكل عليه شيء قال هاهنا علي قم لا أقام الله رجلك ومحا اسمه من الديوان(1).

ومناقب شهد العدو بفضلها***والفضل ما شهدت به الأعداء(2)

وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»؟ قال: كذلك الله عز وجل قال: قلت: «مَثَلُ نُورِهِ»؟ قال لي محمد صلي الله عليه وآله: قلت: «كَمِشَّةِ كَاةٍ»؟ قال: صدر محمد صلي الله عليه وآله قلت: «فِيهَا مِصْبَاحٌ»؟ قال: فيه نور العلم يعني النبوة قلت: «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ»؟ قال: علم رسول الله صلي الله عليه وآله صدر إلي قلب علي عليه السلام قلت: «كَانَتْهَا»؟ قال: لأي شيء تقرأ «كَانَتْهَا»؟ قلت: وكيف أقرأ جعلت فداك قال: كأنه(3) كوكب دري قلت: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ»؟ قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ»؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد عليهم السلام من قبل أن ينطق به قلت: «نُورٌ عَلِيٌّ نُورٌ»؟ قال: الإمام

ص: 54

1- مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: 1/82؛ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: 135، ح 199؛ بحار الأنوار: 37/266، ح 40.

2- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: 136.

3- لعلّ تذكير الضمير لمناسبة تأويله علي ما في هذه الرواية (م).

لما كان حاطب بن أبي بلتعة كتب إلي أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله علي فتحها وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة لتستميح بها الناس، وجعل لها جعلاً علي أن توصله إلي قوم سمّاهم لها من أهل مكة، وأمرها أن تأخذ علي غير الطريق، فنزل الوحي علي رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

فاستدعي النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إن بعض أصحابي قد كتب إلي أهل مكة يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت علي غير الطريق، فنخذ سيفك وألحقها، وانزع الكتاب منها واخلها، ثم استدعي الزبير بن العوام، وقال له: امض مع علي في هذا الوجه، فمضيا، وأخذ علي غير الطريق، فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير، فسألها عن الكتاب الذي معها. فأنكرت، وحلفت أنه لا شيء معها، وبكت. فقال الزبير: ما أري يا أبا الحسن معها كتابا. فارجع بنا إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره ببراءة ساحتها. فقال عليه السلام يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتابا، ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت: لا كتاب معها، ثم اخترط سيفه، وتقدم إليها فقال: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك. ثم لأضربن عنقك.

فقالت: إذا كان لابد من ذلك. فأعرض بوجهك عني. فأعرض عليه السلام فكشفت قناعها، وأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلي رسول الله صلى الله عليه وآله (2).

1- معاني الأخبار: 15، ح 7؛ بحار الأنوار: 4/15، ح 4.

2- الإرشاد: 1/56؛ بحار الأنوار: 21/119، ح 18.

عن النبيّ صلي الله عليه وآله أنه قال: المؤمن ينظر بنور الله (1).

قال رسول الله صلي الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (2).

وَكُنْتُ أَخْفِضُهُمْ صَوْتًا

خفض الصوت من ممدوح الصفات، وضده من مذمومها. قال تعالى حاكياً عن لقمان لابنه: «وَاعْضُدْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (3).

وَأَعْلَاهُمْ فَوْنًا

كانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي: أما محمداً فلا أقدر عليه وأما علياً فرأيتك رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، قال: فكمنت لحمزة إلخ (4).

فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا وَاسْتَبَدَّدْتُ بَرَهَانَهَا كَالْجَبَلِ لَا تَحْرُكُهُ الْقَوَاصِفُ

أي: الرياح الكاسرة للأشجار.

قوله عليه السلام: «كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف». والقواصف واحدها القاصفة: أي الكاسرة من القصف بمعنى: الكسر أو الصوت الشديد،

ص: 56

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/61، ح 250؛ بحار الأنوار: 64/75، ح 9.

2- بصائر الدرجات: 1/355، ح 4؛ بحار الأنوار: 24/131، ح 18.

3- سورة لقمان: 19.

4- تفسير القمي: 1/116؛ بحار الأنوار: 20/55.

كما في آية «فَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُعْرِقُكُمْ»⁽¹⁾ هي التي لها قصف: أي صوت شديد، كأنها تقصف لأنها لا تمرّ بشيء إلا قصفته؛ والعواصف جمع العاصفة، ومنها آية: «فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا»⁽²⁾ وهي الرياح الشديد «وَلَسَّ لَيْمَانَ الرِّيحِ عَاصِفَةً»⁽³⁾: أي إن أراد تعصف عصفت، وإن ترخي رخت. ثم إن هذا التمثيل جاء في زيارة يوم توفّي فيه عليه السلام، زاره بها الخضر عليه السلام⁽⁴⁾ عرف الناس بعض ماله من خصائص خصّه الله عزّ وجلّ بها، وبعد ما عرفوه ولا دروا ما هو ومن هو...

إنّ لله في معاليك سرّاً***أكثر العالمين ما علموه⁽⁵⁾

فسلام الله عليك غادية ورائحة⁽⁶⁾.

وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ

أي: الرياح الشديد الناقلة للأشياء من محلّ إلي محلّ آخر.

ولمّا بعثه النبيّ صلي الله عليه وآله لقبض ما صالح عليه أهل نجران، ففعل ورجع، وقد كان النبيّ صلي الله عليه وآله توجه وساق البدن، وأشركه عليه السلام في هديه تقدّم عليه السلام علي الجيش للقاء النبيّ صلي الله عليه وآله ثمّ عاد إليهم، ووجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم، وانتزعها منهم، وشدها في الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه، فلمّا دخلوا مكّة علي النبيّ صلي الله عليه وآله أكثروا الشكاية منه عليه السلام. فأمر النبيّ صلي الله عليه وآله منادياً ينادي في الناس:

ص: 57

1- سورة الإسراء: 69.

2- سورة المرسلات: 2.

3- سورة الأنبياء: 81.

4- بحار الأنوار: 97/367.

5- سفينة البحار: 2/231 نقلاً عن عبد الباقي الأفندي؛ مستدرك سفينة البحار: 7/380.

6- الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة للغروي: 335.

«ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله - عزّ وجلّ - غير مداهن في دينه» فكفوا(1).

قال تعالى: «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ»(2).

وقال تعالى: «فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ»(3).

عن أبي ذررحمه الله قال: أوصاني رسول الله صلي الله عليه وآله أن لا أخاف في الله لومة لائم(4).

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغي عليكم(5).

قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن أشدّ من زبر الحديد إن الحديد إذا أدخل النار تغيّر وإن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغيّر قلبه(6).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رقبة تذله(7).

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهِ مَهْمَرٌ

قيل لجعفر بن محمد عليه السلام إن قوما هاهنا ينتقصون عليّاً عليه السلام قال: بم ينتقصونه لا أبا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي أمران قط كلاهما لله طاعة إلا عمل بأشدّ هما وأشقهما عليه ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار ينظر إلي

ص: 58

1- إرشاد: 1/172 والنقل بالتلخيص؛ بحار الأنوار: 21/384.

2- سورة المائدة: 54.

3- سورة القلم: 8-9.

4- خصال: 2/345، ح 12؛ بحار الأنوار 66/388، ح 56.

5- الأمالي للطوسي: 523، م 18، ح 1157-64؛ بحار الأنوار: 68/360، ح 3.

6- صفات الشيعة: 32، ح 47؛ بحار الأنوار: 64/303 و67/178، ح 42.

7- بحار الأنوار: 64/303.

ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر إلي عقاب هؤلاء فيعمل له وإن كان ليقوم إلي الصلاة فإذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد أعتق ألف عبد من كد يده كل منهم يعرق فيه جبينه وتحفي فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث بشر ثم جعلها صدقة علي الفقراء والمساكين وابن السبيل - الخبر - (1).

وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ

إنما أراد عمر الغمز فيه عليه السلام كباقي سنة الشوري فلم يجد شيئاً، فاضطر إلي أن يستهجن فضائله عليه السلام فأخرج حسن خلقه عليه السلام في لباس سوء، فسماه دعاة وتبعه عمرو بن العاص (2)، وأراد معاوية همزة عليه السلام ففضح نفسه والمؤسسين له فكتب إليه عليه السلام: «أنت كنت تقاد كما يقاد الجمال المنخشوش حتى بايعت أبا بكر».

فأجابه عليه السلام: «لقد أردت أن تدمم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما علي المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه» (3).

الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له

قال تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَي الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَي الْإِثْمِ وَالتَّعْدْوَانِ» (4).

ص: 59

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/110؛ بحار الأنوار: 34/335 و41/133.

2- بهج الصباغة: 4/78.

3- نهج البلاغة فيض الإسلام: 898، كتاب 28.

4- سورة المائدة: 2.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوي غير متعتع (1).

عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ... أَلَا- وَقَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ فَأَعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَأَعْطِي رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَجَاءَ بَعْدُ غُلَامٌ أَسْوَدٌ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتَهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِي وَإِيَّاهُ سَوَاءً فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلِدٍ إِسْمَاعِيلَ عَلَيَّ وَلِدِ إِسْحَاقَ فَضَلًّا (2).

روي البغدادي في وفود سورة بنت عمارة الهمدانية علي معاوية قالت له: لا يزال يقدم علينا من ينوء (3) بعزك ويبطش بسطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر (4) ويسومنا (5) الخسيصة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي يقول لي: فوهي بما استعصم الله منه وألجا إليه فيه (6) ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته عتًا فشكرناك وإما لا

ص: 60

1- نهج البلاغة فيض الإسلام: 1021، كتاب 53 كتبه عليه السلام للأشتر النخعي، ش 63.

2- الكافي: 8/69، ح 26؛ بحار الأنوار: 32/133، ح 107.

3- ينهض.

4- أي كما تدوس البقر السنبل لفصله الحب منه.

5- يكلفنا.

6- لعلها تشير إلي ما يروي في بعض الأخبار علي ان عمال معاوية كانوا يكلفون الناس سب علي للحط من شأن أولاده وشيعته.

فعرفناك فقال معاوية: أتهدّني بقومك لقد هممت أن أحملك علي قتب(1) أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول:

صَلِّي إِلَاهِ عَلِي جِسْم تَضَمَّنَهُ *** قَبْر فَأَصْبَح فِيهِ الْعَدْل مَدْفُونَا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا***فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها: ومن ذلك؟ قالت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: وما صنع بك حتّي صار عندك كذلك؟ قالت: قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت عليّاً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إليّ انفتل(2) من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف: «ألك حاجة؟» فأخبرته الخبر فبكي ثم قال: «اللهم أنك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك» ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهينة طرف الجواب فكتب فيها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قد جاءتكم بيّنة من ربكم ف «أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا(3) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا(4) فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ»(5) إذا قرأت كتابي فاحفظ بما في يديك من عملنا حتّي يقدم عليك من يقبضه منك والسلام» فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقرأته فقال لها معاوية: لقد

ص: 61

- 1- القتب رحل كالبرذعة بقدر سنام البعير والمراد أنّه يحملها علي بغير شرس أي صعب الخلق والسير.
- 2- انصرف.
- 3- القسط العدل، والبخس، النقص والظلم.
- 4- تفسدوا.
- 5- سورة هود: 85-86.

لمظكم(1) ابن أبي الجرأة علي السلطان فبطينا ما تظمون - الخبر - (2).

وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ

قال تعالي: «وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...» (3)

وقال تعالي: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَي الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (4).

قال صلي الله عليه وآله: إنَّ أهون الخلق علي الله من ولي أمر المسلمين فلم يعدل لهم (5).

عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: كل معروف صدقة والعدل علي الخير كفاعله والله عز وجل يحب إغاثة اللفهان (6).

عن مسعدة بن صدقة قال: حدثنني جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَهُمْ بِسَبْعٍ: أَمَرَهُمْ بِعِيَادَةِ الْمَرْضِيِّ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَتَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي (7).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليهم السلام قال: من رد علي المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله ذنبه (8).

ص: 62

1- من لمظه جعل الماء علي شفته.

2- بلاغات النساء: 48.

3- سورة هود: 113.

4- سورة الشوري: 42.

5- بحار الأنوار: 72/352.

6- الكافي: 4/27، ح 4؛ بحار الأنوار: 71/409، ح 10.

7- قرب الإسناد: 71/228؛ بحار الأنوار: 73/2، ح 1.

8- قرب الإسناد: 132، ح 463؛ بحار الأنوار: 72/20، ح 14.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعِينُ مُؤْمِنًا مَظْلُومًا إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصُرُ أَخَاهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيَّ نُصْرَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (1).

وقال رسول الله صلي الله عليه وآله: جَوْرُ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَعْاصِي سِتِّينَ سَنَةً (2).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْذُلُ أَخَاهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيَّ نُصْرَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (3).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحِيَ إِلَيَّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ فِي مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَّارِينَ أَنْ أَنْتِ هَذَا الْجَبَّارَ فَقُلْ لَهُ إِنَّنِي لَمْ أَسْتَعْمَلْكَ عَلَيَّ سَفْكَ الدَّمَاءِ وَاتِّخَاذِ الْأَمْوَالِ وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكَ لِتَكْفَ عَنِّي أَصْوَاتِ الْمَظْلُومِينَ فَإِنِّي لَمْ أَدْعُ ظَلَامَتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا (4).

وقال النبي صلي الله عليه وآله: من مشي مع ظالم فقد أجرم (5).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُقْعِدَ رَجُلٌ مِنَ الْأَحْبَارِ فِي قَبْرِهِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّا جَالِدُوكَ مِائَةَ جَلْدَةٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَا أُطِيقُهَا فَلَمْ يَفْعَلُوا بِهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيَّ جَلْدَةً وَاحِدَةً فَقَالُوا لَيْسَ مِنْهَا بَدٌّ قَالَ: فِيمَا تَجْلِدُونِيهَا؟ قَالُوا نَجْلِدُكَ بِأَنَّكَ صَدَلَيْتَ يَوْمًا بَغَيْرِ وُضوءٍ وَمَرَزْتَ عَلَيَّ ضَعِيفٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ، قَالَ: فَجَلَدُوهُ جَلْدَةً مِنْ عَذَابِ

ص: 63

- 1- ثواب الأعمال: 147؛ بحار الأنوار: 72/20، ح 17.
- 2- جامع الأخبار للشعيري: 154؛ بحار الأنوار: 72/352، ح 61.
- 3- ثواب الأعمال: 148؛ بحار الأنوار: 72/20، ح 17.
- 4- الكافي: 2/333، ح 14؛ بحار الأنوار: 14/464، ح 36.
- 5- جامع الأخبار للشعيري: 155؛ بحار الأنوار: 72/377.

اللَّهِ تَعَالَى فَامْتَلَأْ قَبْرَهُ نَارًا (1).

عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الظَّالِمَةُ وَأَعْوَانُ الظَّالِمَةِ مَنْ لاقَ لَهُمْ دَوَاءً أَوْ رَبَطَ لَهُمْ كَيْسًا أَوْ مَدَّ لَهُمْ مَدَّةً أَحْشَرُوهُ مَعَهُمْ (2).

هذا كله بالنسبة إلى عامة المكلفين ومنهم الأمراء والحكام وأما بالنسبة إلى خصوص الأمراء والحكام فقد وردت أيضاً روايات فإن الأمر فيهم أشد من غيرهم لقوله صلي الله عليه وآله: كلُّكم راع وكلُّكم مسئول عن رعيته (3).

عن زيد الشحام قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: مَنْ تَوَلَّى أَمْرًا مِنْ أُمُورِ النَّاسِ فَعَدَلَ وَفَتَحَ بَابَهُ وَرَفَعَ سِتْرَهُ وَنَظَرَ فِي أُمُورِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤْمِنَ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ (4).

عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي: الأمراء والقراء (5).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثَلَاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَثَلَاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَأَمَّا الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فِيمَا عَادِلٌ وَتَاجِرٌ صَدُوقٌ وَشَيْخٌ أَفْنَى عُمُرِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فِيمَا جَانِبٌ وَتَاجِرٌ كَذُوبٌ وَشَيْخٌ زَانٍ (6).

ص: 64

1- علل الشرايع: 1/309، ح 1؛ بحار الأنوار: 6/221، ح 18.

2- جامع الأخبار للشعيري: 155؛ بحار الأنوار: 72/372، ح 17.

3- جامع الأخبار للشعيري: 119؛ بحار الأنوار: 72/38.

4- الأمالي للصدوق: 245، م 43، ح 2؛ بحار الأنوار: 72/340، ح 18.

5- الأمالي للصدوق: 366، م 58، ح 10؛ بحار الأنوار: 72/340، ح 20.

6- الخصال: 1/80، ح 1؛ بحار الأنوار: 72/337، ح 5.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ولى شيئاً من أمور المسلمين فضيَعهم ضيَعه الله تعالى (1).

عن رسول الله أنه قال: رَجُلَانِ لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي صَاحِبُ سُلْطَانٍ عَسُوفٍ غَشُومٍ وَغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ (2).

عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلي الله عليه وآله قال: لا يؤمر رجل علي عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلي عنقه، فإن كان محسنًا فكَّ عنه، وإن كان مسيئًا زيد غلا إلي غلّه (3).

أخذ علي عليه السلام رجلا من بني أسد في حد فاجتمع قومه ليكلّموا فيه وطلبوا إلي الحسن أن يصحبهم فقال: اتتوه فهو أعلي بكم عينا فدخلوا عليه وسألوه فقال: لا تسألوني شيئا أملك إلا أعطيتكم فخرجوا يرون أنهم قد أنجحوا فسألهم الحسن فقالوا: أتينا خير مأتي وحكوا له قوله فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه فأخرجه علي فحدّه ثم قال: هذا والله لست أملكه (4).

عن فضيل بن الجعد قال: أكد الأسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال فإنه لم يكن يفضل شريفاً علي مشروف ولا عربياً علي عجمي ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل أحداً إلي نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك (5).

ص: 65

1- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: 260؛ بحار الأنوار: 72/345، ح 41.

2- الخصال: 1/63، ح 93؛ بحار الأنوار: 25/269، ح 13.

3- الأمالي للطوسي: 264، م 10، ح 485-23؛ بحار الأنوار: 7/211، ح 106.

4- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/147؛ بحار الأنوار: 41/9.

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/197؛ بحار الأنوار: 29/493.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خلا عمر لبعض شأنه وقال أمسك علي الباب فطلع الزبير فكرهته حين رأيته فأراد أن يدخل فقلت: هو علي حاجة فلم يلتفت إلي وأهوي ليدخل فوضعت يدي في صدره فضرب أنفي فأدماه ثم رجع فدخلت علي عمر فقال ما بك قلت الزبير.

فأرسل إلي الزبير فلما دخل جئت فقممت لأنظر ما يقول له فقال: ما حملك علي ما صنعت أدميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه أدميتني أتحتجب عنا يابن الخطاب فقال عمر كالمعتذر إنني كنت في بعض شأنني.

قال أسلم فلما سمعته يعتذر إليه يئست من أن يأخذ لي بحقي منه. فخرج الزبير فقال عمر إنه الزبير وآثاره ما تعلم(1).

وفي عيون ابن قتيبة: تنازع إثنان، أحدهما سلطاني والآخر سوقي، فضربه السلطاني فصاح واعمره، ورفع خبره إلي المأمون، فأمر بإدخاله عليه، قال: من أين أنت؟ قال: من أهل فامية(2)، فقال: إن عمر كان يقول: من كان جاره نبطياً واحتاج إلي ثمنه فليبعه فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه(3).

رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ

قيل: إن رسول الله صلي الله عليه وآله مرّ بقوم فقال لهم: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون فقال: ما علامة إيمانكم؟ قالوا: نصبر علي البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضي بمواقع القضاء فقال:

ص: 66

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/45.

2- فامية: قلعة من أعمال حلب، وقد يزداد فيها الألف فيقال: أفامية. وفيات الأعيان: 3/318.

3- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري: 1/451.

مؤمنون ربّ الكعبة. وفي خبر آخر أنّه قال: حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء(1).

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله بعدله وقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا عن الله عزّ وجلّ وجعل الهم والحزن في الشكّ والسخط فارضوا عن الله وسلموا لأمره(2).

عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: الصَّبْرُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ فِيمَا قَضَى عَلَيْهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ لَمْ يَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ(3).

وقال موسى عليه السلام: يا ربّ دلّني عليّ أمر فيه رضاك قال تعالي: إنّ رضاي في رضاك بقضائي(4).

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له فليرض بقضائي وليصبر عليّ بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمّد من الصديقين عندي(5).

وقال النبيّ صلي الله عليه وآله: إذا أحبّ الله عبد ابتلاه فإن صبر اجتبه فإن رضي اصطفاه(6).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أعلم النّاس بالله أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ(7).

ص: 67

1- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام: 229؛ بحار الأنوار: 79/137.

2- التمهيد: 59، ح 124؛ بحار الأنوار: 68/152، ح 59.

3- الكافي: 2/60، ح 3؛ بحار الأنوار: 69/334، ح 20.

4- مسكّن الفؤاد: 11؛ بحار الأنوار: 79/143.

5- الكافي: 2/61، ح 6؛ بحار الأنوار: 69/330، ح 13.

6- مسكّن الفؤاد: 84؛ بحار الأنوار: 79/142، ح 26.

7- الكافي: 2/60، ح 2؛ بحار الأنوار: 69/333، ح 19.

وقال صلي الله عليه وآله: أَعْطُوا اللَّهَ الرَّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ تظفروا بثواب (يُنَبِّئُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ) فَفَرِّكُم (1).

وقال أيضاً: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى لِبَطَانَتِهِ مِنْ أُمَّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْجَنَانِ يَسِرُّونَ فِيهَا وَيَتَنَعَّمُونَ كَيْفَ شَاءُوا فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَلْ رَأَيْتُمُ الْحِسَابَ فَيَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا حِسَاباً فَيَقُولُونَ هَلْ جُرْتُمُ الصِّرَاطَ فَيَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا صِرَاطاً فَيَقُولُونَ هَلْ رَأَيْتُمُ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا شَيْئاً فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أُمَّةٍ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص فَيَقُولُونَ نَسَدْنَاكُمْ اللَّهُ حَدُّنَا مَا كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُونَ خَصَّ لِمَتَانِ كَانَتَا فِيْنَا فَبَلَّغْنَا اللَّهُ هَذِهِ الدَّرَجَةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ فَيَقُولُونَ وَمَا هُمَا؟ فَيَقُولُونَ كُنَّا إِذَا خَلَوْنَا نَسَدْتَحِي أَنْ نَعَصِيَهُ وَنَرْضِي بِالْيَسِيرِ مِمَّا قَسِمَ لَنَا فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ حَقٌّ لَكُمْ هَذَا (2).

عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: الزُّهْدُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ أَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَأَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَأَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا (3).

أَتْرَانِي أَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

اعلم أنّ في هذا الكلام تعريض علي غيره من الخلفاء حيث أنّهم لم يبالوا في أن يكذبوا علي رسول الله صلي الله عليه وآله كحديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه

ص: 68

1- مجموعة ورام: 1/230؛ بحار الأنوار: 79/143.

2- مجموعة ورام: 1/230؛ بحار الأنوار: 100/25، ح 31.

3- الكافي: 2/62، ح 10؛ بحار الأنوار: 69/334، ح 22.

صدقة(1).وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار(2)وأمثال ذلك كثيرة كحديث تحريم النبيّ المتعة في الحجّ وغيره(3)مع أنّه من المبدعات في عهد عمر بن الخطّاب.

وكقول سمرة بن جندب بأمر معاوية بن أبي سفيان في تفسير الآية الشريفة: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ»(4)الآية، حيث قال أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هذه الآية نزلت في مدح عبدالرحمن بن ملجم (لعنة الله عليه) قاتل عليّ بن أبي طالب(5).

وكقول معاوية في زياد والحاقه بأبي سفيان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر(6)وأما معاوية فقد قلب الحكم وقال الولد للعاهر وللغراش الحجر(7)ونسبه إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمثال ذلك كثيرة ألا تري أنّ بني أمية وعلمائهم قد نقلوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من تولّى أمر أمّتي ثلاثة أيام فلا تضرّه المعصية أبداً وإن بلغت ما بلغت(8)والمجعولات كثيرة.

ص: 69

- 1- تفسير الرازي: 9/210؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 20/20؛ اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: 3/385، ح 158.
- 2- مسند أحدم: 1/78؛ المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: 175؛ بحار الأنوار: 2/160، ح 10.
- 3- تفسير الرازي: 5/167 و10/50؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/251؛ نهج الحق وكشف الصدق: 535.
- 4- سورة البقرة: 207.
- 5- الغارات: 2/840؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/73؛ بحار الأنوار: 33/215.
- 6- الكافي: 2/495؛ بحار الأنوار: 101/64، ح 12؛ عمدة القاري للعيني: 23/261.
- 7- مروج الذهب: 3/8؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) مع تعليقات ميرداماد الاسترآبادي: 1/256.
- 8- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: 6/233.

وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ

أما الخاصّة فقولا واحداً اتفقوا علي كونه عليه السلام أوّل من آمن بالله ورسوله بلا خلاف بينهم فيه ولنشير إلي بعض الأخبار الواردة:

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: **أَوَّلُ جَمَاعَةٍ كَانَتْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يُصَلِّي وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَهُ إِذْ مَرَّ أَبُو طَالِبٍ بِهِ وَجَعَفَرٌ مَعَهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ فَلَمَّا أَحْسَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقَدَّمَ هُمَا وَأَنْصَرَ رَفَّ أَبُو طَالِبٍ مَسْرُورًا(1).**

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أمتي عرضت علي في الميثاق، فكان أول من آمن بي علي، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحق والباطل(2).

عن علي عليه السلام: **إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْمًا لَمَّا بُعِثَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَصَدَّ لَيْتُ مَعَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَبَقِيَتْ مَعَهُ أُصْلِي سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى دَخَلَ نَفْرًا فِي الْإِسْلَامِ(3).**

عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبي ذر، فكننا عنده ما شاء الله، فلما حان منا خوف قلت: يا أبا ذر، إنني أرى أموراً قد حدثت، وأنا خائف أن يكون في الناس اختلاف، فإن كان ذلك، فما تأمرني قال: الزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، واشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحق

ص: 70

1- الأماي للصدوق: 508، م 76، ح 4؛ بحار الأنوار: 35/68، ح 2.

2- تفسير العياشي: 2/41، ح 115؛ بحار الأنوار: 17/154، ح 62.

3- التفسير المنسوب إلي الإمام الحسن العسكري عليه السلام: 429؛ بحار الأنوار: 17/239، ح 2.

عن سلمان قال: إن أول هذه الأمة ورودا علي رسول الله صلي الله عليه وآله أولها إسلاما علي بن أبي طالب(2).

عن ابن عباس أنه قال: أول من آمن برسول الله صلي الله عليه وآله من الرجال علي عليه السلام ومن النساء خديجة(3).

عن ابن عباس قال: قال أبو موسى: علي أول من أسلم(4).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ قَالَا: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَفَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ(5).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَتَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَإِنْ أَدْرَكَهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِخَصِّ لَمَتَيْنِ كِتَابِ اللَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظُّلْمَةَ وَهُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ بَابِي الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ(6).

وأما الروايات العامية أيضاً كثيرة ونشير إلي شطر منها:

ص: 71

- 1- الأماي للطوسي: 250، م 9، ح 36-444؛ بحار الأنوار: 38/210، ح 9.
- 2- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: 22، ح 14؛ بحار الأنوار: 38/211، ح 12.
- 3- الأماي للطوسي: 259، م 10، ح 5-467؛ بحار الأنوار: 38/211، ح 12.
- 4- الأماي للطوسي: 274، م 10، ح 60-522؛ بحار الأنوار: 38/211، ح 13.
- 5- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: 3/101، ح 394؛ بحار الأنوار: 38/213، ح 15.
- 6- اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام: 500، ش 204؛ بحار الأنوار: 38/214، ح 18.

جامع الترمذي ومسنند أبي يعلي الموصلي عن أنس وتاريخ الطبري عن جابر قالاً: بعث النبي صلي الله عليه وآله يوم الاثنين وصلي علي عليه السلام يوم الثلاثاء(1).

وروي الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»(2) عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين(3).

قال رسول الله صلي الله عليه وآله: صلت الملائكة علي وعلي علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره(4).

عن أبي رافع قال: صلي النبي صلي الله عليه وآله أول يوم الإثنين وصلت خديجة آخر يوم الإثنين وصلي علي يوم الثلاثاء من الغد وصلي مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي أحد سبع سنين وأشهر(5).

عن ابن عباس قال: أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي عليه السلام.

قال: ولبعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيام صفين:

أنت الإمام الذي نرجوا بطاعته***يوم النشور من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً***جزاك ربك عنّا فيه احسانا

نفسى الفداء لخير الناس كلهم***بعد النبي علي الخير مولانا

ص: 72

1- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: 2/14؛ بحار الأنوار: 38/258.

2- سورة الواقعة: 10-11.

3- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: 1/20، ح 12؛ بحار الأنوار: 38/253، ح 49.

4- ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: 1/190، ح 3؛ كنز الفوائد: 1/272؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 42/28؛ بحار الأنوار: 22/302.

5- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: 2/185، ح 820؛ بحار الأنوار: 38/245.

أخي النبي ومولي المؤمنين معاً*** وأول الناس تصديقاً وإيماناً(1)

عن عبدالله قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: صلّيت مع رسول الله صلي الله عليه وآله ثلاث سنين قبل أن يُصلّي مع أحد من الناس(2).

عبدالله عن حبة العرني قال عليّ عليه السلام: «اللهم أني لا أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبل نبيك - قال ذلك ثلاث مرّات - ثم قال: لقد صلّيت قبل أن يصلّي أحد(3).

روي الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»(4) عن ابن عباس قال: سبق يوشع بن نون إلي موسى عليه السلام وصاحب يس إلي عيسى وسبق عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلي محمّد صلي الله عليه وآله(5).

عن سلمان رحمه الله قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: أول الناس وروداً عليّ الحوض أولهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب(6).

الثعلبي: بسنده عن عفيف الكندي قال: كنت تاجراً فقدمت مكة أيام الحج

ص: 73

-
- 1- المناقب للموقّ الخوارزمي: 58؛ شواهد التنزيل: 1/125؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: 3/21.
 - 2- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: 162، ح 204؛ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار لابن البطريق: 62، ح 72.
 - 3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 66/313؛ القول المسدّد في مسند أحمد لابن حجر: 102؛ ينابيع المودّة للقندوزي: 1/191، ح 10.
 - 4- سورة الواقعة: 10.
 - 5- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: 251، ح 317؛ شواهد التنزيل: 2/292، ح 924؛ الطرائف: 1/20، ح 11.
 - 6- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: 34، ح 22؛ ينابيع المودّة للقندوزي: 1/192، ح 13؛ شرح احقاق الحق: 15/360.

فنزلت في دار العباس بن عبدالمطلب، فبينما أنا والعباس إذ جاء رجل شاب استقبل الكعبة، وجاءه غلام فقام عن يمينه، وجاءت امرأة فقامت خلفه، فركعوا وسجدوا، ثم رفعوا رؤوسهم، فقلت: يا عباس أمر عظيم.

فقال: أمر عظيم، هذا محمد بن أخي يقول: إن الله بعثه رسولاً، وإن كنوز كسري وقيصر ستفتح علي يدي من آمن به، وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب، وهذه زوجته خديجة بنت خويلد.

وأيضاً هذا الحديث أي حديث «عفيف الكندي» في كتاب الإصابة، وفي ذخائر العقبي مذكور(1).

عن أبي معمر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «صلت الملائكة علي و علي علي سبع سنين وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلي السماء إلا مني ومن علي(2).

عن عبدالله بن مسعود قال إن أول شيء علمته من أمر رسول الله صلي الله عليه وآله أنني قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا علي العباس بن عبد المطلب، فانتبهينا إليه وهو جالس إلي زمزم فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده، إذ أقبل رجل من باب الصفا، معه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعة، والغلام والمرأة يطوفان معه فقلنا: يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث؟

ص: 74

1- مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: 34، ح 22؛ ينابيع المودة للقندوزي: 1/192، ح 13؛ شرح إحقاق الحق: 15/360.

2- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: 33، ح 19؛ كشف الغمة (ط - القديمة): 1/79؛ بحار الأنوار: 38/239.

قال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله، والگلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد، ما علي وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة(1).

عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرني قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا أول من أسلم(2).

عن أبي رافع قال: صلّي النبي صلي الله عليه وآله أول يوم الإثنين وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين وصلّي علي يوم الثلاثاء من الغد وصلّي مستخفياً قبل أن يصلّي مع النبي صلي الله عليه وآله [أحد] سبع سنين وأشهرأ(3).

عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول لعليّ: أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصفحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل وأنت يعسوب المسلمين والمال يعسوب الكفّار(4).

وفي المناقب: عن أبي الزبير المكيّ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنّا عند النبيّ صلي الله عليه وآله فأقبل عليّ فقال: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إليّ الكعبة فمسّها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده أنّ هذه وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّ أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزية.

قال: فنزلت «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»(5)، قال:

ص: 75

1- المناقب للموفق الخوارزمي: 56، ح 21؛ كشف الغمّة: 1/83؛ بحار الأنوار: 38/248.

2- المناقب للخوارزمي: 57، ح 23.

3- المناقب للخوارزمي: 57، ح 24؛ كشف الغمّة: 1/84؛ بحار الأنوار: 38/245.

4- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني: 66، ح 37؛ أعلام الوري بأعلام الهدى (ط - القديمة): 183؛ بحار الأنوار: 38/213.

5- سورة البيّنة: 7.

فكان الصحابة إذا قيل: علي قالوا: قد جاء خير البرية (1).

وفي المناقب: بالاسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: إنَّ الله - تبارك وتعالى - اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وأنزل عليّ سيّد الكتب. فقلت: إلهي وسيدي إنك أرسلت موسى إلي فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يشدّ به عضده ويصدق به قوله، وإني أسألك يا سيدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهبة علي عدوّه، وهو أوّل من آمن بي وصدّقني، وأوّل من وحد الله معي، وإني سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلي اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّد شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله علي خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدي بهم هدي إلي صراط مستقيم، لم يهب الله محبّهم لعبد إلا أدخله الله الجنة (2).

ثمّ قال: قال الحسن بن علي عليه السلام في خطبة كما تقدّمت فكان أبي أولهم إيماناً فهو سابق السابقين وفضّل الله السابقين علي المتأخّرين، كذلك فضّل سابق السابقين علي السابقين (3).

روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من

ص: 76

1- ينابيع المودة للقندوزي: 1/196، ح 27.

2- ينابيع المودة للقندوزي: 1/197، ح 28.

3- ينابيع المودة للقندوزي: 1/42، ح 20.

نهروان(1)فجري الكلام حتّي قيل له لِمَ لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية؟

فقال عليه السلام: إِنِّي كُنْتُ لَمْ أَزَلْ مَظْلُومًا مُسَدِّ تَأْثُرًا عَلَيَّ حَقِّي(2)فَقَامَ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ لَمْ تَصَدِّ رَبِّ بِسَيِّفِكَ وَتَطْلُبَ بِحَقِّكَ فَقَالَ يَا أَشَدُّ عَثُ قَدْ قُلْتَ قَوْلًا فَاسِدًا مَعَ الْجَوَابِ وَعَهْ وَأَسْتَشِرُّ عِرَّ الْحُجَّةَ إِنَّ لِي أُسْوَةً بِسِتَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَوْلَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ»(3)فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعَذَرُ وَثَانِيهِمْ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»(4)فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعَذَرُ وَثَالِثُهُمْ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «وَأَعْتَرَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»(5)فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعَذَرُ وَرَابِعُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ»(6)فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ

ص: 77

1- النهروان: وهي ثلاث نهروانات، أعلي وأوسط وأسفل، وهو: كورة واسعة أسفل من بغداد من شرقي تامرا، منحدرًا إلي واسط، فيها عدّة بلاد متوسّط منها اسكاف وجرجايا، والصافية، وديرقني وغير ذلك. مراصد الاطلاع، ج 3، ص 1407.

2- استأثر بالشيء علي الغير: استبدّ به وخصّ به نفسه.

3- سورة القمر: 10.

4- سورة هود: 80.

5- سورة مريم: 48.

6- سورة الشعراء: 21.

خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَزُ وَخَامِسُهُمْ أَخُوهُ هَارُونَ حَيْثُ قَالَ: «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَمْتَلُونَنِي» (1) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِعَبْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَزُ وَسَادِسُهُمْ أَخِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيِّدُ الْبَشَرِ حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْعَارِ وَتَوَمَّنِي عَلَيَّ فِرَاشِهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْعَارِ لِعَبْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَزُ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُكَ وَنَحْنُ الْمُدْنِبُونَ التَّائِبُونَ وَقَدْ عَدَرَكَ اللَّهُ (2).

وعن أحمد بن همام قال أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت يا عبادة أكان الناس علي تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف فقال يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثونا فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل قال وأزيدكم إنا كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء علي عليه السلام وأبو بكر وعمر إلي بارسول الله صلى الله عليه وآله فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي عليه السلام علي أثرهما فكانما سفي علي وجه رسول الله الرماد ثم قال يا علي أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما؟ فقال أبو بكر نسيت يا رسول الله وقال عمر سهوت يا رسول الله فقال رسول الله ما نسيتما ولا سهوتما وكأني بكما قد سلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما علي ذلك أعداء الله وأعداء رسوله وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف علي الدنيا ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضى ثم بكير رسول الله صلى الله عليه وآله علي وآله حتى سألت دموعه ثم قال يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتبك فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف القتل القتل حتى يفيئوا إلي أمر الله وأمر رسوله فإنك علي الحق ومن ناواك علي الباطل

ص: 78

1- سورة الأعراف: 150.

2- الإحتجاج: 1/189؛ بحار الأنوار: 29/417، ح 1.

و كذلك ذريتك من بعدك إلي يوم القيامة(1).

وروي المدائني عن عبدالله بن جنادة قال: قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِي أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَرَزْتُ بِمَكَّةَ فَأَعْتَمَرْتُ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ نُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ فَشَ حَصَّتِ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنِي عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَيَّ رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُهُ وَوَرَثَتُهُ وَعِزَّتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ لَا يُتَارَعُنَا سِوَا لَطَانِهِ أَحَدٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ إِذَا تَنَزَّى لَنَا قَوْمُنَا فَنَعَصَّ بُونَا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا فَصَارَتِ الْإِمْرَةُ لِعَيْرِنَا وَصِرْنَا سُوقَةً يَطْمَعُ فِيْنَا الضَّعِيفُ وَيَتَعَزَّزُ عَلَيْنَا الدَّلِيلُ فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذَلِكَ وَخَشِنَتِ الصُّدُورُ وَجَزَعَتِ النَّفُوسُ - الخبر(2).

عن الكرخي قال: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنِعَ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتِ فَافْهَمِ الْجَوَابَ مَنَعَ عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ فَقَرَأَ: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ-وَدَائِعِ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ صَمَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَ الْإِمَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلِيٌّ مِنْ ظَهَرِ وَقَتْلِهِ، وَكَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَدَائِعِ اللَّهِ فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلِيٌّ مِنْ يَظْهَرُ فَيَقْتُلُهُ(3).

ص: 79

1- الإحتجاج: 1/196؛ بحار الأنوار: 29/424، ح 10.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/307؛ بحار الأنوار: 32/61، ح 42.

3- تفسير القمي: 2/316؛ بحار الأنوار: 29/428، ح 13.

قال الخوئي: هذا هو التأويل، وتنزيهه أنه لو تميز هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات وزالوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا، بالسيف والقتل بأيديكم(1).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ أَبِيهِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بُوِيعَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَوْجَدُهُ مُطْرَقًا كَثِيْبًا، فَقُلْتُ لَهُ مَا أَصَابَكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ قَوْمِكَ. فَقَالَ صَبْرٌ جَمِيْلٌ. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ إِنَّكَ لَصَبُوْرٌ.

قَالَ فَاصْ نَعْ مَا ذَا. قُلْتُ: تَقُوْمُ فِي النَّاسِ وَتَدْعُوهُمْ إِلَيَّ نَفْسِكَ وَتُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ، وَنَسَأَلُهُمُ النَّصْرَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَطَاهِرِينَ عَلَيْكَ، فَإِنْ أَجَابَكَ عَشْرَةٌ مِنْ مِائَةِ شِدْدَتِ بِالْعَشْرَةِ عَلَيَّ الْمِائَةِ، فَإِنْ دَانُوا لَكَ كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْتِ، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلْتُهُمْ، فَإِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ فَهُوَ سَلْطَانُ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْهُمْ، وَإِنْ قَاتَلْتِ فِي طَلْبِهِ قَاتَلْتِ فِي شَاءِ اللَّهِ شَهِيدًا، وَكُنْتُ أَوْلَىٰ بِالْعُدْرِ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّكَ أَحَقُّ بِمِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرَاهُ يَا جُنْدَبُ كَانَ يُبَايِعُنِي عَشْرَةٌ مِنْ مِائَةٍ فَقُلْتُ أَرْجُو ذَلِكَ.

فَقَالَ: لَكِنِّي لَا - أَرْجُو، وَلَا - مِنْ كُلِّ مِائَةِ اثْنَانِ وَسَأُخْبِرُكَ مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيَّ قُرَيْشِي، وَإِنَّ قُرَيْشًا يَقُولُ إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَيَّ سَائِرِ قُرَيْشِي، وَأَنْتَهُمْ أَوْلِيَاءُ هَذَا الْأَمْرِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشِي، وَأَنْتَهُمْ إِنْ وَلَّوْهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ هَذَا السُّلْطَانُ إِلَيَّ أَحَدًا أَبَدًا، وَمَتَى كَانَ فِي غَيْرِهِمْ تَدَاوُلُوهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا وَاللَّهِ لَا

ص: 80

تَدْفَعُ إِلَيْنَا هَذَا السُّلْطَانَ فُرَيْشَ أُبْدَا طَائِعِينَ.

قال: فَقُلْتُ لَهُ: أَفَلَا أَرْجِعُ فَأَخْبِرَ النَّاسَ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ، وَأَدْعُوهُمْ إِلَيَّ نَصْرِكَ فَقَالَ يَا جُنْدَبُ لَيْسَ ذَا زَمَانٍ ذَلِكَ.

قَالَ جُنْدَبُ: فَرَجَعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْعِرَاقَ، فَكُنْتُ كُلَّمَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئاً زَبْرُونِي وَنَهْرُونِي حَتَّى رُفِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِي إِلَيَّ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَبَعَثَ إِلَيَّ فَحَبَسَنِي حَتَّى كَلَّمَنِي فِي فَخْلِي سَبِيلِي (1).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّمَانِي قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ لَمْ يُجَاهِدْ أَعْدَاءَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ جَاهَدَ فِي أَيَّامٍ وَلَا يَتَّهَى فَقَالَ لِأَنَّهُ افْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تَرْكِ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَبِالْمَدِينَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَذَلِكَ لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَ مُجَاهَدَةَ أَعْدَائِهِ لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا لَمْ تَبْطُلْ نُبُوَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ تَرْكِهِ الْجِهَادَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَتِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا فَكَذَلِكَ لَمْ تَبْطُلْ إِمَامَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ تَرْكِهِ لِلْجِهَادِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً إِذَا كَانَتِ الْعِلَّةُ الْمَانِعَةَ لَهُمَا وَاحِدَةً (2).

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا إِلَيَّ عَهْدًا فَقَالَ: يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وَلَا يَتِي فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَافِيَةٍ وَرَجَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ

ص: 81

1- الأُمالي للطوسي: 234، م 9، ح 415-7؛ بحار الأنوار: 29/432، ح 17.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/81، ح 16؛ بحار الأنوار: 29/435، ح 22.

اِخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعَهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا(1).

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِنَّ قُرَيْشًا سَتَظَاهِرُ عَلَيْكَ وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَيَّ ظُلْمِكَ وَفَهْرِكَ فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَجَاهِدْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْتَقِنْ دَمَكَ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وِرَائِكَ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ(2).

وَمِنْ كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اسْتَفْرَزْتَ النَّاسَ؟ فَقَامَ وَخَطَبَ وَقَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ اسْتَفْرَزْتُكُمْ فَلَمْ تَفْرُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَغِيَابٍ، وَأَحْيَاءٌ كَأَمْوَاتٍ، وَصُمْ ذُؤُوسَ أَسْمَاعٍ، أَتَلُّوْا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ وَأَعْظُمُوكُمُ بِالْمَوْعِظَةِ الشَّافِيَةِ الْكَافِيَةِ، وَأَحْتَكُمُ عَلَيَّ جِهَادَ أَهْلِ الْجَوْرِ، فَمَا آتَى عَلَيَّ آخِرَ كَلَامِي حَتَّى أَرَازَكُمْ مُتَفَرِّقِينَ حَلَقًا شَتَّى تَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ، وَتَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَتَسْأَلُونَ عَن سِعْرِ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ.

تَبَّتْ أَيْدِيكُمْ لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لَهَا وَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلَتْكُمْ بِالْبَاطِلِ وَالْأَضَالِيلِ، وَيَحْكُمُ اغْرُؤُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا، وَإِيْمُ اللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا حَتَّى يَفْعَلُوا.

ثُمَّ وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُهُمْ فَلَقَيْتُ اللَّهَ عَلَيَّ بِصِدْقِي وَبِقِيَمِي، وَاسْتَرَحْتُ مِنْ مَقَاسَاتِكُمْ وَمِمَارَسَتِكُمْ، فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كِبَالٌ جَمَّةٌ ضَلَّ رَاعِيهَا، فَكَلَّمَا ضَمَّتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جَانِبٍ، كَأَنِّي بِكُمْ وَاللَّهِ فِيمَا أَرَى لَوْ قَدْ حُمِّسَ الْوَعْيُ وَاحْمَرَ

ص: 82

1- المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: 417؛ بحار الأنوار: 30/15.

2- الغيبة للطوسي: 193؛ بحار الأنوار: 29/437، ح 28.

الْمَوْتُ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَانْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا لَا تَمْنَعُ مِنْهَا.

قَالَ الْأَشَدُّ عَثُ بْنُ قَيْسٍ: فَهَلَّا فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ رَأَيْتُمْ نَبِيَّ فَعَلْتُ أَنَا عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا تَقُولُ يَا بَنَ قَيْسٍ، وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ لَمَخْزَاةٌ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا وَثِيقَةٌ مَعَهُ، فَكَيْفَ أَفَعَلُ ذَلِكَ وَأَنَا عَلِيٌّ بَيْتِي مِنْ رَبِّي، وَالْحُجَّةُ فِي يَدَيَّ، وَالْحَقُّ مَعِيَ وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا أَمْكَنَ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَجْزُ لِحَمَمِهِ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَسْفِكُ دَمَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَمْنَعَهُ لِعَظِيمِ وِزْرِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ (1)، فَكُنْتُ أَنْتَ ذَلِكَ يَا بَنَ قَيْسٍ.

فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ بِيَدِي صَدْرُكَ بِالْمَشْرِفِيِّ تَطِيرُ لَهُ فِرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ مِنْهُ الْأَكْفُ وَالْمَعَاصِمُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ، وَيَلْكَ يَا بَنَ قَيْسٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ كُلَّ مَيِّتَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَيَّ حَقَّنَ دَمِهِ ثُمَّ خَلَّى عَمَّنْ يَمْتَلُهُ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسِهِ.

وَيَلْكَ يَا بَنَ قَيْسٍ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَقْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَسَدْرُهَا وَأَبْغَضُهَا وَأَبْعَدُهَا مِنْهُ السَّامِرَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قِتَالَ وَكَذَّبُوا، قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْبَاغِينَ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَكَذَلِكَ الْمَارِقَةُ.

فَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ وَعَظِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ فَمَا مَنَعَكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بُوِيعَ أَبُو بَكْرٍ أَخُو بَنِي تَيْمٍ وَأَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَأَخُو بَنِي أُمَيَّةَ بَعْدَهُمْ أَنْ تُقَاتِلَ وَتَضْرِبَ بِسَيْفِكَ؟ وَأَنْتَ لَمْ تَخْطُبْنَا خُطْبَةً مُذْ كُنْتَ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا قُلْتَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ

ص: 83

1- ضعيف عقله.

عَنِ الْمُنْبَرِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَمَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَصْرَبَ بِسَيِّفِكَ دُونَ مَظْلَمَتِكَ.

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ قَيْسِ اسْمِعِ الْجَوَابَ، لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ الْجُبْنُ وَلَا كَرَاهَةُ لِلِقَاءِ رَبِّي، وَأَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَالْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَكِنْ مَنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَهْدُهُ إِلَيَّ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا الْأُمَّةُ صَانِعَةٌ بِي بَعْدَهُ فَلَمْ أَكْ بِمَا صَنَعُوا حِينَ عَايَنْتُهُ بِأَعْلَمَ بِهِ وَلَا أَشَدَّ اسْتِيقَانًا مِنِّي بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، بَلْ أَنَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشَدُّ يَقِينًا مِنِّي بِمَا عَايَنْتُ وَشَدَّ هِدْتُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ وَجَاهِدْهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْتَمِنْ دَمَكَ حَتَّى تَجِدَ عَلَيَّ إِقَامَةَ الدِّينِ وَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي أَعْوَانًا.

وَأَخْبَرَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ الْأُمَّةَ سَدَّ تَخْذُلِي وَتَبَايُعِ غَيْرِي، وَأَخْبَرَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنِّي مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنَّ الْأُمَّةَ سَيَّصِرُ يَرُونَ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ وَمَنْ تَبِعَهُ وَالْعَجَلِ وَمَنْ تَبِعَهُ، إِذْ قَالَ لَهُ مُوسَى: «يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا بَنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي» (1) «قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (2).

وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ مُوسَى أَمَرَ هَارُونَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ صَدُّوا فَوَجَدَ أَعْوَانًا أَنْ يُجَاهِدَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ يَكُفَّ يَدَهُ وَيَحْتَمِنَ دَمَهُ وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، وَإِنِّي

ص: 84

1- سورة طه: 92-94.

2- سورة الأعراف: 150.

حَشِيْتُ أَنْ يَقُولَ لِي ذَلِكَ أَخِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَ فَرَّقْتَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي؟ وَقَدْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ تَكْفَ يَدَكَ وَتَحْنَنَ دَمَكَ وَدَمَ أَهْلِكَ وَشِيعَتِكَ.

فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَالَ النَّاسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعُوهُ وَأَنَا مَشْغُولٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِغُسْلِهِ وَدَفْنِهِ، ثُمَّ شُغِلْتُ بِالْقُرْآنِ فَ آَلَيْتُ يَمِينًا بِالْقُرْآنِ أَنْ لَا أَزِيدِي إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَهُ فِي كِتَابٍ فَفَعَلْتُ، ثُمَّ حَمَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَخَذْتُ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا نَاشَدْتُهُمُ اللَّهَ فِي حَقِّي وَدَعَوْتُهُمْ إِلَيَّ نُصْرَتِي، فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ زُهَيْبُ بْنُ أَبِي سَلَمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَصُولُ بِهِ وَلَا أَقْوَى بِهِ.

أَمَّا حَمْرَةُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا جَعْفَرُ فَقُتِلَ يَوْمَ مُوتَةَ، وَبَقِيَ بَيْنَ حِلْفَيْنِ خَائِفَيْنِ ذَلِيلَيْنِ حَقِيرَيْنِ الْعَبَّاسِ وَعَقِيلِ، وَكَانَا قَرِيبِي عَهْدٍ بِكُفْرِ، فَأَكْرَهُونِي وَقَهْرُونِي، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ هَارُونَ لِأَخِيهِ «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي»⁽¹⁾ فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّةً قَوِيَّةً.

قَالَ الْأَشْجَعُ: كَذَلِكَ صَنَعَ عُثْمَانُ بِالنَّاسِ وَدَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ فَلَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا فَكَفَّ يَدَهُ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا. قَالَ وَيْلَكَ يَا بَنَ قَيْسِ إِنَّ الْقَوْمَ حِينَ قَهْرُونِي وَاسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي وَلَوْ قَالُوا لِي نُقْتَلَنَّكَ الْبَتَّةَ لَا مُنْتَعْتُ مِنْ قَتْلِهِمْ إِيَّايَ، وَلَوْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ نَفْسِي وَحَدِي، وَلَكِنْ قَالُوا إِنْ بَايَعْتَ كَفَفْنَا عَنْكَ وَأَكْرَمْنَاكَ وَقَرَّبْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَتَلْنَاكَ، فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ أَحَدًا بَايَعْتُهُمْ، وَبِيعَتِي لَهُمْ لَمَّا لَا حَقَّ

ص: 85

لَهُمْ فِيهِ لَا يُوجِبُ لَهُمْ حَقًّا وَلَا يَلْزَمُنِي رِضًا.

وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ لَمَّا قَالَ لَهُ النَّاسُ اخْلَعْهَا وَنَكُفْ عَنَّا خَلَعَهَا لَمْ يَقْتُلُوهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَا أَخْلَعُهَا. قَالُوا فَإِنَّا قَاتِلُوكَ، فَكَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَلَعَمْرِي لَخَلَعُهُ إِيَّاهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ، لِأَنَّهُ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَتَنَاوَلَ حَقَّ غَيْرِهِ.

وَيْلَكَ يَا بَنَ قَيْسٍ إِنَّ عُثْمَانَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ أَحَدَ رَجُلَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَعَا النَّاسَ إِلَيَّ نَصْرَتِهِ فَلَمْ يَنْصُرُوهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ دَعَوْهُ إِلَيَّ أَنْ يَنْصُرُوهُ فَتَنَاهُمُ عَنْ نُصْرَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَنْهَى الْمُسْلِمِينَ عَنْ أَنْ يَنْصُرُوا إِمَامًا هَادِيًا مُهْتَدِيًا لَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا وَلَمْ يُؤْوِ مُحَدِّثًا، وَيَبْسُ مَا صَنَعَ حِينَ نَهَاهُمُ، وَيَبْسُ مَا صَنَعُوا حِينَ أَطَاعُوهُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا لَمْ يَرَوْهُ أَهْلًا لِنَصْرَتِهِ لِجَوْرِهِ وَحُكْمِهِ بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَدْ كَانَ مَعَ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ وَأَصْحَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِمْ لَفَعَلَ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَلَوْ كُنْتُ وَجَدْتُ يَوْمَ بُويعَ أَخَوَاتِيمِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مُطِيعِينَ لِي لَجَاهَدْتُهُمْ، فَأَمَّا يَوْمَ بُويعَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَا، لِأَنِّي كُنْتُ بَايَعْتُ وَمِثْلِي لَا يَنْكُثُ بَيْعَتَهُ (1).

وَيْلَكَ يَا بَنَ قَيْسٍ كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَدَقْتُ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَوَجَدْتُ أَعْوَانًا؟ هَلْ رَأَيْتَ مِنِّي فَسَدًا أَوْ جُبْنًا، أَوْ تَقْصِيرًا فِي وَقْعَتِي يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَهُمْ حَوْلَ جَمَلِهِمُ الْمَلْعُونِ مِنْ مَعَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ قُتِلَ حَوْلَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ رَكِبَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ بَقِيَ بَعْدَهُ لَا تَائِبًا وَلَا مُسَدِّ تَغْفِيرًا فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا أَنْصَارِي، وَنَكَثُوا بَيْعَتِي، وَمَثَلُوا بِعَامِلِي، وَبَعَوْا عَلَيَّ، وَسَرْتُ إِلَيْهِمْ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ وَهُمْ نَبِّئُ

ص: 86

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/661، ح 12؛ بحار الأنوار: 29/465، ح 55.

عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ عَلَى خَمْسَةِ بَيْنِ أَلْفَا فَنَصَّ رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَهُمْ بِأَيْدِينَا وَشَدَّ فِي صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَكَيْفَ رَأَيْتَ يَا بَنَ قَيْسٍ وَقَعْتَنَا بِصِدْقَيْنِ، وَمَا قَتَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِأَيْدِينَا خَمْسِينَ أَلْفًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى النَّارِ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى زِيَادَةٌ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفًا - وَكَيْفَ رَأَيْتَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ إِذْ لَقِيتُ الْمَارِقِينَ وَهُمْ مُسْتَبْصِرُونَ مُتَدَيِّتُونَ قَدْ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «وَهُمْ يَحْسَدُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (1) فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى النَّارِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَمْ يَفْتُلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةٌ.

وَيْدَاكَ يَا بَنَ قَيْسٍ هَلْ رَأَيْتَ لِي لِي وَاءَ رُدَّ أَوْ رَايَةً رُدَّتْ إِلَيَّ يُعِيرُ يَا بَنَ قَيْسٍ. وَأَتَا صَدَّاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ وَمَشَاهِدِهِ، وَالْمُتَقَدِّمُ إِلَى الشَّدَائِدِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا أَفْرُ وَلَا أَلُودُ وَلَا أَعْتَلُّ وَلَا أَنْحَاؤُ وَلَا أَمْنَحُ الْيَهُودَ دُبْرِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ وَلَا لِلْوَصِيِّ إِذَا لَسَّ لِأُمَّتِهِ وَقَصَدَ لِعَدُوِّهِ أَنْ يَرْجِعَ أَوْ يَنْشِي حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ.

يَابْنَ قَيْسٍ هَلْ سَمِعْتَ لِي بِفِرَارٍ قَطُّ أَوْ نَبْوَةٍ؟

يَابْنَ قَيْسٍ أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ وَجَدْتُ يَوْمَ بُوَيْعِ أَبُو بَكْرٍ الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِدُخُولِي فِي بَيْعَتِهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا كُلَّهُمْ عَلَيَّ مِثْلَ بَصِيدِ بَيْرَةِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ وَجَدْتُ لَمَّا كَفَفْتُ يَدِي، وَلَنَا هَضْمُ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ لَمْ أَحِدْ خَامِسًا.

قَالَ الْأَشْعَثُ وَمَنْ الْأَرْبَعَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ: سَلْمَانُ وَأَبُو دَرٍّ وَالْمَقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ صَفِيَّةَ قَبْلَ نَحْنِهِ بَيْعَتِي، فَإِنَّهُ بَايَعَنِي مَرَّتَيْنِ، أَمَا بَيْعَتُهُ الْأُولَى النَّبِيِّ وَفِي بِهَا فَإِنَّهُ لَمَّا بُوَيْعَ أَبُو بَكْرٍ أَتَانِي أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَبَايَعُونِي وَفِيهِمُ الزُّبَيْرُ، فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصْبِحُوا عِنْدَ أَبِي

ص: 87

مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَمَا وَافَى مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا صَدَّ بَحْنِي مِنْهُمْ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمَقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ، وَأَمَّا بَيْعَتُهُ الْأُخْرَى فَإِنَّهُ أَتَانِي هُوَ وَصَاحِبُهُ طَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَبَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، ثُمَّ رَجَعَا عَنْ دِينِهِمَا مُرْتَدِّينَ نَاكِثِينَ مُكَابِرِينَ مُعَانِدِينَ حَاسِدِينَ، فَتَقَلَّبَهُمَا اللَّهُ إِلَيَّ النَّارِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمَقْدَادُ فَتَبَتُوا عَلَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى لَقُوا اللَّهَ، يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ.

يَابْنَ قَيْسٍ فَوَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَوْلِيكَ الْآرَبِينَ بَايَعُونِي وَفَوَ لِي وَأَصَدَّ بَحُوا عَلَيَّ بِأَبِي مُحَلِّقِينَ قَبْلَ أَنْ تَجِبَ لِعَتِيقٍ فِي عُنُقِي بَيْعَةَ لَنَا هَضْمَتُهُ وَحَاكَمْتُهُ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ وَجَدْتُ قَبْلَ بَيْعَةِ عُثْمَانَ أَعْوَانًا لَنَا هَضَمْتُهُمْ وَحَاكَمْتُهُمْ إِلَيَّ اللَّهُ، فَإِنَّ ابْنَ عَوْفٍ جَعَلَهَا لِعُثْمَانَ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَأَمَّا بَعْدَ بَيْعَتِي إِيَّاهُمْ فَلَيْسَ إِلَيَّ مُجَاهِدَتِهِمْ سَبِيلٌ.

فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ لَقَدْ هَلَكْتَ الْأُمَّةُ غَيْرَكَ وَغَيْرَ شِيعَتِكَ فَقَالَ إِنَّ الْحَقَّ وَاللَّهِ مَعِي يَابْنَ قَيْسٍ كَمَا أَقُولُ، وَمَا هَلَكَ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَّا النَّاصِبِينَ وَالْمُكَاثِرِينَ وَالْجَاهِلِينَ وَالْمُعَانِدِينَ، فَأَمَّا مَنْ تَمَسَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ وَالْإِسْلَامِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَمْ يَظَاهِرْ عَلَيْنَا الظَّالِمَةَ، وَلَمْ يَنْصِبْ لَنَا الْعَدَاوَةَ، وَسَكَ فِي الْخِلَافَةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَهْلَهَا وَوُلَاتَهَا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا وَلَا يَتَهُ، وَلَمْ يَنْصِبْ لَنَا عَدَاوَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْلِمٌ مُسْتَضْعَفٌ يُرْجَى لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ وَيَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ.

قَالَ أَبَانُ قَالَ سَلِمْتُ مِنْ قَيْسٍ فَلَمْ يَبْقَ يَوْمِيذٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدٌ إِلَّا تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَفَرِحَ بِمَقَالَتِهِ، إِذْ شَرَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ وَبَاحَ بِهِ، وَكَشَفَ الْغِطَاءَ، وَتَرَكَ النَّقِيَّةَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَاءِ مِمَّنْ كَانَ يَشْكُ فِي الْمَاضِيْنَ وَيَكْفُ عَنْهُمْ وَيَدْعُ الْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ وَرِعَا وَتَأْتَمَّ إِلَّا اسْتَيْقَنَ وَاسْتَبَصَرَ وَحَسَنَ وَتَرَكَ الشَّكَّ.

الْوُفُوفَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَوْلَهُ أَتَى بَيْعَتَهُ عَلَيَّ وَجِهَ مَا بُوِيَ عِثْمَانُ وَالْمَاضُونَ قَبْلَهُ إِلَّا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَصَاقَ بِهِ أَمْرُهُ، وَكَرِهَ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَبَصَرُوا عَامَّتَهُمْ وَذَهَبَ سَكُّهُمْ.

قَالَ أَبَانُ، عَنْ سُلَيْمٍ فَمَا شَهِدْتُ يَوْمًا قَطُّ عَلَيَّ رُؤُوسِ الْعَامَّةِ أَقْرَ لِأَعْيُنِنَا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَشَفَ لِلنَّاسِ مِنَ الْغِطَاءِ، وَأَظْهَرَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، وَشَرَحَ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَلْقَى فِيهِ التَّيَمِّنَ وَالْكَتْمَانَ، وَكَثُرَتِ الشِّيْعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مُدَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَتَكَلَّمُوا وَقَدْ كَانُوا أَقْلَ أَهْلِ عَسْكَرِهِ، وَصَارَ النَّاسُ يُقَاتِلُونَ مَعَهُ عَلَيَّ عِلْمًا بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَصَارَتِ الشِّيْعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَجَلَ النَّاسِ وَأَعْظَمَهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى جُلُّ النَّاسِ وَأَعْظَمُهُمْ وَذَلِكَ بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانَ، وَهُوَ يَأْمُرُ بِالتَّهْيِئَةِ وَالْمَسِيرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قُتِلَ صَدِّ لِمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَتَلَّهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ غِيلَةً وَفَتْكَاً (1)، وَقَدْ كَانَ سَيْفُهُ مَسْمُومًا قَبْلَ ذَلِكَ (2).

فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَبْرِي

روي الطبري أنه عليه السلام قال يوم الشوري: «فحسب بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأرض، ونجاة لمن طلب لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السري. لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لأنفذنا عهده، ولو

ص: 89

1- قال في النهاية 3-409: الإيمان قيد الفتك. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.

2- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/667، ح 12؛ بحار الأنوار: 29/469، ح 55.

قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلي دعوة حق» الخبر(1).

وفي خبر المدائني المتقدم: «وأيم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكننا علي غير ما كنا لهم» الخبر(2).

وسأل الباقلاني المفيد عن علة سكوته فقال له: أولاً إن الإمام المعصوم من الخطأ والزلل لا اعتراض عليه في قيامه وقعوده، وثانياً: نعلم في الجملة أن قعوده لمصلحة أئين بعض وجوهها وهو: أنه عليه السلام علم أن في المخالفين من يرجع عن الباطل إلي الحق بعد مدة فكان ترك قتله مصلحة، ويمكن أن يكون علم أن في ظهورهم مؤمنين لا يجوز اجتياحهم فكان في ترك قتلهم مصلحة، ويمكن أن يكون أنه شفقة منه علي ولده وشيعته أن يصطلموا(3) فينقطع نظام الإمامة(4).

هذا، ويناسب كلامه عليه السلام في العنوان كلام ابنه الحسن عليه السلام لما أرسله عليه السلام مع عمّار إلي الكوفة لما أراد حرب البصرة.

روي أبو مخنف عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن الحسن عليه السلام قال بعد حمده تعالى: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جِئْنَا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِلَى أَفْقِهِ مَنْ تَقَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْدَلِ مَنْ تُعَدَّلُونَ وَأَفْضَلِ مَنْ تَفْضَلُونَ وَأَوْفَى مَنْ تَبَايَعُونَ مَنْ لَمْ يُعِيهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ تُجْهَلْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَقْعُدْ بِهِ السَّابِقَةُ إِلَيَّ مِنْ قَرَبِهِ اللَّهُ إِلَيَّ رَسُولُهُ قَرَابَتَيْنِ قَرَابَةَ الدِّينِ وَقَرَابَةَ الرَّحِمِ إِلَيَّ مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَيَّ كُلِّ مَأْتِرَةٍ إِلَيَّ مَنْ كَفَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَالنَّاسُ مُتَّخِذِينَ قَرَبٍ مِنْهُ وَهُمْ مُتَّبَاعِدُونَ وَصَلَّى مَعَهُ وَهُمْ مُشْرِكُونَ

ص: 90

1- تاريخ الطبري: 3/300.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/307؛ بحار الأنوار: 32/61، ح 42.

3- أي يستأصلوا وبيادوا.

4- مستلтан في النصّ علي علي عليه السلام: 2/24.

وَقَاتَلَ مَعَهُ وَهُمْ مُنْهَزِمُونَ وَبَارَزَ مَعَهُ وَهُمْ مُجْمِحُونَ (محجمون) وَصَدَّقَهُ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ إِلَيَّ مَنْ لَمْ تُرِدَّ لَهُ رَايَةً وَلَا تَكْفِي لَهُ سَابِقَةٌ وَهُوَ
يَسْأَلُكُمُ النَّصْرَ وَيَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ»(1).

ص: 91

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 14/11؛ بحار الأنوار: 32/87.

الخطبة (38) - ومن خطبة له عليه السلام:

إشاره

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

ومن خطبة له عليه السلام: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ

قال رسول الله صلي الله عليه وآله: حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك (1).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله في حديث طويل: الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه و أمر تبين لك غيه فاجتنبه و أمر اختلف فيه فرده إلي الله عزّ وجلّ (2).

وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق أي: ليس بحق وإنما هي شبيهة بالحق كقول الخوارج «لا حكم إلا لله» فإن أصله كلمة حق، فقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لصاحبي سجنه: «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ...» (3) وعن يعقوب عليه السلام لبنيه:

ص: 92

1- الكافي: 1/68؛ وسائل الشيعة: 27/157، ح 33472-9.

2- الخصال: 1/153، ح 189؛ بحار الأنوار: 2/258، ح 1.

3- سورة يوسف: 40.

«وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ...» (1) وإرشاداً لنبِيِّه صلي الله عليه وآله إلي جواب المشركين: «قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ...» (2).

فإن لفظهم ذلك اللفظ مع تبديل حرف نفي بنفي، إلا أن المعني من المعني بمراحل، فإن المراد من الآيات من سابقها ولاحقها معلوم، ففي الأول أن الحكم في العبادة ليس لغير الله، وفي الثاني أن القضاء والقدر ليس إلا بيده تعالي وفي الثالث أن الوقت الذي ينزل فيه العذاب ليس تعيينه لغير الله.

والخوارج أرادوا بكلامهم أنه لا يجوز أن يحكم غير الله من مقتضي آيات القرآن بأنه هل يجب أن يكون المتصدّي لأمر الخلافة علياً أم يجوز أن يكون معاوية (3).

اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليفة شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص (4) -إلي أن قال: في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية: - وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف أن شبهات الملة الإسلامية نشأ كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلي الله عليه وآله، إذ لم يرضوا بحكمه فيما يأمر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري، وسألوا عمّامنعوا من الخوض فيه و السؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث

ص: 93

1- سورة يوسف: 67.

2- سورة الأنعام: 57.

3- بهج الصباغة: 14/190.

4- الملل والنحل للشهرستاني: 1/16.

ذي الخويصرة التميمي إذ قال: اعدل يا محمّد فإنّك لم تعدل. حتّى قال صلي الله عليه وآله: إن لم أعدل فمن يعدل(1)إلي أن قال: وأمّا الاختلافات الواقعة في حال مرض النبي صلي الله عليه وآله وبعد وفاته بين الصحابة فهي اختلافات اجتهادية كما قيل - إلي أن قال: - فأول تنازع في مرضه صلي الله عليه وآله فيها رواه محمّد بن إسماعيل البخاري بأسناده عن عبد الله بن العباس قال: لما اشتدّ بالنبي مرضه الذي مات فيه قال: «إيتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي»، فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله. وكثر اللغط فقال النبي صلي الله عليه وآله: قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع.

قال ابن عباس: الرزية كلّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلي الله عليه وآله(2).

إلي أن قال: الخلاف الثاني في مرضه قال النبي صلي الله عليه وآله: جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره. وأسامة قد برز من المدينة، وقال قوم قد اشتدّ مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال هذه فنصبر حتّى نبصر أي شيء يكون من أمره(3).

قال الشهرستاني: وإتّما أوردت هذين التنازعين لأنّ المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في أمر الدين، وهو كذلك وإن كان الغرض كلّ إقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب(4).

ثمّ إنّ الشهرستاني لم يستقص جميع شبهاتهم واعتراضاتهم علي النبي صلي الله عليه وآله، ومنها اعتراضهم في تأمير زيد بن حارثة مولاه عليهم أولاً، ثمّ تأمير ابنه أسامة

ص: 94

1- الملل والنحل للشهرستاني: 1/21.

2- الملل والنحل للشهرستاني: 1/21.

3- الملل والنحل للشهرستاني: 1/23.

4- الملل والنحل للشهرستاني: 1/23.

عليهم ثانياً، ففي (طبقات كاتب الواقدي): لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة (11) أمر النبي صلي الله عليه وآله بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر إلي موضع مقتل أبيك فلما كان يوم الأربعاء بديء بالنبي صلي الله عليه وآله فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة بيده لواء فخرج معقوداً بلوائه فدفعه إلي بريدة بن الخصيب وعسكر بالجرف، فلم يبق من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، فتكلم قوم وقالوا: استعمل هذا الغلام علي المهاجرين الأولين. فغضب النبي صلي الله عليه وآله غضباً شديداً فخرج وقد عصب علي رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة خليفاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة»(1).

فَأَمَّا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى

قال تعالى: «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى»(2).

عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى»(3) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا هُدَى اللَّهِ تَهْتَدُوا وَتَرْتَدُّوا وَهُوَ هُدَايَ وَهُدَايَ وَهُدَى

ص: 95

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: 2/189.

2- سورة طه: 123.

3- سورة طه: 121.

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وهدي هدي علي بن أبي طالب خ ل) فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَايَ وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْقَى (1).

قال أبو نوح: كنت في خيل علي عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفنان قحطان إذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دل علي الحميري أبي نوح، فقلنا: من تريد؟ قال: الكلاعي أبا نوح. قلت: قد وجدته فمن أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سر إلي. فقلت له: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال: فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترع إلي خيلك فإنما أريد أن أسألکم عن أمر تمارينا فيه في حديث حدثناه عمرو بن العاص في إمارة عمر. قال أبو نوح: وما هو؟ قال: ذو الكلاع حدثنا أن النبي صلي الله عليه وآله قال: «يلتقي أهل الشام وأهل الحق (العراق) وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدي ومعه عمّار بن ياسر» قال أبو نوح: والله إنه لفينا.

قال: أجاد هو في قتالنا قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة لهو أشد علي قتالكم مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي - إلي أن قال: - فسار أبو نوح معه حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس، فقال ذو الكلاع لعمرو بن العاص: هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمّار لا يكذبك؟ قال: من هو؟ قال: ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إنني لأري عليك سيماء أبي تراب. قال أبو نوح: علي سيماء محمد صلي الله عليه وآله وأصحابه وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون، الخبر (2).

ص: 96

1- تأويل الآيات: 314؛ بحار الأنوار: 24/149، ح 30.

2- وقعة صفين: 333.

وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا ضَلَالٌ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى

قال تعالى: «وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» (1).

وقال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (2).

وقال تعالى: «وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (3).

وقال تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى» (4) الآية.

وقال تعالى: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» (5) الآية.

وقال تعالى: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ» (6).

قال تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» (7).

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» (8) قال: قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلا يَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» (9) قَالَ: يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي

ص: 97

1- سورة الرعد: 14.

2- سورة النور: 40.

3- سورة الحج: 46.

4- سورة فصلت: 44.

5- سورة الرعد: 19.

6- سورة فاطر: 19.

7- سورة طه: 124-126.

8- سورة طه: 124.

9- سورة طه: 124.

الدُّنْيَا عَنْ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ: «لِمَ حَسَدَ رَتَبِي أَعْمِي وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا» (1) قَالَ: الْآيَاتُ الْأَيْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسِي» يَعْنِي: تَرَكْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ (2).

قال عمرو بن العاص لعَمَّار بن ياسر: علامَ تقاتلنا، أولسنا نعبُدُ إلهًا واحدًا، ونصلِّي قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟ قال عَمَّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنَّها القبلة والدين وعبادة الرحمن والكتاب، لي ولأصحابي دونك ودون أصحابك. سأخبرك علي ما قاتلتك وأصحابك:

أمرني النبي صلي الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين وقد فعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين وأنتم هم، وأما المارقين فما أدري أدرتهم أم لا، ألم تعلم أيها الأبرأ ألسنت تعلم أن النبي صلي الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى.

قال له عمرو: ولم تشتمني ولست أشتمك؟ قال عَمَّار: بِمَ تشتمني أستطيع أن تقول إني عصيت الله ورسوله يوماً؟ قال: إنَّ فيك لمسات غير ذلك. فقال: ان الكريم من أكرمه الله، كنت وضعياً فرفعني ومملوكاً فأعتقني وضعيفاً فقوّاني وفقيراً فأغناني. قال عمرو: فما تري في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كلِّ سوء. قال عمرو: فعلي قتلته. قال عَمَّار: بل الله ربَّ علي قتلته وعلي معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتلته؟ قال: كنت مع من قتلته وأنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه؟

ص: 98

1- سورة طه: 125-126.

2- الكافي: 1/435، ح 92؛ بحار الأنوار: 24/348، ح 60.

قال عمّار: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. قال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان. قال عمّار: وقد قال قبلك فرعون لقومه: ألا تسمعون(1).

عن السدي عن يعقوب بن الأوسط قال: احتجّ رجلان بصفّين في سلب عمّار وفي قتله، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص قال لهما: ويحكما اخرجنا عني فإنّ النبيّ صلي الله عليه وآله قال: «ما لهم ولعمار يدعوهم إلي الجنة ويدعونه إلي النار قاتله وسالبه في النار» قال السدي: فبلغني أنّ معاوية قال: إنّما قتله من أخرجه يخدم بذلك طغام أهل الشام(2).

وإلي الفريقين أشير في قوله عزّ وجلّ: «أَوْ مِنْ كَانِ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إليها؛ «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» قال: النور الولاية «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام «كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(3)،(4).

عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ «قَالَ الْمَيْتُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنَ قَالَ أَتَدْرِي مَا يَعْنِي مَيْتًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا قَالَ الْمَيْتُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ شَيْئًا فَأَحْيَيْنَاهُ بِهَذَا الْأَمْرِ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ قَالَ إِمَامًا يَأْتُمُّ بِهِ قَالَ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا قَالَ كَمَثَلِ هَذَا الْخَلْقِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَامَ»(5).

ص: 99

1- وقعة صفّين: 338.

2- وقعة صفّين: 342؛ بحار الأنوار: 33/32.

3- سورة الأنعام: 122.

4- تفسير القمي: 1/215؛ بحار الأنوار: 23/309، ح 8.

5- 5 تفسير العياشي: 1/375، ح 89؛ بحار الأنوار: 23/310، ح 13.

وفي قوله: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» قال الصادق عليه السلام يعني: مِنْ ظُلُمَاتِ الدُّنْيَا إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لِوَلَايَتِهِمْ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَقَالَ: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» إِنَّمَا عَنِي بِهِذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنَ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَ «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (1).

وإلى الفرقة الأولى خاصة وقعت الإشارة في قوله سبحانه: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» قَالَ أَبُو خَالِدٍ سَأَلَتْ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا خَالِدٍ التُّورُ وَاللَّهُ الْأَيْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَبِتَوْلَانَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَلَا يُطَهَّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلَّمَ لَنَا وَيَكُونَ سَلْمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سَلْمًا لَنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَأَمَنَهُ مِنْ فِرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ (2).

وإلى الفرقة الثانية خاصة أشيرت في قوله سبحانه: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ» فَقَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ»

ص: 100

1- الكافي: 1/375، ح 3؛ بحار الأنوار: 23/323، ح 39.

2- الكافي: 1/194؛ بحار الأنوار: 23/308، ح 5.

قَالَ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَحْمَةَ «وَأَخْرُ مُشَابِهَاتٌ» قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» اصحابهم واهل ولايتهم «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» وَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (1).

فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ

قال تعالى: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (2).

وقال تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» (3).

وقال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (4).

وقال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» (5).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ فَتَعَتَّبَ عَلَيْهِ فَأَهْبِطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً فَاشْدَّ فَمَعَّ لِي عِنْدَ رَبِّكَ فَصَلِّ لِي ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَفْطُرُ وَصَامَ أَيَّامَهَا لَا يَفْطُرُ ثُمَّ طَلَبَ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي السَّحَرِ فِي الْمَلِكِ فَقَالَ الْمَلِكُ إِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ سُؤْلَكَ وَقَدْ أُطْلِقَ لِي جَنَاحِي وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ حَاجَةً فَقَالَ تُرِينِي مَلِكَ الْمَوْتِ لَعَلِّي آتِسُ بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَهْتِنُنِي مَعَ ذِكْرِهِ

ص: 101

1- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: 4/421؛ تأويل الآيات: 106؛ بحار الأنوار: 23/208، ح 12.

2- سورة الجمعة: 8.

3- سورة النساء: 78.

4- سورة آل عمران: 185.

5- سورة الرحمن: 26.

شَيْءٌ فَبَسَطَ جَنَاحَهُ ثُمَّ قَالَ أَزْكَبُ فَصَّ عِدَّ بِهِ يَطْلُبُ مَلَكَ الْمَوْتِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقِيلَ لَهُ اصْصِدْ فَاصِدْ فَاسِدْ تَقْبَلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ فَقَالَ الْمَلِكُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مَا لِي أَرَاكَ قَاطِباً(1) قَالَ الْعَجَبُ إِنِّي تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ حَيْثُ أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ آدَمِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ فَسَمِعَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَامْتَعَصَ(2) فَفَخَّرَ مِنْ جَنَاحِ الْمَلِكِ فَقْبِضَ رُوحَهُ مَكَانَهُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً»(3). (4)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلي النبي صلي الله عليه وآله فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب ما شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك لاقية(5).

وَلَا يُعْطِي الْبُقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

قال تعالى: «فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ»(6).

وقال تعالى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»(7) الآية.

وقال تعالى: «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى * وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى»(8).

وقال تعالى: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»(9)، وغيرها من الآيات.

ص: 102

- 1- القطب: العبوس.
- 2- معض من الأمر - كفرح -: غضب وشق عليه، فهو ماعض ومعض ومعضه ومعضه تمعيضاً فامتعض. (القاموس).
- 3- سورة مريم: 57.
- 4- الكافي: 3/257، ح 26؛ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: 14/255، ح 26.
- 5- الكافي: 3/255، ح 17؛ بحار الأنوار: 68/267، ح 14.
- 6- سورة الحاقة: 8.
- 7- سورة النحل: 96.
- 8- سورة النجم: 50-51.
- 9- سورة الرحمن: 27.

قال في الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق*** مشمرة علي قدم وساق

فلا الدنيا بباقية لحي*** ولا حي علي الدنيا بباقي(1)

وقال أيضاً:

حياتك أنفاس تعد فكلما*** مضى نفس انتقضت به جزءا

ويحييك ما يفنيك في كل حالة*** ويحدوك حد ما يريد بك الهزاء

فتصبح في نفس وتمسي بغيرها

ومالك من عقل تحسّ به رزء(2)

وقال أيضاً:

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا*** هذا السبيل إلي أن تري أحدا

كان النبيّ ولم يخلد لأمتة*** لو خلد الله خلقاً قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة*** من فاته اليوم سهم لم يفته غدا(3)

ص: 103

1- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 294.

2- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 235.

3- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 152.

الخطبة (39) - ومن خطبة له عليه السلام:

إشارة

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا- يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا- يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا- أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِسُّكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِحاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ تَارٌ وَلَا يُبَلِّغُ بِكُمْ مَرَامَ دَعْوَتِكُمْ إِلَيَّ نَصْرَ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَّ جَرَّتُمْ جَرَّ جَرَّةِ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّصْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَيَّ الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ

هذه الخطبة خطب عليه السلام بها في فتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر.

عن أبي مخنف، عن جندب، عن عبدالله بن فقيم، عن الحارث بن كعب: أن علياً عليه السلام قام في الناس فقال: «أما بعد، فإن هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، وقد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وولي من عادي الله، فلا يكونن أهل الضلال إلي باطلهم، والركون إلي سبيل الطاغوت، أشد اجتماعاً منكم علي حَقِّكم هذا، فإنهم قد بدؤكم وإخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر، عباد الله إن مصر أعظم من الشام وأكثر خيراً وخير أهلاً، فلا تغلبوا علي أهل مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم، أخرجوا إلي الجرة - بين الحيرة والكوفة - فوافوني بها هناك غداً».

فلما كان من الغد خرج يمشي فنزلها بكرة، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم واحد فرجع، فلما كان من العشي بعث إلي أشرف الناس، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال:

«الحمد لله علي ما قضى من أمري وقدّر من فعلي، وابتلاني بكم أيّتها الفرقة ممّن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أب لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد علي حتّمكم الموت والذلّ لكم في هذه الدنيا علي غير الحق فوالله لئن جاء الموت - وليأتين - ليفرقنّ بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال بكم غير ضنين، لله أنتم لا دين يجمعكم ولا حميّة تحميكم إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشنّ الغارة عليكم، أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه علي غير عطاء ولا معونة، ويجيونه في السنة مرّتين والثلاث إلي أيّ وجه شاء، وأنا أدعوكم - وأنتم أولو النهي وبقية الناس علي المعونة - فتقومون عني وتعصوني وتختلفون علي»، إلي أن قال عليه السلام بعد ذكر مجيء الخبر بقتل محمّد بن أبي بكر وفتح مصر وخطبته الناس واخبارهم بذلك: «إني والله ما ألوم فسي علي التقصير وإني لمقاساة الحرب مجدّ خبير، وإني لأقدم علي الأمر وأعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلنا وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً - ولا - تطيعون لي أمراً حتّيّ تصير بي الأُمور إلي عواقب المساء فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا ينقض بكم الأوتار، دعوتكم إلي غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة، فتجرّجتم جرجرة الجمل الأشدق، وثاقلتم إلي الأرض ثاقل من ليس له نيّة في جهاد العدو ولا اكتساب الأجر، ثمّ خرج إليّ

منكم جنيد متدائب «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» (1) فاف لكم» (2).

ومثله الثقفى في (غاراته) (3) ورواه ابن بكار في (موقفياته) عن محمد بن الضحّاك عن أبيه: أن ابن غزيرة الأنصاري - ثم النجاري - قدم علي عليه السلام من مصر، وقدم عليه عبدالرحمن بن شبيب الفزاري من الشام وكان عيناً لعلّي عليه السلام بها، فأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر، وحدثه الفزاري: إنه لم يخرج من الشام حتّى قدمت الرسل البشري من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر، حتّى آذن معاوية بقتله علي المنبر.

وقال له عليه السلام: ما رأيت سرور قوم قط أظهر من سرور رأيت بالشام حين أتاهم قتل محمد بن أبي بكر. فقال له عليه السلام: حزننا علي قتله علي قدر سرورهم بقتله، لا بل يزيد أضعافاً. وحزن علي قتله حزناً شديداً حتّى رئي في وجهه وتبين فيه، وقام علي المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدِ اسْتَشَدَّ مَهْدَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ بِهِ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتُ يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ وَيَعْمَلُ لِلْجَزَاءِ وَيُبْغِضُ شَدَّ كُلِّ الْفَاجِرِ وَيُحِبُّ سَهْمَ الْمُؤْمِنِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَلُومُ نَفْسِي عَلَيَّ تَقْصِيرٍ وَلَا عَجْزٍ وَإِنِّي لِمُقَاسَاةِ الْحَرْبِ مُجِدُّ بَصِيرٍ إِنِّي لَأُقَدِّمُ عَلَيَّ الْحَرْبَ وَأَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ وَأَقُومُ بِالرَّأْيِ الْمُصِيبِ فَأَسْتَصْرِخُكُمْ مُعَلِّناً وَأُنَادِيكُمْ مُسْتَعِيثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَصِيرَ الْأُمُورُ إِلَيَّ عَوَاقِبَ الْمَسَاءَةِ وَأَنْتُمْ الْقَوْمُ لَا يُدْرِكُ بِكُمْ النَّارُ وَلَا يُنْقِصُ بِكُمْ الْأَوْتَارُ دَعَوْتُكُمْ إِلَيَّ غِيَاثِ إِخْوَانِكُمْ مِنْذُ بَضْعِ وَخَمْسِينَ لَيْلَةً فَجَرَجَرْتُمْ عَلَيَّ جَرَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ وَتَنَاقَلْتُمْ إِلَيَّ الْأَرْضِ

ص: 106

1- سورة الأنفال: 6.

2- تاريخ الطبري: 4/81، سنة 38.

3- الغارات (ط - القديمة): 1/194.

تَثَاقُلَ مَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْجِهَادِ وَلَا رَأْيَ لَهُ فِي اِكْتِسَابِ الْأَجْرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَانِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَيَّ الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَأُفٍّ لَكُمْ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ رَحْلَهُ (1).

وقد ذكر الشارح المعتزلي صورة هذه القضية علي وجه آخر نقلاً منه عن كتاب الغارات ولا بأس بنقله.

قال هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الأنصاري علي عين التمر (2) ذكر صاحب الغارات أن النعمان بن بشير قدم هو وأبو هريرة علي علي عليه السلام من عند معاوية بعد أبي مسلم الخولاني يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلي معاوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب أن تطفأ ويصطلح الناس وإنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان وأبي هريرة من عند علي عليه السلام إلي الناس وهم لمعاوية عاذرون ولعلي لا يثمنون وقد علم معاوية أن علياً لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك وأن يظهر عذره فقال لهما أنتيا عليا فانشده الله وسلاه بالله لما دفع إلينا قتلة عثمان فإنه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فإن أبي فكونوا شهداء الله عليه.

وأقبلا علي الناس فأعلماهم ذلك فأتيا إلي علي عليه السلام فدخل عليهما فقال له أبو هريرة يا أبا حسن إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلا وشرفاً أنت ابن عم محمدرسول الله صلي الله عليه وآله وقد بعثنا إليك ابن عمك معاوية يسألك أمراً تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالي ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله

ص: 107

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/91؛ بحار الأنوار: 33/564.

2- عين التمر: بلدة في طرف البادية: علي غربي الفرات.

تعالى أمرى وأمره ويصلح بينكم وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك.

فقال لهما دعا الكلام فى هذا حدثى عنك يا نعمان أنت أهدي قومك سبيلا يعنى الأنصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعنى إلا شذاذا منهم ثلاثة أو أربعة أفتكون أنت من الشذاذ فقال النعمان أصلحك الله إنما جئت لأكون معك وألزمك وقد كان معاوية سألنى أن أؤدى هذا الكلام ورجوت أن يكون لى موقف اجتمع فيه معك وطمعت أن يجرى الله تعالى بينكما صلحا فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك وكائن معك.

فأمّا أبو هريرة فلحق بالشام وأقام النعمان عند علي عليه السلام فأخبر أبو هريرة معاوية بالخبر فأمره أن يعلم الناس ففعل وأقام النعمان بعده شهرا ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى إذا مر بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرحبي وكان عامل علي عليه السلام عليها فأراد حبسه وقال له: ما مر بك بيننا؟ قال: إنما أنا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما أنت حتى أكتب إلي علي فيك فناشده وعظم عليه أن يكتب إلي علي فيه فأرسل النعمان إلي قرظة بن كعب الأنصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب: خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال: يا قرظة اتق الله ولا تتكلم فى هذا فإنه لو كان من عباد الأنصار ونساكهم لم يهرب من أمير المؤمنين إلي أمير المنافقين.

فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الأمان اليوم والليلة وغدا والله إن أدركتك بعدها لأضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي علي شيء وذهبت به راحلته فلم يدر أين يتسكع من الأرض ثلاثة أيام لا يعلم أين هو فكان النعمان

يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت أين أنا حتّي سمعت قول قائله تقول وهي تطحن:

شربت مع الجوزاء كأساً روية***وأخري مع الشعري إذا ما استقلت

معتقة كانت فريش تصونها***فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلمت أني عند حي من أصحاب معاوية وإذا الماء لبني القين فعلمت أني قد انتهيت إلي الماء.

ثمّ قدم علي معاوية فخبّره بما لقي ولم يزل معه مصاحباً لم يجاهد علياً ويتبع قتلة عثمان حتّي غزا الضحاك بن قيس أرض العراق ثمّ انصرف إلي معاوية وقد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة أما من رجل أبعث به بجريدة خيل حتّي يغير علي شاطئ الفرات فإن الله يربح بها أهل العراق فقال له النعمان فابعثني فإن لي في قتالهم نية وهوي وكان النعمان عثمانياً قال فانتدب علي اسم الله فانتدب وندب معه ألفي رجل وأوصاه أن يتجنب المدن والجماعات وألا يغير إلا علي مصلحة وأن يعجل الرجوع.

فأقبل النعمان بن بشير حتّي دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الأرحبي الذي جري له معه ما جري ومع مالك ألف رجل وقد أذن لهم فرجعوا إلي الكوفة فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها فكتب مالك إلي علي عليه السلام أما بعد فإن النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرأيك سددك الله تعالي وثبتك والسلام.

فوصل الكتاب إلي علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: اخرجوا هداكم الله إلي مالك بن كعب أخيكم فإن النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير فانهضوا إلي إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ثمّ نزل.

فلم يخرجوا فأرسل إلي وجوههم وكبرائهم فأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس علي المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة فارس أو دونها فقام عليه السلام فقال ألا إني منيت بمن لا يطبع - إلي آخر الفصل (1).

ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان، علي هذا بايعنا أمير المؤمنين؟ ثم دخل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن معي من طيئ ألف رجل لا يعصونني فإن شئت أن أسير بهم سرت قال ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج إلي النخيلة فعسكر بهم وفرض علي عليه السلام لكل رجل سبعمائة فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيئاً أصحاب عدي بن حاتم. وورد علي علي عليه السلام الخير بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرأ الكتاب علي أهل الكوفة وحمد الله وأثنى عليه ثم نظر إليهم وقال هذا بحمد الله وذم أكثركم.

فأما خير مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الأزدي: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في ألفين وما نحن إلا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (2)، واعلموا أن الله تعالى ينصر العشرة علي المائة والمائة علي الألف والقليل علي الكثير ثم قال إن أقرب من هاهنا إلينا من شيعة أمير المؤمنين وأنصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض إليهما فأعلمهما حالنا.

فمررت بقرظة فقال: إنما أنا صاحب خراج وليس عندي من أعينه به فمضيت

ص: 110

-
- 1- الغارات (ط - القديمة): 2/307؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/301؛ بحار الأنوار: 34/31، ش 905.
 - 2- سورة البقرة: 195.

إلي مخنف بن سليم فأخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا. وقاتل مالك بن كعب النعمان وأصحابه إلي العصر فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا فما هو إلا أن رأنا أهل الشام وقد أقبلنا عليهم فأخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورأنا مالك وأصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجلا ثلاثة وارفع القوم عنا وظنوا أن وراءنا مددا ولو ظنوا أنه ليس غيرنا لأقبلوا علينا ولأهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا إلي أرضهم وكتب مالك بن كعب إلي علي عليه السلام أما بعد فإنه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم أصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا إليهم رجلا مصليتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجلا من شيعة أمير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الأنصار كانوا، فحملنا علي عدونا وشددنا عليهم فأنزل الله علينا نصره وهزم عدوه وأعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته(1).

ترجمة النعمان بن بشير

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي وأمّه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة ولد في السنة الأولى للهجرة وكان أول مولود للأنصار بعد الهجرة كما كان عبدالله بن الزبير أول أولاد المهاجرين بعد الهجرة وكان النعمان من جملة من لم يبايع الإمام علي وقد كان عثمان الهوي وعند ما قتل عثمان أخذ

ص: 111

1- الغارات: 2/314؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/304؛ بحار الأنوار: 34/33.

قميصه وأصابع زوجته نائلة فلحق بالشام وسلّمهم لمعاوية الذي رفعهم أمام أهل الشام وأخذ يحرك عواطفهم للثأر له من الإمام عليّ الخليفة الشرعي وهناك رواية ينقلها ابن أبي الحديد في شرحه(1) عن صاحب الغارات نقلها مع التحفظ عليها بل استبعادها عن مثل النعمان الذي لم يبايع عليّاً بل هرب بقميص عثمان وأصابع نائلة إلي معاوية تقول الرواية: إنّ النعمان بن بشير قدم هو وأبو هريرة عليّ عليه السلام من عند معاوية بعد أبي مسلم الخولاني... ثمّ ورد الخبر عليه بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب... وفي مقابل هذه اليد البيضاء عند معاوية كافأه بولاية الكوفة حيث نصبه أميراً عليها سنة 59 وقد تزوّج بنائلة بنت عمارة الكلاية بعد أن طلقها معاوية وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري وطلاقها منه وقد كان علي الكوفة حتّى كتب أهلها إلي الحسين يستقدمونه إليهم... وقد التحق بالشام عند ما ولي يزيد لابن زياد الكوفة وقد أرسله يزيد إلي أهل المدينة حيث كانت تعيش الغليان وكان عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة يحدثهم بأفعال يزيد القبيحة وسيئاته ويدعوهم إلي الثورة عليه.

فجاء النعمان ليهدأ المدينة وكان الأنصار فيها فأتي قومه وأمرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة وقد كان بالشام عند قدوم السبايا والرؤوس إليها ولمّا مات يزيد بن معاوية واستخلف معاوية بن يزيد عن قرب دعا النعمان إلي ابن الزبير ثمّ دعا إلي نفسه فواقعه مروان بن الحكم بعد أن واقع الضحّاك بن قيس فقتل النعمان بن بشير وذلك سنة خمس وستين(2).

ص: 112

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/301.

2- شرح نهج البلاغة للسيد عبّاس الموسوي: 1/306.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ فُرَاتٍ الْجَرْمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ عَنِّي وَصَدَّ رُبُّكُمْ بِالذَّرَّةِ فَأَعْيَيْتُمُونِي. أَمَا إِنَّهُ سَدَّ يَلِيكُمْ بَعْدِي وَوَلَاةٌ لَا يَرْضُونَ مِنْكُمْ بِذَلِكَ حَتَّى يُعَذِّبُونَكُمْ بِالسَّيَاطِ وَالْحَدِيدِ، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُعَذِّبُكُمْ بِهِمَا، إِنَّهُ مَنْ عَذَّبَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَيُّهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ صَاحِبُ الْيَمَنِ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْعُمَّالَ وَالْعُمَّالَ الْعُمَّالَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ (1)، وَيَقُومُ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَاَنْصُرُوهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى الْحَقِّ.

قَالَ فَكَانَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ زَيْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

و من خطبة له عليه السلام: مُنِيتُ بِمَنْ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ

قال يزيد بن الصعق لبيبي سليم حين صنعوا بسيدهم العباس ما صنعوا - وكانوا توجَّوه وملكوه فلما خالفهم في بعض الامر وثبوا عليه لقلَّة رهطه -:

وان الله ذاق حلوم قيس*** فلما ذاق خفتها قلاها

راها لا تطيع لها أميراً*** فخلاها تردد في خلاها (3)

لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ

ان في كلامه هذا حتّ علي الجهاد وترغيب وتحريض علي نصره الدين

ص: 113

1- يوسف بن عمرو الثقفي والي الكوفة لهشام بن عبدالملك ولاءه بعد عزله خالد بن عبدالله القسري وهو الذي قتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

2- الغارات: 2/316؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/306؛ بحار الأنوار: 34/34.

3- الحيوان للجاحظ: 5/15.

وقددلت الآيات علي وجوب نصره الله ورسوله.

منها: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (1) أي إن تنصرو دين الله.

ومنها: قوله تعالى: «ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِتَنصُرُنَّهُ» (2) الآية.

ومنها: قوله تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ» (3) الآية.

ومنها: قوله تعالى: «وَلِيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (4).

ومنها: قوله تعالى: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (5) وكثير من الآيات.

وأما قوله عليه السلام: ما تنتظرون بنصركم، فهو كقوله تعالى: «مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ» (6).

أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةَ نَحْمِشُكُمْ

حاصل كلامه عليه السلام أنّ الدين والحمية العربية والغريزة الانسانية توجبان الوحدة بين الأفراد واعانة المظلوم والفرار عن الظالم ودفعه في صورة التمكّن والقدرة

ص: 114

1- سورة محمد: 7.

2- سورة آل عمران: 81.

3- سورة الأعراف: 157.

4- الحج: 40.

5- الحشر: 8.

6- سورة الصافات: 25.

وهكذا الأمر بالنسبة إلى الأحرار فإن الحرية مانعة عن الذلة والنكبة كما قال الحسين عليه السلام مخاطباً لأهل الكوفة: يا شيعة آل أبي
سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم(1).

ص: 115

1- اللهوف: 120؛ بحار الأنوار: 45/51.

الخطبة (40) - ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله» قال عليه السلام:

إشارة

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبِرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَيَّ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

روي عن عبد الله بن صالح، عن يحيى بن آدم، عن رجل، عن مجالد، عن الشعبي قال: بعث علي عليه السلام عبد الله بن عباس إلي الحرورية - إلي أن قال: - ثم خرجوا فتوافوا بالنهران، وأقبلوا يحكمون، فقال علي عليه السلام: «إن هؤلاء يقولون: لا إمرة ولا بد من أمير يعمل في إمرة المؤمن، ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإنها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلموا حججناهم، وإن سكتوا غممناهم» (1).

ص: 116

وروي عن بكر بن الهيثم، عن أبي الحكم، عن معمر، عن الزهري في خبر: فاذا صَلَّى عليّ عليه السلام وخطب حكموا، فيقول عليّ عليه السلام: «كلمة حقّ يعتزي بها باطل»(1).

وروي عن عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن ابن أبي جرّة الحنفي: أنّ عليّاً عليه السلام خرج ذات يوم فخطب، فإنّه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال عليّ عليه السلام: «كلمة حقّ يعزي بها - أو قال: يراد بها باطل - نعم إنّ لا حكم إلاّ لله، ولكنّهم يقولون: إنّ لا إمرة، ولا بدّ من أمير يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع الفاجر، فإن سكتوا تركناهم - أو قال: عذرناهم - وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم»(2).

و من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلاّ لله»

قيل: إنّ أول من حكم من الخوارج عروة بن أدية، وقيل: بل سعيد، رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان، وقيل: بل الحجاج بن عبد الله المعروف بالبرك، وهو الذي ضرب معاوية عليّ أئته وأول من حكم بين الصّفين رجل من بني يشكر قتل رجلاً من أصحابه عليه السلام غيلة، ثمّ مرق بين الصّفين وحكم وحمل عليّ أهل الشام، فكثروه فرجع وحمل عليّ أصحابه عليه السلام، فخرج إليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان:

وما كان أغني اليشكري عن التي***تصلي بها جمرا من النار حاميا(3)

ص: 117

1- أنساب الأشراف: 2/355، ش 426.

2- أنساب الأشراف: 2/352، ش 423.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/277؛ بهج الصباغة: 10/399.

قال عليه السلام: كلمة حق

قال عليه السلام كلمة حق يُرادُ بها باطلٌ

أي: قولهم «لا حكم إلا لله» ورد في القرآن كراراً، قال تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (1).

وقال تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...» (2).

وقال تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» (3).

وقال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (4).

يُرادُ بها باطلٌ

روي الطبري: أنه عليه السلام خرج ذات يوم يخطب إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال عليّ عليه السلام: «اللَّهُ أكبر، كلمة حق يُرادُ بها باطل، إن سكتوا عممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم» فوثب يزيد بن عاصم المحاربي وقال: اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيا في ديننا - إلي أن قال: - ثم خرج هو وإخوة له ثلاثة، فاصيبوا مع الخوارج بالنهر، واصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة (5).

وروي الخطيب في أبي قتادة الأنصاري عنه: أنه لما فرغنا من قتال أهل النهروان قفلت، ومعني ستون أو سبعون من الأنصار، فبدأت بعاشة فقالت: قصّ

ص: 118

1- سورة يوسف: 40.

2- سورة يوسف: 67.

3- سورة الأنعام: 57.

4- سورة المائدة: 45.

5- تاريخ الطبري: 4/53.

عليّ القصّة، فقلت: تفرّقت المحكمة وهم نحو من اثني عشر ألفاً ينادون: لا حكم إلا لله، فقال عليّ عليه السلام: «كلمة حقّ يراد بها باطل»-إلي أن قال: - فقالت عايشة: ما يمنعني ما بيني وبين عليّ أن أقول الحقّ، سمعت النبيّ صلي الله عليه وآله يقول: «تفرّق أمتي علي فرقتين، تمرق بينهما فرقة محلّقة رؤوسهم، محفّون شواربهم، ازهم إلي أنصاف سوقهم، يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبّهم إليّ وأحبّهم إلي الله تعالى».

فقلت لعايشة: فأنت تعلمين هذا، فلم الذي كان منك؟ قالت: يا أبا قتادة، كان أمر الله قدراً مقدوراً، وللقدر أسباب(1).

وروي في عبيدالله بن أبي رافع عنه: أنّ الحرورية لما خرجت فقالت: «لا حكم إلا لله» قال عليّ عليه السلام: «كلمة حقّ اريد بها باطل، إنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وصف لي ناساً، إيّ لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحقّ بألسنتهم لا يجاوز هذا - وأشار إلي حلقة - وهم من أبغض خلق الله إليه وفيهم أسود إحدي يديه كأنّها طبي شاة أو حلمة ثدي. فلما قتلهم قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرّتين أو ثلاثاً - فوجدوه في خربة(2).

ثمّ إنّ المصنّف إنّما قال: إنّ عليه السلام قال قوله: «كلمة حقّ يراد بها باطل» لما سمع قول الخوارج: (لا حكم إلا لله). مع أنّه لم ينحصر به، فقال له عليه السلام لما دعا أهل الشام أصحابه إلي حكم القرآن، ففي (صفيين نصر): لما رفع أهل الشام المصاحف يدعون إلي حكم القرآن، قال عليّ عليه السلام «عباد الله أنا أحقّ

ص: 119

1- تاريخ بغداد: 1/171.

2- تاريخ بغداد: 10/304.

من أجاب إلي كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن،
إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، إنَّها كلمة حق يراد بها باطل، إنَّهم والله ما رفعوها
لكم إلا خديعة ومكيدة، اعبروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة، قد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا».

فجاءته زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، شاكي السلاح، سيوفهم علي عواتقهم، وقد أسودت وجوههم من السجود، فنادوه باسمه: أجب
القوم إلي كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان(1).

وخطب الحجاج، فلما توسّط كلامه سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق، فقطع خطبته ثم قال: يا أهل العراق، يا أهل الشقاق، يا بني اللكيعة،
وعبيد العصا، وبني الإماء، إني لأسمع تكبيراً ما يراد به الله، وإنَّما يراد به الشيطان(2).

نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

فهو كلمة حق وكلام صدق.

وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ

لم أقف علي من روي أنه عليه السلام قال: إن الخوارج أرادوا بقولهم: (لا حكم إلا لله):

ص: 120

1- وقعة صفين: 489؛ بحار الأنوار: 32/532.

2- الكامل في اللغة والادب: 1/215.

(لا إمره إلا لله) سوي المبرّد في كامله مرفوعاً، وتبعه ابن عبد ربّه في عقده(1).

فقال الأول: لمّاسمع عليّ عليه السلام نداءهم: لا حكم إلا لله قال: «كلمة عادلة يراد بها جور، إنّما يقولون: لا إماره، ولا بدّ من إماره برّه أو فاجرة(2).

وقال الثاني: لمّاسمع عليّ عليه السلام نداءهم قال: «كلمة حقّ يراد بها باطل، وإنّما مذهبهم ألا يكون أمير، ولا بد من أمير، برّا كان أو فاجراً(3).

ومعلوم بالدراية أنّهم أرادوا بقولهم: «لا حكم إلا لله» عدم صحّة حكمية أبي موسى وعمرو بن العاص، لا عدم إماره أمير، قال يحيى بن معين: حدّثنا وهب بن جابر، عن الصلت بن بهرام قال: لما قدم عليّ عليه السلام الكوفة جعلت الحروريّة تناديه وهو علي المنبر: جزعت من البليّة، ورضيت بالقضيّة، وقبلت الدنيّة، لا حكم إلا لله. فيقول عليه السلام: «حكم الله أنتظر فيكم» فيقولون: «ولقد أوحى إليك وإلي الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عمّلك ولتكوننّ من الخاسرين(4). (5).

وعن شقيق بن سلمة: أنّ الأشعث خرج في الناس بكتاب الصلح يعرضه علي الناس، ويمرّ به علي صفوف أهل الشام فرضوا به، ثمّ مرّ به علي صفوف أهل العراق وراياتهم، حتّى مرّ برايات عنزة، وكان معه عليه السلام منهم بصفين أربعة آلاف مجفف(6) فلما مرّ بهم الأشعث فقرأه عليهم، قال فتیان منهم: لا حكم إلا لله، ثمّ حملا

ص: 121

1- بهج الصباغة: 10/403.

2- الكامل في اللغة والأدب: 3/152.

3- العقد الفريد: 2/232.

4- سورة الزمر: 65.

5- مروج الذهب ومعادن الجوهر: 2/395.

6- المجفف: لابس التجفاف، وأصله ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقية الجراحة.

علي أهل الشام بسيفهما حتّي قتلا علي باب رواق معاوية، وهما أول من حكم، وكانا أخوين، ثم مر الأشعث بالصحيفة علي مراد، فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم:

ما لعلي في الدماء قد حكم***لو قاتل الأحزاب يوما ما ظلم

لا- حكم إلا لله ولو كره المشركون ثم مرّ علي رايات بني راسب فقراها عليهم، فقالوا: لا حكم إلا لله، لا نرضي ولا نحكم الرجال في دين الله، ثم مرّ علي رايات بني تميم فقراها عليهم، فقال رجل منهم: لا حكم إلا لله، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين. وخرج عروة بن أديّة أخو مرداس، فقال: أتحكامون الرجال في أمر الله، لا حكم إلا لله، فأين قتلتنا يا أشعث ثم شدّ بسيفه ليضرب به الأشعث فأخطأه، فانطلق إلي علي عليه السلام فقال له: قد عرضت الحكومة عليهم فقالوا جميعا: قد رضينا، حتّي مررت برايات بني راسب، ونبذ من الناس سواهم، قالوا: لا نرضي لا حكم إلا لله. قال: دعهم. فما راعه إلا نداء الناس من كل جهة: لا حكم إلا لله الحكم لله لا لك يا علي، لا نرضي بأن يحكم الرجال في دين الله، إن الله قد أمضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم، وقد كانت زلة منّا حين رضينا بالحكمين، فرجعنا وتبنا، فارجع أنت كما رجعنا، وإلا برئنا منك.

فقال علي عليه السلام: ويحكم أبعده الرضا والعهد نرجع أوليس الله تعالي قال: «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»(1)وقال: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ»(2)فأبي علي عليه السلام أن يرجع وأبت

ص: 122

1- سورة المائدة: 1.

2- سورة النحل: 91.

مع أن نصب الناس أميراً لهم أمر فطري للبشر لا- ينكره أحد: مبتدع وغيره، وكيف، والخوارج أنفسهم - من أولهم إلي آخرهم - كانوا يجعلون امراء لأنفسهم حتى يجمع كلمتهم ففي الطبري: أن علياً لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومة، لقيت الخوارج بعضها بعضاً، فقال عبدالله بن وهب الراسبي: «أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا»(2).

فقال حمزة بن سنان الأسدي: الرأي ما رأيتم، فولّوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لا بدّ لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها، فبايعوا عبدالله بن وهب وسار إلي النهروان، فقالوا: إن هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير.

وأما خوارج البصرة فاجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي، وأقبل يعترض الناس - وعلي مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني - حتى لحق عبدالله بالنهر(3).

وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ...

وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَتَمِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ

قال النبي صلي الله عليه وآله: إنَّ اللهَ ليؤيِّد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وبالرجل الفاجر(4).

ص: 123

1- وقعة صفين: 512؛ بحار الأنوار: 32/544، ش 455.

2- سورة النساء: 75.

3- تاريخ الطبري: 4/54-56.

4- تاريخ الطبري: 4/54-56.

المؤمن في أمة الفاجر إما أن يكون منزوياً في زوايا الخمول مشتغلاً بالرياضيات النفسانية والعبادات والنسك في الخلوات غير معاشر لأبناء زمانه أو سلطان وقته وإما أن لا يكون منزوياً بل كان معاشراً لهم مجالساً معهم قائماً بالأمر بالمعروف ونهاياً عن المنكر ولو كان هذا بلغ ما بلغ حتى السب والضرب والقتل علماً أو ظناً منه ان هذه الروية أصلح للدين وأنفع للمسلمين وفي كلا المسلكين يصدق انه يعمل ونحن نذكر بعض الروايات الواردة في الباب من الطرفين:

فمن الأول: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل انه عليه السلام قال: يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَيَّ الْوَحْدَةَ عَلَامَةٌ قُوَّةُ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِيَيْنِ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغَنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمُعَزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ (1).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ كَسْرَتَهُ، وَبَكَى عَلَيَّ خَطِيئَتَهُ وَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (2).

قال الصادق عليه السلام: اطلب السلامة أينما كنت وفي أي حال كنت لدينك وقلبك وعواقب أمورك من الله عز وجل (3).

وروي سفيان الثوري قال: قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فأذن لي بالدخول فوجدته في سرداب ينزل عشر مرقاة فقلت: يا ابن رسول الله أنت في هذا المكان مع حاجة الناس إليك فقال: يا سفيان فسد الزمان وتكر الإخوان وتقلب الأعيان فاتخذنا الوحدة سكناً أمعك شيء تكتب؟ قلت: نعم فقال: اكتب شعراً:

ص: 124

1- الكافي: 1/17، ح 12؛ بحار الأنوار: 75/301، ح 1.

2- غرر الحكم: 433، ش 48؛ بحار الأنوار: 66/381، ح 40.

3- مصباح الشريعة: 109؛ بحار الأنوار: 72/400، ح 41.

لا تجزعن لوحدة وتفرد***ومن التفرد في زمانك فازدد

فسد الإخاء فليس ثمة أخوة***إلا التملق باللسان وباليد

وإذا نظرت جميع ما بقلوبهم***أبصرت سم نقيع ثم الأسود

فإذا فشت ضميره من قلبه***وافيت عنه مرارة لا تنفد(1)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: مداومة الذكر خلصان الأولياء ملازمة الخلوة دأب الصلحاء(2).

ومن الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا بِمَوْلِي لِعَبْدِ اللَّهِ النَّجَّاشِيِّ قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فَفَضَّنَهُ وَقَرَأَهُ فَإِذَا أَوَّلُ سَطْرٍ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَجَعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاءَهُ وَلَا أَرَانِي فِيهِ مَكْرُوهًا فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ وَعَلِمَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَنِّي بُلَيْتُ بِوَلَايَةِ الْأَهْوَاذِ فَإِنْ رَأَى سَيِّدِي أَنْ يَحْدَأَ لِي حِدَاءً أَوْ يُمَثِّلَ لِي مِثَالًا - لَأَسَدٌ تَدِلُّ بِهِ عَلَيَّ مَا يُعَرِّبُنِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَيُلَخِّصُ فِي كِتَابِهِ مَا يَرِي لِي الْعَمَلَ بِهِ وَفِيمَا بَدَّلَهُ وَأَبَدَّهُ وَأَيْنَ أَضْعُ زَكَاتِي وَفِيمَنْ أَصَدَّ رِفْهًا وَبِمَنْ أَنْسَ وَإِلَى مَنْ أَسْتَرِيحُ وَبِمَنْ أَتَّقَى وَأَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي سِرِّي فَعَسَى أَنْ يُخَلِّصَنِي اللَّهُ بِهَدَايَتِكَ وَدَلَالَتِكَ فَإِنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ فِي بِلَادِهِ وَلَا زَالَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ فَاجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جَامِلِك (حَاطَكَ) اللَّهُ بِصَدِّ نَعْمِهِ وَلَطْفِ بَيْتِكَ بِمَنْهٍ وَكَلَّاكَ بِرِعَايَتِهِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَ إِلَيَّ رَسُولُكَ بِكِتَابِكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهَمْتُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتَهُ وَسَأَلْتُ عَنْهُ

ص: 125

1- إرشاد القلوب للدليمي: 1/99؛ مستدرک الوسائل: 11/390، ح 13344.

2- غرر الحكم: 704، ش 45 و46.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ بُولَايَةَ الْآهْوَاذِ فَسَرَّيْتُ ذَلِكَ وَسَاءَنِي وَسَأَخْبِرُكَ بِمَا سَاءَنِي مِنْ ذَلِكَ وَمَا سَرَّيْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَّا سَرُّورِي بِوَلَايَتِكَ فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُغَيِّثَ اللَّهُ بِكَ مَلْهُوفًا خَائِفًا مِنْ أَوْلِيَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيُعَزِّزَ بِكَ ذَلِيلَهُمْ وَيَكْسُو بِكَ عَارِيَهُمْ وَيَقْوِي بِكَ ضَعْفَهُمْ وَيُطْفِئَ بِكَ نَارَ الْمُخَالِفِينَ عَنْهُمْ وَأَمَّا الَّذِي سَاءَنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ أَدْنِي مَا أَخَافُ عَلَيْكَ تَغْيِيرَكَ بُولِي لَنَا فَلَا تَشْمُ رَائِحَةَ حَظِيرَةِ الْقُدْسِ فَإِنِّي مُخَلِّصٌ لَكَ جَمِيعَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ إِنْ أَنْتَ عَمِلْتَ بِهِ وَلَمْ تُجَاوِزْهُ رَجَوْتُ أَنْ تَسَلَّمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (1).

عن علي بن جعفر قال سمعت أخي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها، أثبت الله عز وجل قدميه علي الصراط (2).

وروي محمد بن إسماعيل عن الرضا عليه السلام قال: إنَّ لله بِأَبْوَابِ السَّلَاطِينِ مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجْهَهُ بِالْبُرْهَانِ وَمَكَنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ لِيُدْفَعَ بِهِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيُصْلِحَ بِهِ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الضَّرَرِ وَيَنْزِعُ ذُو الْحَاجَةِ مِنْ شِيعَتِنَا وَبِهِ يُؤْمِنُ اللَّهُ تَعَالَى رَوْعَتُهُمْ فِي دَارِ الظُّلْمَةِ أَوْلِيَاكَ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا وَأَوْلِيَاكَ أَمْدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ أَوْلِيَاكَ نُورُهُمْ يَسَّ عِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَزْهَرُ نُورُهُمْ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كَمَا تَزْهَرُ الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَأَوْلِيَاكَ مِنْ نُورِهِمْ نُصِيءِي ءِ الْقِيَامَةِ خُلِقُوا وَاللَّهُ لِلْجَنَّةِ وَخُلِقَتِ الْجَنَّةُ لَهُمْ فَهَنِينًا لَهُمْ مَا عَلَي أَحَدِكُمْ إِنْ شَاءَ لَيْتَالُ هَذَا كُلُّهُ قَالَ قُلْتُ بِمَاذَا جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ تَكُونُ مَعَهُمْ فَتَسْرُنَا بِإِدْخَالِ الشُّرُورِ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِيعَتِنَا (3).

ص: 126

1- كشف الريبة: 86؛ بحار الأنوار: 74/189، ح 11.

2- مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما: 342، ح 842؛ قرب الاسناد (ط - الحديثة): 298، ح 1174؛ بحار الأنوار: 72/384، ح 2.

3- اعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي: 271؛ بحار الأنوار: 72/384، ح 4.

قال علي عليه السلام لنرسا الذي أسند أهل السواد أمرهم إليه: أَخْبَرَنِي عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَمْ كَانُوا قَالَ كَانَتْ مُلُوكُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْآخِرَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا قَالَ فَكَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُمْ قَالَ مَا زَالَتْ سِيرَتُهُمْ فِي عِظَمِ أَمْرِهِمْ وَاحِدَةً حَتَّى مَلَكْنَا كَسْرِي بَنَ هُرْمَزَ فَاسَدَ تَأْتِرَ بِالْمَالِ وَالْأَعْمَالِ وَخَالَفَ أَوْلِيَانَا وَأَخْرَبَ الَّذِي لِلنَّاسِ وَعَمَرَ الَّذِي لَهُ وَاسَدَ تَخَفَ بِالنَّاسِ وَأَوْغَرَ نُفُوسَ فَارِسَ حَتَّى تَارُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فَأَزْمَلَتْ نِسَاؤُهُ وَيَتَمَّ أَوْلَادُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا نَرْسَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ وَلَا يَرْضَى مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْحَقِّ وَفِي سُلْطَانِ اللَّهِ تَذَكُّرَةٌ مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ وَإِنَّهَا لَا تَقُومُ مَمْلَكَةٌ إِلَّا بِتَنْبِيهِ وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ (1).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم (2).

وعن الصادق عليه السلام في قصة إبراهيم عليه السلام: لما خرج سائراً بجميع ما معه خرج الملك القبطي يمشي خلف إبراهيم عليه السلام اعظاماً له، فأوحى الله تعالى: ألا تمس قدماً الجبار المتسلط وامش خلفه، وعظمه وهيبه، ولا بد للناس من إمرة في الأرض، برة أو فاجرة (3).

وعن ابن مقفع: السلطان وما للناس من كثرة المنافع وكثرة المضار، كالشمس في النهار، وفساد الرعيّة بلا سلطان، كفساد الجسم بلا روح (4).

ص: 127

1- وقعة صفين: 14؛ بحار الأنوار: 32/358، ش 338.

2- كنز الفوائد: 1/136؛ بحار الأنوار: 72/359، ش 74.

3- الكافي: 8/372، ح 560؛ بحار الأنوار: 12/47، ح 38.

4- بهج الصباغة: 10/406.

وقال الأفوه بن مالك الأودي(1):

لا يصلح الناس فوضي لاسراة لهم***ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

تهد الأمور بأهل الرأي ما صلحت***فان تولّت فبالأشرار تنقاد

والبيت لا يبتني إلا له عمد***ولا عماد إذا لم ترش أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمده***فقد بلغوا الأمر الذي كادوا(2)

هذا وفي المروج عن يحيى بن أكثم: دخل بعض الصوفيّة علي المأمون فقال له: هذا المجلس الذي قد جلسته بأجتماع من المسلمين عليك أم بالمغالبة لهم بسطانك؟ قال: لا بأحدهما، وإنما كان يتولّي أمر المسلمين سلطان قبلي أحمداه المسلمون، إمّا علي رضا وإمّا علي كره، فعقد لي ولآخر معي ولاية هذا الأمر بعده في أعناق من حضر، فأعطوا ذلك إمّا طائعين أو كارهين، فمضي الذي عقد له معي، فلمّا صار إليّ علمت أنّي أحتاج إلي اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها علي الرضا، ثم نظرت فرأيت أنّي متي تخلّيت عن المسلمين، اضطرب حبل الاسلام وانتقضت أطرافه، وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع، فتعطلت أحكام الله سبحانه، ولم يحجّ أحد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم، وانقطعت السبل ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم، فقممت بهذا الأمر حياة للمسلمين ومجاهداً لعدوّهم، وضابطاً لسبلهم، وآخذاً علي أيديهم إلي أن يجتمع المسلمون علي رجل، تتفق كلمتهم عليه - علي الرضا - به

ص: 128

- 1- هو صلاءة بن عمرو بن مالك، والأفوه لقب، كان من سادات العرب في الجاهليّة، وكان شاعراً فحلاً وفارساً مغواراً، وذا رأي وحزم عاش مائتين وثلاثين سنة ومات سنة 570م.
- 2- كنز الفوائد: 2/128؛ بهج الصباغة: 10/406.

فاسلّم الأمر إليه وأكون كرجل من المسلمين، وأنت أيّها الرجل رسولي إلي جماعة المسلمين، فمتي اجتمعوا علي رجل ورضوا به خرجت إليه من هذا الأمر. فقال ذلك الرجل: السلام عليكم. وقام فذهب، فبعث المأمون في أثره فأنتهي الرسول إلي مسجد فيه خمسة عشر رجلاً مثله، فقالوا له: لقيته؟ قال: نعم، ذكر أنّه ناظر في أمور المسلمين إلي أن تأمن سبلهم ولا يعطل الأحكام، فإذا رضي المسلمون برجل يسلم الأمر إليه، فقالوا: ما نري بهذا بأساً.

فقال المأمون: كفيينا مؤوتتهم بأيسر الخطب(1).

حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ

عن المدائني: قدم قادم علي معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: هل من مغرّبة خبر؟ قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فينا أنا عليه أورد أعرابي إبله فلمّا شربت ضرب علي جنوبها وقال: عليك زيادا. فقلت له: ما أردت بهذا؟ قال: هي سدي، ما قام لي بها راع مذولي زياد(2).

وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ

عن الشعبي قال: قال الحجّاج: دلّوني علي رجل للشرط(3)، فقيل: أيّ الرجال تريد؟ فقال: أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا

ص: 129

1- مروج الذهب: 3/432.

2- عيون الأخبار لابن قتيبة: 1/62.

3- الشرط: جمع شرطي بفتح الراء وسكونها.

يحنق في الحق علي جرّة(1) يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة، فقيل له: عليك بعبدالرحمن بن عبيد التميمي.

فأرسل إليه يستعمله، فقال له: لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك، قال: يا غلام! ناد الناس: من طلب إليه منهم (من ولدي وحاشيتي) حاجة فقر برئت منه الذمة.

قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله، كان لا يحبس إلا في دين، وكان إذا أتى برجل قد نقب علي قوم وضع منقبته(2) في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أتى ببنّاش حفر له قبراً فدفنه فيه، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده، وإذا أتى برجل قد أحرق علي قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط.

قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يوتي بأحد فضمّ إليه الحجّاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة(3).

قول المصنّف:

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ نَخِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ

أنّ المسعودي(4) رواه عن الصلت بن بهرام، ورواه الطبري(5) عن أبي كريب

ص: 130

1- أحنق الرجل يحنق: حقد حقداً لا ينحلّ. والجرّة: الرعيّة.

2- نقب علي القوم ينقب: صار نقيباً عليهم. والمنقبة: آلة النقب.

3- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري: 1/69.

4- مروج الذهب: 2/395.

5- تاريخ الطبري: 4/54.

باسناده قال: جعل عليّ عليه السلام يقلّب يديه يقول هكذا وهو علي المنبر، فقال حكم الله عزّ وجلّ ينتظر فيكم - مرّتين - ان لكم عندنا ثلاثاً لا نمنعكم: صلاة في هذا المسجد ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتّى تقاتلونا.

ورواه ابن ديزيل في (صفينه)، هكذا قال: لما رجع علي عليه السلام من صفين إلي الكوفة أقام الخوارج حتّى جموا ثمّ خرجوا إلي صحراء بالكوفة تسمي حروراء فنادوا: لا حكم إلاّ لله ولو كره المشركون، ألا إن عليّاً ومعاوية أشركا في حكم الله.

فأرسل علي عليه السلام إليهم ما هذا الذي أحدثتم، وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال، ونتوب إلي الله من أمر الحكمين، ثمّ نسير إلي معاوية فنقاتله حتّى يحكم الله بيننا وبينه، فقال علي عليه السلام: هذا حيث بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه، هلا قلتم هذا قبل قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتدّ البأس وكثر الجراح وحل الكراع والسلاح.

فقال لهم: أفحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم، فلما وجدتم الجمام قلتم: ننقض العهد، إنّ النبيّ صلي الله عليه وآله كان يفي للمشركين، أفأمروني بنقضه، فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلي عليّ عليه السلام، ولا يزال الآخر يخرج من عند علي عليه السلام، فدخل واحد منهم علي علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح: لا حكم إلاّ لله ولو كره المشركون، فتلّفّت الناس فنادي: لا حكم إلاّ لله ولو كره المتلفّتون.

فرفع علي عليه السلام رأسه إليه فقال: لا حكم إلاّ لله ولو كره أبو حسن.

فقال: إنّ أبا الحسن لا يكره أن يكون الحكم لله، ثمّ قال: حكم الله أنتظر فيكم (1).

ص: 131

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/310؛ بحار الأنوار: 33/343، ش 587.

وَقَالَ أُمَّا الْإِمْرَةُ الْبُرَّةُ...

وَقَالَ أُمَّا الْإِمْرَةُ الْبُرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيَّ وَأُمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيَّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

لَمَّا أَرَادَ عَمْرُو اللِّحَاقُ بِمَعَاوِيَةَ قَالَ لِغُلَامِهِ وَرْدَانَ: أَرْحَلُ أَحْطُ يَا وَرْدَانُ فَقَالَ لَهُ وَرْدَانُ: إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا نَفْسُكَ، اعْتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَلِيَّ قَلْبِكَ، فَقُلْتَ: عَلِيٌّ مَعَهُ الْآخِرَةُ فِي غَيْرِ دُنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ عَوَاضُ الدُّنْيَا، وَمَعَاوِيَةَ مَعَهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ آخِرَةٍ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَوَاضُ مِنَ الْآخِرَةِ، فَأَنْتَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا.

قَالَ عَمْرُو: مَا أَخْطَأْتُ فَمَا تَرِي؟ قَالَ: أَرِي أَنَّ تَقِيمَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدِّينِ عَشْتُمْ فِي عَفْوِ دِينِهِمْ، وَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَعْنُوا عَنْكَ.

فَقَالَ عَمْرُو: أَلَا نَ وَقَدْ شَهِدْتَ الْعَرَبَ مَسِيرِي إِلَى مَعَاوِيَةَ فَارْتَحِلْ (1).

ص: 132

الخطبة (41) - ومن خطبة له عليه السلام:

إشارة

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ وَلَقَدْ أَصَدَّ بَحْنًا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحَيْدَةِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، قَدْ يَرِي الْحَوْلُ الْقُلُوبَ وَجَهَ الْحَيْلَةَ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعَدَ الْقُدْرَةَ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ

ومن خطبة له عليه السلام: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (1).

أي بالعهود، قال ابن عباس: والمراد بها العهود التي أخذ الله سبحانه علي عباده بالايمان به وطاعته فيما أحلّ لهم أو حرّم عليهم، وفي رواية أُخري قال: ما هو أحلّ وحرّم وما فرض وما حدّ في القرآن كلّ، أي فلا- تتعدوا ولا- تنكثوا، وقيل: المراد العقود التي يتعاقدها الناس بينهم (2).

وقال تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» (3).

ص: 133

1- سورة المائدة: 1.

2- مجمع البيان: 3/233.

3- سورة النحل: 91.

وقال تعالى: «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ» (1).

قال الطبرسي: أي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالوه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير (2).

وقال تعالى: «وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا».

قال في مجمع البيان: إذا وعد بشيء وفيه ولم يخلف، قال ابن عباس: إنه واعد رجلاً أن ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى أتاه الرجل.

وعن الكافي عن الصادق والعيون عن الرضا عليه السلام ما في معناه والإسماعيل ابن حزقييل وقيل إسماعيل بن إبراهيم، والأول رواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام (3).

ولعل أراد بهذه الرواية ما رواه الصدوق بأسنانه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله: إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ تَحْقُنُ بِهِ الدَّمَاءَ وَتَدْفَعُ بِهِ الْكُرْهِيَةَ وَتَجْرُ الْمُنْفَعَةَ إِلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَابِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَانَ أَعْبَدَهُمْ كَانَ يَسْعَى فِي حَوَائِجِ النَّاسِ عِنْدَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ لَقِيَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَزْقِيلَ فَقَالَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ يَا إِسْمَاعِيلُ فَسَهَا عَنْهُ عِنْدَ الْمَلِكِ فَبَقِيَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى الْحَوْلِ هُنَاكَ فَأَتَبَتِ اللَّهُ لِإِسْمَاعِيلَ عَشْرًا فَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَجْرِي لَهُ عَيْنًا وَأَطَّلَهُ بِعَمَامٍ فَخَرَجَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى التَّنْزُّهِ وَمَعَهُ الْعَابِدُ فَرَأَى إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ إِنَّكَ لَهَا هُنَا يَا إِسْمَاعِيلُ

ص: 134

1- سورة النحل: 95.

2- مجمع البيان: 6/592.

3- مجمع البيان: 6/800.

فَقَالَ لَهُ قُلْتَ لَا تَبْرَحَ فَلَمْ أَبْرَحْ فَسَمِيَ صَادِقَ الْوَعْدِ قَالَ وَكَانَ جَبَّارًا مَعَ الْمَلِكِ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَذَبَ هَذَا الْعَبْدُ قَدْ مَرَزْتُ بِهِذِهِ الْبَرِّيَّةَ فَلَمْ أَرَهُ هَاهُنَا فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَزَعَ اللَّهُ صَالِحَ مَا أَعْطَاكَ قَالَ فَتَنَّا تَرْتِ أَسْمَانُ الْجَبَّارِ فَقَالَ الْجَبَّارُ إِنِّي كَذَبْتُ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ فَاطْلُبْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَسْمَانِي فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ فَطَلَبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَقَالَ إِنِّي أَفْعَلُ قَالَ السَّاعَةَ قَالَ لَا وَأَخْرَجَهُ إِلَى السَّحْرِ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ يَا فَضْلُ إِنَّ أَفْضَلَ مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ بِالْأَسْحَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (1). (2).

وقال تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (3).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَوَفَّىٰ بِسَرِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ الَّذِي لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَلَا أَهْوَالُ الآخِرَةِ وَذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَلَا يُشْفَعُ لَهُ وَهُوَ كَخَامَةِ الزَّرْعِ تَعْوِجُ أَحْيَانًا وَتَقُومُ أَحْيَانًا فَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَأَهْوَالُ الآخِرَةِ وَذَلِكَ مِمَّنْ يُشْفَعُ لَهُ وَلَا يُشْفَعُ (4).

عن محمد بن سليمان عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل أبو بصير وقد خفره النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبر سنِّي ودقَّ عظمي واقترب أجلي مع

ص: 135

1- سورة الذاريات: 18.

2- قصص الأنبياء للراوندي: 189، ش 235؛ بحار الأنوار: 13/389، ح 4.

3- سورة الأحزاب: 23.

4- الكافي: 2/248، ح 1؛ بحار الأنوار: 64/189.

أَنْتِي لَيْسَ أُدْرِي مَا أُرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ آخِرْتِي، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكَمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (1) إِنَّكُمْ وَفِيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَا يَتَنَا وَإِنَّكُمْ لَمْ تَبْدَلُوا بِنَا غَيْرَنَا (2).

وقال تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (3).

وقال تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» (4).

وقال تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا» (5) الْآيَةَ.

ومنها قوله تعالى: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» (6) الْآيَةَ.

وقال تعالى: «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

ص: 136

1- سورة الأحزاب: 23.

2- الكافي: 8/34، ح 6؛ بحار الأنوار: 65/49، ح 93.

3- سورة الإسراء: 34.

4- سورة النحل: 91.

5- سورة الأنعام: 152.

6- سورة البقرة: 40.

وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا»(1).

وقال تعالى: «الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ»(2).

وقال تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ»(3).

وقال تعالى: «بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»(4).

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»(5).

وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»(6).

وأمثال ذلك من الآيات الواردة.

وأما الأخبار والآثار:

اعلم أنّ الوفاء والصدق من جنود العقل كما أنّ الغدر والكذب من جنود الجهل علي ما ورد في رواية الكافي باسناده عن ابن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام(7).

عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام أخبرني بجميع شرائع الدين قال: قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد(8).

ص: 137

1- سورة البقرة: 177.

2- سورة الرعد: 20.

3- سورة المؤمنون: 8.

4- سورة آل عمران: 76.

5- سورة الصف: 2-3.

6- سورة الفتح: 10.

7- الكافي: 1/23، ح 14.

8- الخصال: 1/113، ح 90؛ بحار الأنوار: 72/92، ح 1.

عن الحسين بن مصعب الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلي البرّ والفاجر والوفاء بالعهد إلي البرّ والفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين(1).

عن عنبسة بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين ووفاء بالعهد للبرّ والفاجر وأداء الأمانة إلي البرّ والفاجر(2).

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته(3).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس(4).

عن الرضا عليه السلام قال: إنّ أهل بيت نري ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلي الله عليه وآله(5).

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَقَبَّلُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تُخْلِفُوا وَإِذَا أُوْتِمَنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَاحْفَظُوا

ص: 138

1- الكافي: 5/132، ح 1؛ بحار الأنوار: 71/70، ح 46.

2- الخصال: 1/128، ح 129؛ بحار الأنوار: 71/70، ح 47.

3- الخصال: 1/208، ح 28؛ بحار الأنوار: 67/1، ح 1.

4- الأمالي للطوسي: 229، م 8-53؛ بحار الأنوار: 66/375، ح 22.

5- مشكاة الأنوار: 173؛ بحار الأنوار: 72/97، ح 22.

فَرُوجِكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ (1).

عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد (2).

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ نَذْرٌ لَا كَفَّارَةَ لَهُ فَمَنْ أَخْلَفَ فَبِخْلَفِ اللَّهِ بَدَأَ وَلِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (3). (4).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدَّ رَجُلًا إِلَيَّ صَخْرَةً فَقَالَ أَنَا لَكَ هَاهُنَا حَتَّى تَأْتِي قَالَ فَاشْتَدَّتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَصَدَّ حَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّكَ تَحَوَّلْتَ إِلَيَّ الظِّلَّ قَالَ قَدْ وَعَدْتُهُ إِلَيَّ هَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يَجِئْ كَانَ مِنْهُ الْمَحْشَرُ (5).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: الأمانة والوفاء صدق الأفعال (6).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ قَالَ: لَمَّا هَلَكَ أَبِي سَيَابَةَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ إِلَيَّ فَضَرَبَ الْبَابَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَعَزَّانِي وَقَالَ لِي: هَلْ تَرَكَ أَبُوكَ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا، فَدَفَعَ إِلَيَّ كَيْسًا فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَقَالَ لِي أَحْسِنْ حِفْظَهَا وَكُلْ فَضَمَّ لَهَا فَدَخَلْتُ إِلَيَّ أُمِّي وَأَنَا فَرِحَ فَأَخْبَرْتُهَا فَلَمَّا كَانَ بِالْعَشِيِّ أَتَيْتُ صَدِيقًا كَانَ لِأَبِي فَاشْتَرَى لِي بِضَائِعَ

ص: 139

1- مشكاة الأنوار: 173؛ بحار الأنوار: 72/97، ذ ح 22.

2- الكافي: 2/364، ح 2؛ وسائل الشيعة 12/165، ح 15965-2.

3- سورة الصف: 2-3.

4- الكافي: 2/363، ح 1؛ وسائل الشيعة: 12/165، ح 15966-3.

5- علل الشرايع: 1/78، ح 4؛ بحار الأنوار: 72/95، ح 13.

6- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: 251، ش 5220.

سَابِرِيَّ وَجَلَسْتُ فِي حَانُوتٍ فَرَزَقَ اللَّهُ جَلًّا وَعَزَّ فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا وَحَصَرَ الْحُجَّ فَوْقَ فِي قَلْبِي فَجِئْتُ إِلَى أُمِّي وَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنْ أُخْرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَتْ لِي فَرَدَّ دَرَاهِمَ فُلَانٍ عَلَيْهِ فَهَاتَهَا وَجِئْتُ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَكَأَنِّي وَهَبْتُهَا لَهُ فَقَالَ لَعَلَّكَ اسْتَقَلَّتْهَا فَأَزِيدَكَ قُلْتُ لَا وَلَكِنْ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي الْحُجُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ شَيْئُكَ عِنْدَكَ ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَضَيْتُ نُسُكِي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلْتُ مَعَ النَّاسِ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يَأْذُنُ إِذْنًا عَامًّا فَجَلَسْتُ فِي مَوَاحِيرِ النَّاسِ وَكُنْتُ حَدِيثًا فَأَخَذَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ وَيُجِيبُهُمْ فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ عَنْهُ أَشَارَ إِلَيَّ فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ فَقَالَ لِي مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ فَقُلْتُ: هَلَكَ قَالَ: فَتَوَجَّعَ وَتَرَحَّمَ قَالَ: ثُمَّ أَل لِي: أَفْتَرَكَ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ حَبَجْتَ؟ قَالَ: فَأَبْتَدَأْتُ فَحَدَّثْتُهُ بِقِصَّةِ الرَّجُلِ قَالَ: فَمَا تَرَكَنِي أَفْرُغُ مِنْهَا حَتَّى قَالَ لِي: فَمَا فَعَلْتَ فِي الْأَلْفِ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَدَدْتُهَا عَلَيَّ صَاحِبِهَا قَالَ: فَقَالَ لِي: قَدْ أَحْسَنْتَ وَقَالَ لِي: أَلَا أَوْصِيكَ؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ تَشْرُكُ النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ هَكَذَا وَجَمَعَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ عَنْهُ فَزَكَيْتُ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ (1).

و من حكم أمير المؤمنين عليه السلام وترغيبه وترهيبه و وعظه:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ فَكُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ وَجَلِّ وَمِنْ صَوْلَتِهِ عَلَيَّ حَذَرٍ (2) إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي لِعِبَادِهِ بَعْدَ إِعْدَارِهِ وَإِنْدَارِهِ اسْتِطْرَادًا وَاسْتِدْرَاجًا مِنْ

ص: 140

1- الكافي: 5/134، ح 9؛ بحار الأنوار: 47/384، ح 107.

2- الصولة: السطوة والقدرة.

حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (1) وَلِهَذَا يَضِلُّ سَعْيُ الْعَبْدِ حَتَّى يَنْسِيَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صَدْعاً وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ فِي ظَنٍّ وَرَجَاءٍ وَغَفْلَةٍ عَمَّا جَاءَهُ مِنَ النَّبَاِ يَعْتَدُّ عَلَي نَفْسِهِ الْعَقْدَ وَيُهْلِكُهَا بِكُلِّ الْجَهْدِ وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَي عَهْدِ يَهُوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ وَيَجَادِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَحْسِنُ تَمْوِيَهُ الْمُتْرِفِينَ (2) فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ شَرَحَتْ قُلُوبُهُمْ بِالشُّبُهَةِ وَتَطَاوَلُوا عَلَي غَيْرِهِمْ بِالْفُرْيَةِ (3) وَحَسِبُوا أَنَّهَا لِلَّهِ قُرْبَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالْهَوِيِّ وَغَيَّرُوا كَلَامَ الْحُكَمَاءِ وَحَرَّفُوهُ بِجَهْلِ وَعَمِي وَطَلَبُوا بِهِ السَّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ (4) بِإِلَّا سَبِيلٍ قَاصِدَةٍ وَلَا أَعْلَامٍ جَارِيَةٍ وَلَا مَنَارٍ مَعْلُومٍ إِلَي أَمْدِهِمْ وَإِلَي مَنْهَلِهِمْ وَارِدُوهُ (5) وَحَتَّى إِذَا كَشَفَ اللَّهُ لَهُمْ عَنْ ثُوبِ سِيَاسَتِهِمْ (6) وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيْبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مَدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ أَمْنِيَّتِهِمْ وَلَا بِمَا نَالُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا مَا قَصَّوْا مِنْ وَطْرِهِمْ وَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَبَالًا فَصَارُوا يَهْرَبُونَ مِمَّا كَانُوا يَطْلُبُونَ (7) وَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ هَذِهِ الْمَزَلَةَ وَأَمْرُكُمْ

ص: 141

- 1- الاستدراج: الارتقاء من درجة إلي درجة. وأيضاً: الخدعة. واستدراج الله العبد أنه كلما جدّد خطيئته جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلاً قليلاً. قال الله تعالى: «سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» الأعراف: 182.
- 2- التمويه: التليس والمزوج من الحق والباطل. والمترف: المتنعّم والذي يترك ويصنع ما يشاء ولا يمنع.
- 3- تطاول عليه: اعتدي وترفع عليه. والفريّة: بالكسر: القذف والكذبة العظيمة التي يتعجّب منها.
- 4- السمعة - بالضم - : ما يسمع، يقال: «فعله رثاء وسمعة» أي ليراه الناس ويسمعه.
- 5- المنار - بالفتح - : ما يجعل في الطريق للاهتداء. والمنهل: المورد وموضع الشرب علي الطريق ويسمّي أيضاً المنزل الذي في المفاوز علي طريق المسافر لأن فيه ماء.
- 6- في بعض النسخ «عن جزاء معصيتهم».
- 7- الأمنيّة: البغية وما يتمني. والطلبة - بالكسر - : الاسم من المطالبة. وبالفتح - المرة والوطر - بفتحيتين: الحاجة.

يَتَّقُوِي اللّٰهَ الَّذِي لَا- يَنْفَعُ غَيْرَهُ فُلَيْتَنْفَعُ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ صَادِقًا عَلَيَّ مَا يُحْنُ ضَمِيرُهُ(1) فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ وَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ وَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ
وَسَلَّكَ جَدْدًا وَاضِحًا(2) يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهْوِيِّ وَيَتَنَكَّبُ طَرِيقَ الْعَمَى وَلَا- يُعِينُ عَلَيَّ فَسَادِ نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ
فِي نُطْقٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فِي صِدْقٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ(3)، الحديث.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللّٰهَ أَخَذَ مِنْ شِيعَتِنَا الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ عَلَيَّ بَنِي آدَمَ حَيْثُ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» فَمَنْ وَفَا لَنَا وَفَا لِلَّهِ لَهُ بِالْجَنَّةِ(4).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: يجيئ كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار(5).

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المترجم بالديباج: أوفياء العرب فعد السموأل بن عادياء الغساني، والحارث بن ظالم المري، وعمير
بن سلمى الحنفي. ولم يذكر هانئاً وهو أعظم العرب وفاء، وأعزهم جواراً، وأمنعهم جواراً، لأنه عرض نفسه وقومه للحتوف، ونعمهم للزوال،
وحرهم للسي، ولم يخفر أمانته، ولا ضيع وديعته(6).

ص: 142

1- في بعض النسخ «فلينفع ببقية إن كان صادقاً علي ما يحن ضميره».

2- الجدد - بفتحيتين - : الأرض الصلبة المستوية التي يسهل المشي فيها. ويتنكب: عدل وتجنب. والغواة - بالضم - : جمع غاوي اسم
فاعل من غوي.

3- تحف العقول: 154؛ بحار الأنوار: 74/406، ح 38.

4- بصائر الدرجات: 1/25، ح 20؛ بحار الأنوار: 2/190، ح 24.

5- الكافي: 2/337، ح 2؛ بحار الأنوار: 7/201، ح 82.

6- التنبيه والاشراف للمسعودي: 209.

ويقال: «أوفي من الحرث بن ظالم» كان من وفائه أن عيَّاض بن ديهث مرّ برعاء الحرث وهم يسقون، فسقى فقصر رشاؤه فاستعار من أرشية الحرث فوصل رشاؤه فأروي إبله، فأغار عليه بعض حشم النعمان فاطردوا إبله، فصاح عيَّاض يا «حار» يا جاره فقال له الحرث: ومتي كنت جارك؟ قال: وصلت رشائي برشائك فسقيت إبلي وأغير عليها، أفلا تشدّ ما وهي من أديمك - يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الأسود ابن المنذر - فقال الحرث: هل تعدون الحلبة إلي نفسي فأرسلها مثلاً - أي: إنك لا تهلك إلا نفسي إن قتلتها - فتدبر النعمان كلمته فردّ علي عيَّاض أهله وماله، وقال الفرزدق في ذلك، يضرب مثلاً لسليمان بن عبد الملك حين وفي ليزيد بن المهلب:

لعمري لقد أوفي وزاد وفاؤه***علي كلّ حال جار آل المهلب

كما كان أوفي إذ ينادي ابن ديهث***وصرته كالمغنم المنتهب

فقام أبو ليلي إليه ابن ظالم***وكان متي ما يسلل السيف يضرب(1)

ويقال «أوفي من الحرث بن عبادة» أسر عدي بن ربيعة في يوم قضة ولم يعرفه، فقال له: دلّني علي عديّ. فقال له: إن أنا دللتك عليه تؤمنني؟ قال: نعم، فقال: أنا عديّ، فخلاه وقال:

لهف نفسي علي عديّ وقد***أشعب للموت واحتوته اليدان(2)

و«أوفي من السمؤال» استودعه امرؤ القيس لما أراد الخروج إلي قيصر دروعا، فلمّا مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام، فتحرّز منه السمؤال

ص: 143

1- مجمع الأمثال للميداني: 2/339.

2- مجمع الأمثال للميداني: 2/340.

فأخذ الملك ابنا له - وكان خارجاً من الحصن - فصاح به: هذا ابنك في يدي وامرؤ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، فإن دفعت إليّ الدروع وإلا ذبحت ابنك. قال: أجّلني، فأجّله، فجمع أهل بيته ونساء فشاورهم فكلّ أشار إليه أن يدفع الدروع ويستتقذ ابنه، فأشرف عليه وقال: ليس إلي دفع الدروع سبيل، فاصنع ما أنت صانع، فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر إليه، ثم انصرف الملك بالخبيبة فوافي السموأل بالدروع الموسم فدفعها إلي ورثة امرؤ القيس وقال:

وفيت بأدرع الكندي إتي ***إذا ما خان أقوام وفيت

وقالوا إنّه كنز رغب ***ولا والله أعدر ما مشيت

بني لي عادياً حصناً حصيناً ***وبراً كلّما شئت استقيت (1)

«أوفي من عوف بن محلم وابنته خماعة» غزا مروان القرظ - سمّي القرظ لأنّه كان يغزو اليمن وهي منابت القرظ - بكر بن وائل فقصوا أثر جيشه فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه، فأتي به أمّه فقالت له: إنك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ. فقال لها مروان: وما ترتجين من فدائه؟ قالت: مئة بغير. قال: ذلك لك علي أن تؤدّيني إلي خماعة بنت عوف بن محلم، وكان السبب في ذلك أن خماعة كانت امرأة ليث بن مالك، ولما مات ليث أخذت بنو عبس ماله وأهله، وكان الذي أصاب أهله خماعة عمرو بن قارب وذؤاب بن أسماء، فسألها مروان القرظ: من أنت؟ قالت: خماعة بنت عوف، فانتزعها من عمرو وذؤاب - لأنّه كان رئيس القوم - وقال لها: غطي وجهك حتّي أردك إلي أيبك، وقيل: اشتراها منهما بمائة من الإبل، فحملها إلي عكاظ، فلما انتهى إلي منازل بني شيبان قالت: هذه منازل قومي

ص: 144

1- مجمع الأمثال للميداني: 2/336.

وهذه قبة أبي. قال: فانطلقني إلي أبيك، وقال:

رددت علي عوف خماعة بعد ما***خاها ذؤاب غير خلوة خاطب

فمضت به إلي عوف وكان عمرو بن هند وجد علي مروان في أمر فآلي أن لا يعفو عنه حتى يضع يده في يده، فبعث عمرو إلي عوف أن يأتيه به، فقال: قد أجارته ابنتي وليس إليه سبيل، فقال عمرو: قد آليت كذا وكذا. فقال عوف: يضع يده في يدك علي أن تكون يدي بينهما فأجابه عمرو إلي ذلك(1).

وَلَا أَعْلَمُ جِنَّةً أَوْ قِي مِنْهُ

أنّ النعمان بن المنذر كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه. وكان رجل من طي قد رماه حادث دهره بسهام فاقتته وفقره فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئاً لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في بؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول وأنّ دمه مظلوم فقال: حيّا الله الملك إنّ لي صبيّة صغاراً وأهلاً جياً وقد أرقّت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمني سوء الحظ علي الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقرّ الصبية والأهل وهم علي شفا تلف من الطوي ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره فإن رأي الملك أن يأذن لي في أن أوصل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحي لئلا يهلكوا ضياعاً ثم أعود إلي الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره. فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأي تلهفه علي ضياع أطفاله رقّ له ورثي لحاله غير أنّه

ص: 145

قال له: لا- آذن لك حتّي يضمّنك رجل معنا فإن لم ترجع قتلناه وكان شريك بن علي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلي شريك وقال له: [من م. الرمل]

يا شريك بن عدي*** ما من الموت انهزام

من الأطفال ضعاف*** عدموا طعم الطعام

بين رجوع وانتظار*** وافتقارا وسقام

يا أخا كلّ كريم*** أنت من قوم كرام

يا أخا النعمان جد*** لي بضمان والتزام

ولك الله بأني*** راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي: أصلح الله الملك عليّ ضمّانه فمّر الطائي مسرعاً وصار النعمان يقول لشريك: إن صدر النهار قد ولي ولم يرجع وشريك يقول: ليس للملك عليّ سبيل حتّي يأتي المساء فلمّا قرب المساء قال النعمان لشريك: قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل. فقال شريك: هذا شخص قد لاح مقبلاً وأرجو أن يكون الطائي فإن لم يكن فأمر الملك ممثلاً، قال: فبينما هم كذلك وإذ بالطائي قد اشتدّ عدوه في سيره مسرعاً حتّي وصل. فقال: خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي. ثمّ وقف قائماً وقال: أيّها الملك مر بأمرك فأطرق النعمان ثمّ رفع رأسه وقال: والله ما رأيت أعجب منكما أمّا أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يقوم فيه ولا ذكراً يفتخر به وأمّا أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء، فلا أكون أنا الأم الثلاثة ألا وأني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك، فقال له النعمان: ما حملك علي الوفاء وفيه

إتلاف نفسك؟ فقال: ديني فمن لا وفاء فيه لا دين له، فأحسن إليه النعمان ووصله بما أغناه(1).

وفي الطبري: حبس ابن زياد فيمن حبس مرداس بن اديه، فكان السجّان يري عبادته واجتهاده وكان يأذن له في الليل فينصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتّي يدخل السجن، وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد ليلة الخوارج، فعزم علي قتلهم إذا أصبح فانطلق صديق مرداس إلي منزل مرداس، فأخبرهم وقال: أرسلوا إليه في السجن فليعهد فإنّه مقتول فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن، فبات بليلة سوء إشفاقا من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع، فلمّا كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذا به قد طلع فقال له السجّان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: نعم، قال: ثمّ غدوت، قال: نعم ولم يكن جزاؤك مع احسانك أن تعاقب بسببي، وأصبح عبيدالله فجعل يقتل الخوارج ثمّ دعا بمرداس، فلمّا حضر وثب السجّان - وكان ظنرا لعبيدالله - فأخذ بقدمه ثمّ قال: هب لي هذا، وقصّ عليه قصّته، فوهبه له وأطلقه(2).

وَلَا مَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ

أي: كيف مرجع الغادر في الدنيا من الخزي وفي الآخرة من العقاب، أمّا خزي الدنيا: لما قوي أمر بني العبّاس وظهر، قال مروان بن محمّد لعبد الحميد بن يحيي كاتبه: إنّنا نجد في الكتب أنّ هذا الأمر زائل عنّا لا محالة، وسيضطرّ إليك هؤلاء

ص: 147

1- المستطرف في كلّ فن مستطرف للأبشيهي: 1/327.

2- تاريخ الطبري: 4/232، سنة 58.

القوم - يعني ولد العباس - فصر إليهم فإني لأرجو أن تتمكن منهم فتنفعني في مخلفي وفي كثير من أموري، فقال له: وكيف لي بعلم الناس جميعاً أن هذا علي رأيك وكلهم يقول: إنني غدرت بك وصرت إلي عدوك وأنشد:

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة***فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال له عبدالحميد: إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك، وأقبحهما بي(1).

نزل أنيس بن مروة بن مرداس السلمى في صرم من بني سليم بعتيبة بن الحرث فشدّ علي أموالهم فأخذها وربط رجالها حتّي افتدوا فقال عباس بن مرداس عم أنيس:

كثر الضجاج وما سمعت بغادر***كعتيبة بن الحرث بن شهاب

ملك حنظلة الدباء كلّها***ودنست آخر هذه الأحقاب(2)

إن رجلاً من العماليق يسمي بعرقوب أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب: إذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعتها فلما أطلعت أتاه للعدة فقال: دعها حتّي تصير بلحا، فلما أبلحت قال: دعها حتّي تصير زهوا، فلما زهت قال: دعها حتّي تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتّي تصير تمراً، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعط أخاه شيئاً فصار مثلاً في الخلف وفيه يقول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجيّة***مواعيد عرقوب أخا بيثرب(3)

وقال الشاعر:

ص: 148

1- التذكرة الحمدونيّة لابن حمدون: 3/10، ش 10.

2- مجمع الأمثال للميداني: 2/11.

3- مجمع الأمثال للميداني: 2/267.

غدرت بأمر كنت أنت جذبتنا***إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد(1)

ونقل أنه لما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول خذلني الله إن خذلته فقال ذلك ثلاث مرّات فقال الفضل بن الربيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله: يا أبا العباس أجد في نفسي أنّ أمري لا يتمّ فقلت له: ولم ذلك أعزّ الله الأمير؟ قال: لأنّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر وكان كذلك لم يتمّ أمره(2).

وورد في أخبار العرب أن الضيزن بن معاوية بن قضاة كان ملكاً بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فأغار علي مدينة سابور في الأكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقاً كثيراً ثمّ إنّ سابور جمع جيوشاً وسار إلي ضيزن فأقام علي الحصن أربع سنين لا يصل منه إلي شيء ثمّ إنّ النصيرة بنت الضيزن عرّكت أي حاضت فخرجت من الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته فعشقها وعشقتة وأرسلت إليه تقول: ما تجعل لي إن دللتك علي ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبي، فقال: أحكمك؟ فقالت: عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب عليها بحيض جارية ثمّ أطلقها فإنّها تقعد علي حائط المدينة فتداعي المدينة كلّها وكان ذلك طلسمًا لا يهدمها إلاّ هو ففعل ذلك فقالت له: وأنا أسقي الحرس الخمر فإذا صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النصيرة وأعرس بها فلمّا دخل بها

ص: 149

1- المستطرف في كلّ فنّ مستظرف للأبشيهي: 1/343.

2- المستطرف في كلّ فنّ مستظرف للأبشيهي: 1/343.

لم تزل ليلتها تتضرّر وتتململ في فراشها وهو من حرير محشو بريش النعام فالتمس ما كان يؤذيها فإذا هو ورقة آس التصقت بعكنتها وأثرت فيها وقيل: كان ينظر إلي مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم إن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها.

وقيل: إنه أمر رجلاً فركب فرساً جموحاً وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعاً قطعته الله ما أغدره(1).

وورد أن ازدجرد بن سابور لما خاف علي ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له ولد سأل عن منزل صحيح مريء فدلل علي ظهر الجزيرة فدفن ابنه بهرام إلي النعمان وهو عامله علي أرض العرب وأمره أن يبني له جوسقاً فامثّل أمره وبني له جوسقاً كأحسن ما يكون وكان الذي بني الجوسق رجلاً يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه فقال: لو علمت أنكم توفوني أجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا: وإنا لتبني أحسن من هذا ولم تبنيه ثم أمر به فطرح من أعلي الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول: جزاني جزاء سنمار(2).

وفيه قال الشاعر:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبير*** وحسن فعل كما يجزي سنمار(3)

وورد أيضاً جعل المنصور العهد إلي عيسى بن موسى ثم غدر به وأخّره وقدم المهدي عليه فقال عيسى:

أينسي بنو العبّاس ذبي عنهم*** بسيفي ونار الحرب زاد سعيها

ص: 150

1- المستطرف في كلّ فن مستظرف للأبشيهي: 1/344.

2- المستطرف في كلّ فن مستظرف للأبشيهي: 1/344.

3- تاج العروس من جواهر القاموس: 6/551.

فتحت لهم شرق البلاد وغربها***فذل معاديهها وعز نصيرها

أقطع أرحاماً علي عزيزة***وأبدي مكيدات لها وأثيرها

فلما وضعت الامر في مستقره***ولاحت له شمس تلالاً نورها

دفعت عن الأمر الذي استحقه***وأوسق أوساقاً من الغدر غيرها(1)

و خرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى ألجأوها إلي خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها فينما هو نائم ذات يوم إذ وثب عليه فبقرت
بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقي فتبعها حتى قتلها وأنشد يقول:

ومن يصنع المعروف مع غير أهله***يلاقي كما لاقى مجير أم عامر

أعد لها لما استجار ببيته***أحاليب ألبان اللقاح الدوائر

وأسمنها حتى إذا ما تمكنت***فرته بأنياب لها وأظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من***يجود بمعروف علي غير شاكر(2)

وحكي بعضهم قال: دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلي جانبها جرو ذئب. فقالت: أتدري ما هذا؟ فقلت: لا، قالت:
هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا ورينناه فلما كبر فعل بشاتي ما تري وأنشدت:

بقرب شويهي وفجعت قومي***وأنت لشاتنا ابن ربيب

غذيت بدرها ونشأت معها***فمن أنباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء***فلا أدب يفيد ولا أديب(3)

ص: 151

1- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي: 1/344.

2- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي: 1/345.

3- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي: 1/345.

عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَيَّ الْمِنْبَرَ بِالْكُوفَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَا كِرَاهِيَةُ الْغَدْرِ كُنْتُ مِنْ أَذْهِي النَّاسِ إِلَّا إِنَّ لِكُلِّ غَدْرَةٍ فُجْرَةٌ وَلِكُلِّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ إِلَّا وَإِنَّ الْغَدْرَ وَالْفُجُورَ وَالْخِيَانَةَ فِي النَّارِ (1).

وزاد النهج: ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة (2).

ذَكَرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَدَدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا الْمُغِيرَةُ إِلَّا مَا كَانَ إِسْلَامُهُ لِفَجْرَةٍ وَغَدْرَةٍ غَدْرَهَا يَنْفِرُ مِنْ قَوْمِهِ، فَهَرَبَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالْعَائِدِ بِالإِسْلَامِ، وَاللَّهُ مَا رَأَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مُنْذُ ادَّعَى الإِسْلَامَ خُضُوعًا وَلَا خُشُوعًا (3).

وقال عليه السلام في مروان لما أخذ أسيراً وكلمه الحسنان عليهما السلام في أن يبايعه: لا حاجة لي في بيعته إنها كفت يهودية لو بايعني بيده لغدر بسببه أما إن له إمرة كل عقبة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقي الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر (4).

قال عليه السلام للأشعث: وإن امرأ دل علي قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحرى أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد.

قال الرضي: وكان قومه بعد ذلك يسمونه «عرف النار» وهو اسم للغادر عندهم (5).

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَرِيْبَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ

ص: 152

1- الكافي: 2/338، ح 6؛ بحار الأنوار: 41/129، ح 38.

2- نهج البلاغة لفيض الإسلام: 648، خ 191.

3- الغارات (ط - القديمة): 2/354؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/80.

4- نهج البلاغة لفيض الإسلام: 170، ح 72.

5- نهج البلاغة لفيض الإسلام: 76، ح 19.

لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلِكٌ عَلَيَّ حِدَةٍ اقْتَتَلُوا ثُمَّ اصْطَلَحُوا ثُمَّ إِنَّ أَحَدَ الْمَلِكَيْنِ عَدَرَ بِصَاحِبِهِ فَجَاءَ إِلَى الْمُسَدِّ لِمِمينَ فَصَالَحَهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَغْزُوا مَعَهُمْ تِلْكَ الْمَدِينَةَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُسَدِّ لِمِمينَ أَنْ يَعْذِرُوا وَلَا يَأْمُرُوا بِالْعَدْرِ وَلَا يُقَاتِلُوا مَعَ الَّذِينَ عَدَرُوا وَلَكِنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوهُمْ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ الْكُفَّارُ (1).

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلي الله عليه وآله ليس منّا من غش مسلماً أو ضرّه أو ماكره (2).

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له أنا منك بريء (3).

وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْعَدْرَ كَيْسًا

عن عمرو بن العلاء: كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب، وكانوا يسمّون الغدر في الجاهليّة كيسان (4) فقليل فيهم:

إذا كنت في سعد وخالك منهم *** غربياً فلا يغررك خالك من سعد

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم *** إلي الغدر أولي من شبابهم المرد (5)

وقال الأخطل في نابغة بني جعدة:

ص: 153

1- الكافي: 2/337، ح 4؛ بحار الأنوار: 72/289، ح 13.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/29، ح 26؛ بحار الأنوار: 72/285، ح 5.

3- الخصال: 2/622؛ بحار الأنوار: 10/100.

4- تاريخ الطبري: 5/275؛ بهج الصباغة: 8/198.

5- لسان العرب: 4/408.

قبيلة يرون الغدر مجدا***ولا يدرون ما نقل الجفان

قالوا: أشار إلي قتل ورد والرقاد الجعديين لشراويل الجعفي غدرا(1).

وقال أبو إسحاق: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: أَلَا إِنَّ كَلَّ شَيْءٍ أَعْطَيْتَهُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ تَحْتَ قَدَمِي هَاتِينَ. قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً(2).

هذا، وفي عيون ابن بابويه عن محمد بن يحيى الصولي: إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ خَالَ جَدِّهِ قَالَ فِي جَدِّتِهِ لِأَبِيهِ الْمَسْمُومَةِ بَغْدَر:

يا غدر زين باسم الغدر(3)

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَيَّ...

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَيَّ حُسْنِ الْحِيَلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرِي الْحَوْلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهَيْهِ فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهزُ

في زيارته عليه السلام الغديرية: وَكَمْ مِنْ أَمْرٍ صَدَّكَ عَنْ إِمْضَاءِ عَزْمِكَ فِيهِ التَّمَيُّ وَاتَّبَعَ غَيْرُكَ فِي مِثْلِهِ الْهَوَى فَنَظَنُّ الْجَاهِلُونَ أَنَّكَ عَجَزْتَ عَمَّا إِلَيْهِ أَنْتَهَيَّ ضَلَّ وَاللَّهُ الطَّانُ لِدَلِكِ وَمَا اهْتَدَى وَلَقَدْ أَوْضَحْتَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ تَوَهَّمَ وَأَمْتَرِي(4) بِقَوْلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَدْ يَرِي الْحَوْلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلَةِ(5) وَدُونَهَا حَاجِزٌ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ فَيَدْعُهَا

ص: 154

1- معجم ما استعجم للبكري الأندلسي: 1/183-184.

2- مقاتل الطالبين: 45.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/179، ش 3.

4- المرية: الجدل.

5- عن الجزري: الحول: ذو التصرف والاحتيايل في الأمور، والقلب الرجل العارف بالأمر الذي قد ركب الصعب والذلول وقلبها ظهرا وبطنا، وكان محتالاً في أموره حسن التقلب.

رَأَى الْعَيْنَ وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا جَرِيحَةَ (حريجة ن ل) (1) لَهُ فِي الدِّينِ صَدَقَتْ، وَخَسِرَ الْمُبْطُلُونَ (2).

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلَا يَمْكُرُ وَلَا يَخْدَعُ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَبْرَيْلَ يَقُولُ إِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِمًا (3).

ص: 155

1- كذا في النسخ بتقديم الجيم علي الحاء، ويمكن أن يكون تصغير الجرح، أي لا يري أمراً من الأمور جارحاً في دينه، أو معناه الضيق، والظاهر أن الصواب ما في نهج البلاغة: «ينتهاز فرصتها من لا حريجة له في الدين» بتقديم الحاء علي الجيم، ومعناه أي ليس بذي حرج. والتحرّج التأثم، والحريجة: التقوي.

2- المزار الكبير لابن المشهدي: 275؛ بحار الأنوار: 97/365، ح 6.

3- الأمالي للصدوق: 270، م 46، ح 5؛ بحار الأنوار: 72/284، ح 2.

الخطبة (42) - ومن خطبة له عليه السلام:

إشارة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ...

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صِدْبَةٌ كَصِدْبَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بُنُونٌ فَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ (بأمه خ ل) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ

عن عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين وقد أعز الله نصره وأظهره علي عدوه ومعه أشرف الناس وأهل البصرة استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرفهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا أمير المؤمنين أين تنزل أتنزل القصر؟ فقال: لا ولكنني أنزل الرحبة فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى علي رسوله وقال: أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم إلي الحق فأجبتكم وبدأتم بالمنكر فغيرتم ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين

اللّه في الأحكام والقسم فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوي وطول الأمل فأما اتباع الهوي فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه (1) الخبير.

ومن كلام له عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتَّبَاعُ الْهَوَى

قال تعالى: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (2).

مجامع الهوي خمسة أمور: جمعها قوله سبحانه:

«اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصَدًّراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ» (3).

والأعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة جمعها قوله سبحانه:

«زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ» (4).

ص: 157

1- وقعة صفين: 3؛ بحار الأنوار: 32/354، ح 337.

2- سورة النازعات: 37-41.

3- سورة الحديد: 20.

4- سورة آل عمران: 14.

قال تعالى: «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» (1) الآية.

وقال تعالى: «وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (2).

وقال تعالى: «وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (3).

وقال تعالى: «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (4).

وقال تعالى: «قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدِي مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (5).

وقال تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (6).

وقال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (7).

ص: 158

1- سورة المؤمنون: 71.

2- سورة البقرة: 120.

3- سورة البقرة: 145.

4- سورة الأنعام: 56.

5- سورة القصص: 49-50.

6- سورة محمد صلي الله عليه وآله: 14.

7- سورة محمد صلي الله عليه وآله: 16.

قال تعالى: «ذُرْهُمُ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (1).

في الحديث القدسي: يَا مُوسَى لَا تُطَوِّلْ فِي الدُّنْيَا أَمْلَكَ فَيَقْسُو قَلْبُكَ وَقَاسِيَ الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ (2).

وفي النبوي المعروف قال صلي الله عليه وآله: يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ بِأَمْلِكَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِمَا بَعْدَهُ فَإِنْ يَكُنْ غَدًا لَكَ فَكُنْ فِي الْغَدِ كَمَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَدًا لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَيَّ مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ يَا أَبَا ذَرٍّ كَمْ مِنْ مُسٍّ تَقْبَلُ يَوْمًا لَا يَسُّ تَكْمَلُهُ وَمُنْتَظَرٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيَّ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَابْغَضْتَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا أَصَبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَدًا (3).

قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعبدالله بن عمر: إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ وَخُذْ مِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ وَمِنْ صِحَّتِكَ لِسُقْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَدًا (4).

روي أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ اشْتَرَى وَلِيدَةً بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَيَّ شَهْرٍ فَسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرِي إِلَيَّ شَهْرٍ إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا طَرَفَتْ عَيْنَايَ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ شُفْرِي لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي

ص: 159

1- سورة الحجر: 3.

2- الكافي: 8/42، ح 8؛ بحار الأنوار: 74/31، ح 7.

3- الأماي للطوسي: 526، م 19، ح 1-1162؛ بحار الأنوار: 74/75، ح 3.

4- مجموعة ورام: 1/271.

وَلَا رَفَعْتُ طَرْفِي وَظَنَنْتُ أَنِّي حَافِضُهُ حَتَّى أَقْبِضَ وَلَا تَلَقَّمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ لَا أَسِيَّعَهَا أَنْحَصِرُ بِهَا مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (1). (2)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء (3).

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله خطَّ خطاً وقال: هذا الإنسان، وخطَّ إلي جنبه وقال: هذا أجله، وخطَّ آخر بعيداً منه فقال: هذا الأمل، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب (4).

وفي رواية: أنه اجتمع عبدان من عباد الله فقال أحدهما للآخر: ما بلغ من قصر أملك؟ فقال: أملني إذا أصبحت أن لا أمسي، وإذا أمسيت أن لا أصبح، فقال: أنك لطويل الأمل، أما أنا فلا أومل أن يدخل لي نفس إذا خرج، ولا يخرج لي نفس إذا دخل (5).

وفي الصحيفة السجادية علي منشئها آلاف السلام والتحيّة: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا طَوْلَ الْأَمَلِ، وَفَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُؤْمَلَ إِلَّا بِسَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلَا اتِّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ، وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَسَدِّ لَمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ (6).

ص: 160

1- سورة الأنعام: 134.

2- روضة الواعظين (ط - القديمة): 2/437؛ بحار الأنوار: 70/166، ح 27.

3- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام: 1/272.

4- رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام: 5/345.

5- رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام: 5/346.

6- الصحيفة السجادية: 172، د40.

فَمَا اتَّبَعَ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّ عَنِ الْحَقِّ أَمَا الْآيَاتُ فَمِنْهَا:

قال تعالى لداود: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (1) الآية.

وقال لنبیہ صلی اللہ علیہ وآلہ: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَيَّ شَرِيعَةً مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» (2).

وقال تعالى: «وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا» (3).

وقال تعالى: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» (4).

وقال تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» (5).

وقال تعالى: «فَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدِي» (6).

ص: 161

1- سورة ص: 26.

2- سورة الجاثية: 18-19.

3- سورة النساء: 37.

4- سورة الكهف: 28.

5- سورة مريم: 59.

6- سورة طه: 16.

قال النبي صلي الله عليه وآله: أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك (1).

عن أبي محمد الوابشي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: احذروا أهوائكم كما تحذرون أعدائكم، فليس شيء أعدي للرجال، من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم (2).

رُوي في بعض الأخبار أنه دخل علي رسول الله صلي الله عليه وآله رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلي معرفة الحق؟ فقال صلي الله عليه وآله: معرفة النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي موافقة الحق؟ قال: مخالفة النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي رضا الحق؟ قال صلي الله عليه وآله: سخط النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي وصل الحق؟ فقال صلي الله عليه وآله: هجر النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي طاعة الحق؟ قال: عصيان النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي ذكر الحق؟ قال صلي الله عليه وآله: نسيان النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي قرب الحق؟ قال صلي الله عليه وآله: التباعد من النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي انس الحق؟ قال صلي الله عليه وآله: الحشنة من النفس فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلي ذلك؟ قال صلي الله عليه وآله: الاستعانة بالحق علي النفس (3).

كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس وهوها فان هوها في رداها وترك النفس وما تهوي أذاها وكف النفس عما تهوي دواها (4).

1- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام: 59؛ بحار الأنوار: 67/64، ح 1.

2- الكافي: 2/335، ح 1؛ بحار الأنوار: 67/82، ح 17.

3- عوالي اللئالي: 1/246، ح 1؛ بحار الأنوار: 67/72، ح 23.

4- الكافي: 2/336، ح 4؛ بحار الأنوار: 67/89، ح 20.

وقال صلي الله عليه وآله: من غلب علمه هواه فهو علم نافع ومن جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظله(1).

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره(2).

قال ابن أبي الحديد: إذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت أنه لا سبب لهلاكهم إلا هوي الأنفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد ألقوه وقد رأسوا بطريقه وصارت لهم الأتباع والتلامذة وأقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وإبطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشئوا عليها وعرفوا بها ووصلوا إلي ما وصلوا إليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وأن يشتفي بهم الخصوم ويقرعههم الأعداء ومن أنصف علم أن الذي ذكرناه حق(3).

قال رسول الله صلي الله عليه وآله: ثلاث مهلكات شح مطاع وهوي متبع واعجاب المرء بنفسه(4).

وفي ذيل الخطبة علي رواية سليم وإنما ابتداء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبندع يخالف فيها حكم الله يتولّي فيها رجال رجلا(5).

ص: 163

1- جامع الأخبار للشعيري: 100؛ بحار الأنوار: 67/71، ح 21.

2- الخصال: 1/2، ح 2؛ بحار الأنوار: 67/74، ح 1.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/319.

4- عدّة الداعي: 235؛ بحار الأنوار: 69/321، ح 37.

5- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/719.

وفي الديوان المنسوب إلى اميرالمؤمنين عليه السلام:

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري***إذا جنّ ليل هل تعيش إلي فجر

فكم من صحيح مات من غير علة***وكم من مريض عاش دهرًا إلي دهر

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنة***وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري(1)

وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَجْرَةَ

قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»(2).

وقال تعالى: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا»(3) الآية.

وقال تعالى: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»(4)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً

قال ابن أبي الحديد في الحديث المرفوع: أيها الناس انّ الأعمال تطوي والأعمار تقني والأبدان تبلي في الشري وانّ الليل والنهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كلّ بعيد ويخلقان كلّ جديد وفي ذلك ما ألهي عن الأمل واذكرك بحلول الأجل(5).

ص: 164

1- ديوان أميرالمؤمنين عليه السلام: 196.

2- سورة ص 26.

3- سورة الأعراف: 51.

4- سورة الأعراف: 165.

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/320.

أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ

وحيث ان: من مات قد قامت قيامته(1).

والموت في غاية القرب منّا فالآخرة قد أقبلت إلينا ولو أريد بالآخرة الساعة فهي أيضاً في غاية القرب منّا، قال تعالى: «كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا»(2).

وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنَ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا

عن النبي صلي الله عليه وآله: إذا دعيتم إلى العرسات فأبطنوا فإنّها تذكر الدنيا وإذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنّها تذكر الآخرة(3).

قال تعالى: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ»(4).

فَإِنَّ كُلَّ وَدٍ سَيُلْحَقُ بِأبيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: «إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم إلا شيعتك فأنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم»(5).

ص: 165

1- بحار الأنوار: 58/7.

2- سورة النازعات: 46.

3- قرب الاسناد (ط - الحديثة): 86؛ بحار الأنوار: 69/296، ح 20.

4- سورة غافر: 39.

5- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: 495، ح 1426؛ بشارة المصطفى (ط - القديمة): 2/14.

وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ

قد دلت الآيات والأخبار عليه:

أما الآيات:

فمنها قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (1).

ومنها قوله تعالى: «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ» (2) الآية.

ومنها قوله تعالى: «افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ» (3).

ومنها قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (4).

ومنها قوله تعالى: «وَكَايْنٍ مِنْ قُرْبَى عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا» (5) الآية.

ومنها قوله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» (6) الآية.

ومنها قوله تعالى: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (7).

ص: 166

1- سورة البقرة: 281.

2- سورة البقرة: 284.

3- سورة الأنبياء: 1.

4- سورة السجدة: 25.

5- سورة الطلاق: 8.

6- سورة الغاشية: 26.

7- سورة التكاثر: 8.

ومنها قوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»(1).

ومنها قوله تعالى: «يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ»(2) الآية.

ومنها قوله تعالى: «وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»(3) الآية.

ومنها قوله تعالى: «فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(4).

ومنها قوله تعالى: «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»(5).

ومنها قوله تعالى: «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(6).

ومنها قوله تعالى: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(7)

ص: 167

1- سورة الزلزلة: 7-8.

2- سورة التوبة: 105.

3- سورة التوبة: 105.

4- سورة الأنعام: 132.

5- سورة البقرة: 134.

6- سورة البقرة: 134.

7- سورة الأنعام: 108.

ومنها قوله تعالى: «فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(1).

ومنها قوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ»(2) الآية.

والآيات كثيرة.

ومن الاخبار الواردة في المقام:

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: لا يَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِمَّا اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ حُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ(3).

عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ لَا يُحَاسِبُ وَيُؤَمَّرُ بِهِ إِلَى النَّارِ(4).

عن النبي صلي الله عليه وآله: أَنَّهُ يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَخِزَانَةُ يَحِيدُهَا مَمْلُوءَةٌ نُورًا وَسُرُورًا فَيَدَّأُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَيَّ أَهْلُ النَّارِ لَأَدْهَشَتْهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالْمِ النَّارِ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُطَاعَ فِيهَا رَبُّهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتِنَةً مُفْرَعَةً فَيَنَالُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْعِ وَالْجَزَعِ مَا لَوْ قَسِمَ عَلَيَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَنُغْصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصِيَ فِيهَا رَبُّهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اشْتَغَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مَبَاحَاتِ الدُّنْيَا فَيَنَالُ مِنَ الْعَنِينِ وَالْأَسْفِ عَلَيَّ فَوَاتَهَا حَيْثُ

ص: 168

1- سورة السجدة: 19.

2- سورة سبأ: 33.

3- تفسير القمي: 2/19؛ بحار الأنوار: 7/259، ح 3.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/34؛ ح 16؛ بحار الأنوار: 7/360، ح 7.

كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَمْلَأَهَا حَسَنَاتٍ مَا لَا يُوصَفُ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ»(1).

في الطبري: جاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولي شاكرا فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله حتى أقتل، قال: ذلك الظن بك إملا فتقدم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى احتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولي به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب(2).

عن الضحاک المشرفي قال: قال العباس بن علي لأخيه من أبيه وأمه عبدالله بن علي تقدم بين يدي حتى أراك (قتيلاً) وأحتسبك. إلخ(3).

ص: 169

1- سورة التغابن: 9.

2- تاريخ الطبري: 4/338، سنة 61.

3- مقاتل الطالبين: 54؛ بحار الأنوار: 45/38.

الخطبة (43) - ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه...

إشارة

43 - ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلي معاوية:

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرٍ إِن أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَأَزُودُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ وَلَقَدْ صَدَّرْتُ أَنفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنُهُ وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ص إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَي النَّاسِ وَالِ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ تَقَمُّوا فَعَيَّرُوا

و من كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب

إنما أشار عليه بذلك منهم الأشر، وعدي بن حاتم، وشريح بن هانئ، وأما باقيهم فأشاروا عليه بترك الاستعداد.

ذكروا أنّ علياً استشار الناس، فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامه ذلك، غير الأشر النخعي، وعدي بن حاتم، وشريح بن هانئ، فإنهم قاموا إلي علي فتكلموا بلسان واحد، فقالوا: إنّ الذين أشاروا عليك بالمقام، إنّما خوّفوك بحرب الشام، وليس في حربهم شيء أخوف من الموت ونحن نريده.

فقال عليه السلام لهم: إن استعدادي لحرب أهل الشام، وجرير عندهم إغلاق للشام، وصرف لأهله عن خير إن أرادوه، ولكنني قد وُقت لنا وقتاً لا يقيم بعده إلا أن يكون مخدوعاً أو عاصياً، ولا أكره لكم الإعداد(1).

بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلي معاوية

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ

ان استعداده عليه السلام إنما كان بشخصه مع أصحابه إلي الشام للحرب، كما عرفت من موجب قوله عليه السلام ذاك الكلام وهو قول الأشر وعدي وشريح له عليه السلام: ليس في حرب الشام شيء أخوف من الموت ونحن نريده(2). ومعلوم أن ذلك كان صرفاً لأهلها عن خير إن أرادوه.

وأما إعداد أصحابه فإنما هو بتهيئة أسباب الحرب من الخيل والأسلحة، ولم يعلم من التهيئة لذلك أنه عليه السلام أراد حربهم لكونه أعم(3).

أن علياً قدم من البصرة إلي الكوفة بعد انقضاء أمر الجمل كاتب إلي العمال فكتب إلي جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملاً لعثمان علي ثغر همدان كتاباً مع زجر بن قيس، فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال: أيها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين وهو المأمون علي الدين والدنيا وقد كان من أمره وأمر عدوه ما

ص: 171

1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني: 1/85.

2- الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني: 1/85.

3- بهج الصباغة: 9/165.

يحمد الله عليه، وقد بايعه الناس الأولون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها ألا وإن البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة، وإن علياً حاملكم علي الحق ما استقمتم، فإن ملتكم أقام ميلكم. فقال الناس: سمعا وطاعة رضينا رضينا، فأجاب جرير إلي عليّ جواب كتابه بالطاعة(1).

ثم أقبل جرير سائراً من ثغر همدان حتى ورد علي علي عليه السلام بالكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي واللتزم لأمره(2).

فلما أراد علي أن يبعث إلي معاوية رسولا- قال له جرير: ابعتني يا أمير المؤمنين إليه فأدعوه علي أن يسلم لك الأمر ويجامعك علي الحق علي أن يكون أميراً من أمرائك وأدعو أهل الشام إلي طاعتك فجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت ألا يعصوني، فقال له الأشر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيتهم نيتهم، فقال له عليه السلام: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا، فبعثه علي عليه السلام وقال له حين أراد أن يبعثه إن حولي من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله من أهل الرأي والدين من قد رأيت وقد اخترتك لقول رسول الله صلي الله عليه وآله فيك إنك من خير ذي يمن أت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه وأعلمه أنني لا أرضي به أميراً، وأن العامة لا ترضي به خليفة.

فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين

ص: 172

1- وقعة صفين: 16؛ بحار الأنوار: 32/360، ش 339.

2- وقعة صفين: 20؛ بحار الأنوار: 32/361، ش 339.

وأهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر وأهل العروص، وعمان وأهل البحرين واليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سبيل من أوديته غرقها وقد أتيتك أدعوك إلي ما يرشدك ويهديك إلي مبايعة هذا الرجل.

و دفع إليه كتاب علي عليه السلام وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ بيعتي لزمّتك بالمدينة وأنت بالشام لأنّه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشوري للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا علي رجل فسمّوه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة رده إلي ما خرج منه فإن أبي قاتلوه علي اتباعه «عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ»⁽¹⁾ وولاه الله ما تولي ويصله «جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»⁽²⁾ وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما علي ذلك «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ»⁽³⁾ فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحبّ الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرّض للبلاء فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم إلي أحملك وإياهم علي كتاب الله فأما تلك التي تريدّها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشوري وقد أرسلت إليك وإلي من قبلك جرير

ص: 173

1- سورة النساء 115.

2- سورة النساء: 115.

3- سورة التوبة: 48.

بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع و«لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (1). (2)

ويأتي ذكر هذا الكتاب أيضاً في باب المختار من كتبه عليه السلام إن شاء الله.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس إنَّ أمر عثمان قد أعيا من شهبه فما ظننكم بمن غاب عنه، وإن الناس بايعوا علياً غير واثق ولا موتور، وكان طلحة والزبير ممّن بايعه ثم نكثا بيعته علي غير حدث ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن، ألا وإن العرب لا يحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة أن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس، وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس.

فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقيم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاية حق الأول (3).

وجعل الأمور موطأة وحقوقاً ينسخ بعضها بعضاً، ثم قعد.

فقال معاوية: انظر ونظر واستطلع رأي أهل الشام.

فمضت أيام وأمر معاوية منادياً ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس سعد المنبر وقال بعد كلام طويل:

أيها الناس قد علمتم أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم، وأني لم أقم رجلاً منكم علي خزاية قط،

ص: 174

1- سورة الكهف: 39.

2- وقعة صفين: 27؛ بحار الأنوار: 32/366، ش 341.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/77.

وأني وليي عثمان وقد قتل مظلوماً واللّٰه تعالي يقول: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» (1) وأنا أحبّ أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان.

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلي الطلب بدم عثمان، وبايعوه علي ذلك وأوثقوا له علي أن يبذلوا بين يديه أموالهم وأنفسهم حتّي يدركوا بثأره أو يفني اللّٰه أرواحهم.

قال نصر: فلما أمسي معاوية اغتمّ بما هو فيه وجنّه الليل وعنده أهل بيته واستحثه جرير بالبيعة فقال:

يا جرير إنّها ليست بخلسة وإنّ أمر له ما بعده فابلق (فابلق خ ل) ريقى ودعا ثقاته فأشار عليه أخوه بعمر بن العاص، وقال له إنه من قد عرفت، وقد اعتزل أمر عثمان في حياته وهو لأمرك أشدّ اعتزالاً إلا أن يثمن له دينه (2).

وروي أنّه عليه السلام لما أراد بعثه قال جرير: واللّٰه يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصري شيئاً وما أطمع لك في معاوية.

فقال عليه السلام: قصدي حجّة أقيمها ثمّ كتب معه فإنّ بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام إلي آخر ما مرّ برواية نصر بن مزاحم.

فأجابه معاوية: أمّا بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بعثمان وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أباي أهل الشام إلا قتالك حتّي

ص: 175

1- سورة الإسراء: 33.

2- وقعة صفّين: 30-33؛ بحار الأنوار: 32/368-371، ش 341 و342.

تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين ولعمري ما حجبتك علي كحجبتك علي طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك ولا حجبتك علي أهل الشام كحجبتك علي أهل البصرة لأنهم أطاعوك ولم يطعك أهل الشام فأما شرفك في الإسلام وقربتك من النبي صلي الله عليه وآله وموضعك من قریش فلست أدفعه.

وكتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل:

أري الشام يكره أهل العراق***وأهل العراق لها كارهونا(1)

ويروي أن الكتاب الذي كتبه عليه السلام مع جرير كانت صورته: أني قد عزلتك ففوض الأمر إلي جرير والسلام.

وقال لجرير: صن نفسك عن خداعه فإن سلم إليك الأمر وتوجه إلي فأقم أنت بالشام وإن تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب علي معاوية تعلل بمشاورة أهل الشام وغير ذلك فرجع جرير وكتب معاوية في أثره في ظهر كتاب علي عليه السلام: من ولاك حتى تعزلني والسلام(2).

وقد ذكرنا في شرح الخطبة السادسة والعشرين رواية استدعائه عمرو بن العاص وما شرط له من ولاية مصر واستقدامه شرحبيل بن السمط ودسس الرجال عليه يغرونه بعلي عليه السلام ويشهدون عنده أنه قتل عثمان حتى ملئوا قلبه وصدرة حقداً بما لا حاجة إلي اعادته.

فخرج شرحبيل فأتي حصين بن نمير فقال: ابعث إلي جرير فليأتنا فبعث إليه

ص: 176

1- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: 3/88؛ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 2/110؛ بحار الأنوار: 32/393، ش 365.

2- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: 1/288؛ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 2/111؛ بحار الأنوار: 32/394، ش 366.

حصين أن زرنا فإن عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعاً عنده فتكلم شرحبيل فقال: يا جرير أتيتنا بأمر ملفف(1) لتلقينا في لهوات الأسد وأردت أن تخلط الشام بالعراق وأطريت عليا(2) وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فأقبل عليه جرير فقال: يا شرحبيل أما قولك إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون أمراً ملففاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقوتل علي رده طلحة والزبير وأما قولك إني ألقيتك في لهوات الأسد ففي لهواتها ألقيت نفسك وأما خلط العراق بالشام فخلطها علي حق خير من فرقتها علي باطل وأما قولك إن علياً قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا القذف (الرجم) بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت إلي الدنيا وشيء كان في نفسك علي زمن سعد بن أبي وقاص(3).

فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث إلي جرير وزجره وكتب جرير إلي شرحبيل أبياتا يعظه فيها فدعر شرحبيل وفكر وقال: هذا نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الأمر لشيء وكان يحول عن نصر معاوية فلفف معاوية له الرجال يدخلون إليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان، حتى أعادوا رأيه وشحدوا عزمه، ثم حثه معاوية علي السير في مداين الشام والنداء فيها إن علياً قتل عثمان وأنه يجب علي المسلمين أن يطلبوا بدمه، فسار شرحبيل فبدء بأهل حمص فأجابه الناس كلهم إلا نساكاً من أهل حمص، فإنهم قاموا إليه فقالوا: بيوتنا قبورنا ومساجدنا وأنت أعلم بما تري وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى

ص: 177

-
- 1- اللفف: ما لفقوا من هاهنا وهاهنا، كما يلفف الرجل شهادة الزور. لسان العرب: 9/319. وفيه أيضاً: أحاديث ملففة: أي أكاذيب مزخرفة. لسان العرب: 10/331.
 - 2- قال ابن منظور: أطراً القوم: مدحهم، نادرة، والأعراف بالياء. لسان العرب: 1/114.
 - 3- وقعة صفين: 47؛ بحار الأنوار: 22/377، ش 366.

استفرغها لا يأتي علي قوم إلا قبلوا ما أتاهم به فأيس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام أهل الشام(1).

وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لَجْرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا

ذكروا أنّ معاوية قال لجرير: إنّي قد رأيت رأياً. قال جرير: هات. قال: اكتب إلي عليّ أن يجعل لي الشام ومصر (جباية)، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عنقه بيعة، وأسلم إليه الأمر، وكتب إليه بالخلافة. قال جرير: اكتب ما شئت. وإنّما أراد معاوية في طلبه الشام ومصر ألا يكون لعليّ في عنقه بيعة، وأن يخرج نفسه ممّا دخل فيه الناس، فكتب إلي عليّ عليه السلام يسأله ذلك، فلمّا أتني عليّاً عليه السلام كتاب معاوية عرف أنّها خدعة منه. فكتب إلي جرير: أمّا بعد، فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمله علي الشام، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن لله ليراني أن أتخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل، وإلا فأقبل(2).

أَوْ عَاصِيًا

في حديث صالح بن صدقة قال: أبطأ جرير عند معاوية حتّى اتّهمه الناس وقال عليّ عليه السلام: قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلاّ مخدوعاً أو عاصياً، وأبطأ علي عليّ حتّى آيس منه(3).

ص: 178

1- وقعة صفّين: 48-52؛ بحار الأنوار: 22/377، ش 366.

2- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 1/86.

3- وقعة صفّين: 55؛ بحار الأنوار: 32/378، ش 348.

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالوا: وكتب علي إلي جرير: أما بعد فإذا أتاك كتابي فأحمل معاوية علي الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مخزية أو سلم محظية، فإن اختار الحرب فابذ إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام.

ويأتي ذكر هذا الكتاب من السيد في باب المختار من كتبه.

قال: فلما انتهى الكتاب إلي جرير أتني معاوية فأقرأه الكتاب فقال له: يا معاوية إنّه لا يطبع علي قلب إلا بذنب، ولا يشرح صدر إلا بتوبة، ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يدي غيرك.

فقال معاوية: ألك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله (1).

فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال: يا جرير الحق بصاحبك وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أري الشام تكره ملك العراق***وأهل العراق لها كارهونا

وقد مرّ تمام ذلك الشعر في شرح الكلام الثلاثين (2).

قال عوانة: لما قدم جرير علي علي عليه السلام واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه علي قتاله وانهم سيكون علي عثمان ويقولون: انّ علياً قتله وأوي قتلته، وانهم لا ينتهون عنه حتي يقتلهم أو يقتلوه، فقال الاشر لعلي عليه السلام: قد كنت نهيتك ان تبعث جريراً، واخبرتك بعداوته وغشّه، ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتي لم يدع بابا يرفو فتحه إلا فتحه، ولا بابا يخاف منه إلا أغلقه.

فقال له جرير: لو كنت ثمّ لقتلوك، لقد ذكروا أنّك من قتلة عثمان، فقال الأشر:

ص: 179

1- وقعة صفين: 55؛ بحار الأنوار: 32/378، ش 349.

2- وقعة صفين: 56؛ بحار الأنوار: 32/378، ش 350.

والله يا جرير، لو أتيتهم لم يعينني جوابهم، ولحملت معاوية علي خطّة أعجله فيها عن الفكر، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتّي تستقيم هذه الأمور. فخرج جرير إلي قرقيسيا وكتب إلي معاوية، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه(1).

وقال نصر بن مزاحم: لما رجع جرير إلي عليّ كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والأشتر عند عليّ عليه السلام فقال الأشتر: أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلي معاوية لكنت خيراً لك من هذا الذي أرخي من خناقه وأقام عنده حتّي لم يدع باباً يرجو روجه(2) (فتحه ن ل) إلا فتحه أو يخاف غمّه إلا سدّه فقال جرير والله لو أتيتهم لقتلوك وخوفه بعمره وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم(3) وقد زعموا أنّك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر: لو أتيتّه والله يا جرير لم يعينني جوابها ولم يثقل عليّ محملها ولحملت معاوية عليّ خطّة أعجله فيها عن الفكر قال فأتهم إذاً، قال الآن وقد أفسدتهم ووقع بينهم الشر.

وقال نصر: وروي الشعبي قال: اجتمع جرير والأشتر عند عليّ عليه السلام فقال الأشتر: أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوته وغشّه وأقبل الأشتر بشتمه ويقول يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حياً إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك إليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم وأنت والله منهم ولا أري سعيك إلا لهم

ص: 180

1- تاريخ الطبري: 3/561.

2- روجه، أي ما فيه من روح. والروح، بالفتح: الراحة.

3- ظليم، بهيئة التصغير، كما في القاموس، وهو حوشب بن طخمة.

ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الأمور ويهلك الله الظالمين(1).

قال جرير: وددت والله إنك كنت مكاني بعثت إذا والله لا ترجع، قال: فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق علياً عليه السلام فلحق بقرقيسيا، ولحق به أناس من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلاً، ولكن شهدا من أحسن سبعمائة رجل(2) وخرج علي عليه السلام إلي دار جرير فهدمه وهدم دور قوم ممن خرج معه حيث فارق علياً(3).

وروي الحارث بن حصين أن رسول الله صلي الله عليه وآله دفع إلي جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال: احتفظ بهما فإن ذهابهما ذهاب دينك.

فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما فلما أرسله علي عليه السلام إلي معاوية ذهبت الأخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب(4).

قال إسماعيل بن جرير: هدم علي دارنا مرتين(5).

ترجمة جرير بن عبد الله البجلي

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن عليّ البجلي يكنى أبا عمرو قيل أبا عبد الله الصحابي الشهير.

ص: 181

1- وقعة صفين: 60؛ بحار الأنوار: 32/381، ش 352.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/116.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/118.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/75.

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/74.

جزم ابن عبد البرّ بأنه أسلم قبل وفاة النبيّ صلي الله عليه وآله بأربعين يوماً وهو غلط وان النبيّ صلي الله عليه وآله قال له استنصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقدي أنّه وفد علي النبيّ في شهر رمضان سنة عشر(1).

وذكر الشيخ الطوسي في رجاله أنّه من أصحاب الرسول فقال: جرير بن عبد الله أبو عمرو ويقال أبو عبدالله البجلي سكن الكوفة وقدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلي معاوية وأسلم في السنة التي قبض فيها النبيّ صلي الله عليه وآله وقيل أن طوله كان ستّة أذرع(2).

وفي حواشي الخلاصة للشهيد الثاني - أقول - إن إرسال أمير المؤمنين وإن دلّ علي مدحه أولاً، لكن مفارقتة له ولحوقه بمعاوية ثانياً كما هو معلوم مشهور يدفع هذا المدح ويخرجه من هذا القسم وسيرته، وتخريب عليّ داره بالكوفة بعد لحوقه بمعاوية (لعنة الله عليه) مشهورة(3).

وفي منتهي المقال قلت: وكذلك ما روي من أن مسجده بالكوفة من المساجد المحدثّة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام(4).

ومن المحتمل بني مسجده بالكوفة محبوه لموته قبل شهادة مولانا الحسين أرواحنا فداه وكذلك انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، وروايته عن النبيّ صلي الله عليه وآله رؤية الله سبحانه(5).

وخلط في عقله في آخر عمره(6).

ص: 182

1- الإصابة: 582-1/581، ش 1138.

2- رجال الطوسي: 1/33، ش 148-16.

3- رسائل الشهيد الثاني (ط - ج) - الشهيد الثاني: 2/929، ش 86.

4- الكافي: 3/490، ح 2 و3؛ تهذيب الأحكام: 3/250، ح 687.

5- صحيح البخاري: 1/143 و8/179؛ صحيح مسلم النيسابوري: 2/113.

6- منتهي المقال: 2/226.

عن الأصبغ قال أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير من الكوفة إلى المدائن فسرنا يوم الأحد وتخلف عنا عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وجريير بن عبد الله البجلي مع خمسة نفر فخرجوا إلي مكان بالحيرة يقال له الخورنق والسدير وقالوا إذا كان يوم الجمعة لحقنا عليا قبل أن يجمع الناس فصلينا معه فيناهم جلوس وهم يتعدون إذ خرج عليهم ضب فاصطادوه فأخذوه عمرو بن حريث فبسط كفه فقال بايعوا هذا أمير المؤمنين فبايعه الثمانية ثم أفلتوه وارتحلوا وقالوا إن علي بن أبي طالب يزعم أنه يعلم الغيب فقد خلعناه وبايعنا مكانه ضبا فقدموا المدائن يوم الجمعة فدخلوا المسجد وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب علي المنبر فقال عليه السلام إن رسول الله صلي الله عليه وآله أسر إلي حديثا كثيرا في كل حديث باب يفتح كل باب ألف باب إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ»⁽¹⁾ وأنا أقسم بالله ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر من هذه الأمة إمامهم ضب ولو شئت أن أسميهم لفعلت⁽²⁾ الخبر.

ثم إنه بعد رجوعه إلى العراق لم يطل به المقام حتى هرب إلى معاوية أو إلى قرقيسيا وهي أيضا من البلدان الخاضعة لسلطان معاوية وتوفي سنة إحدى وخمسين وقيل أربع وخمسين⁽³⁾.

ص: 183

1- سورة الإسراء: 71.

2- الخرائج والجرائح: 2/746، ح 64؛ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/261؛ بحار الأنوار: 41/286.

3- شرح نهج البلاغة لسيّد عبّاس الموسوي: 1/325.

عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم (1).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق (2).

عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مع الثبوت تكون السلامة (مع التدبير) ومع العجلة تكون الندامة ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه (3).

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصي إلي رجل وقال له فأتني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه، وإن يك غيياً فانته عنه (4).

وفيما أوصي به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته انهاك عن التسرع بالقول والفعل (5).

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما أهلك الناس العجلة ولو أنّ الناس تثبتوا لم يهلك أحد (6).

عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأناة من الله والعجلة من الشيطان (7).

ص: 184

- 1- الأماي للصدوق: 447، م 68، ح 9؛ بحار الأنوار: 68/338، ح 1.
- 2- معاني الأخبار: 335؛ بحار الأنوار: 67/304، ح 16.
- 3- الخصال: 1/100، ح 52؛ بحار الأنوار: 68/338، ح 3.
- 4- الكافي: 8/150، ح 130؛ بحار الأنوار: 68/339، ح 4.
- 5- الأماي للمفيد: 221، م 26، ح 1؛ بحار الأنوار: 42/203، ح 7.
- 6- المحاسن: 1/215، ح 100؛ بحار الأنوار: 68/340، ح 11.
- 7- المحاسن: 1/215، ح 101؛ بحار الأنوار: 68/340، ح 12.

وَلَا تُكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادُ

قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» (1) الآية.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ

الأنف قد يجي ء في قبال العين - كما هنا - وقد يجي ء في مقابل الذنب، كقول الشاعر:

قوم هم الأنف، والأذنان غيرهم***ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا(2)

وقال عليه السلام نظير هذا الكلام لأبي مسلم الخولاني لما جاء بكتاب معاوية إليه، ففي (أخبار الطوال) قال أبو مسلم له عليه السلام: ادفع إلينا قتلة عثمان، وأنت أميرنا، فإن خالفنا (خالفك) أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة فقال عليه السلام له: «إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه، فلم يستقم دفعهم إليك ولا إلي غيرك» (3).

وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطَّنَهُ فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ

خرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصنفين: يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصنفين فقال: يا علي إن لك قدما في الإسلام وهجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى تري من رأيك؟ فقال له علي: وما ذلك؟ قال:

ص: 185

1- سورة الأنفال: 60.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 18/286 (القائل: الحطية).

3- الأخبار الطوال لابن قتيبة: 162-163.

ترجع إلي عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع إلي شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا فقال له علي: لقد عرفت إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله علي محمد صلي الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصي في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم(1).

وكيف يترك عليه السلام قتالهم وكان الله تعالى عيّن علي لسان نبيّه صلي الله عليه وآله لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين(2)، والقاسطون: معاوية وأهل الشام.

وأمره الله تعالى بجهاد المنافقين عوضا عن نبيّه صلي الله عليه وآله حيث كان نفس نبيّه صلي الله عليه وآله بقوله تعالى: «...وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...»(3)، وقد قال جلّ وعلا لنبيّه صلي الله عليه وآله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...»(4) ولم يجاهد النبي صلي الله عليه وآله غير الكفار، فلا بدّ أنه صلي الله عليه وآله فوّض إليه جهاد المنافقين. ومعاوية وأصحابه كانوا رؤوس المنافقين(5).

عن مجاهد عن ابن عباس قال: لما نزلت «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...» قال النبي صلي الله عليه وآله: لأجاهدنّ العمالقة - يعني الكفار والمنافقين - فأتاه جبرئيل عليه السلام و ال: أنت أو علي(6).

ص: 186

1- وقعة صفين: 474؛ بحار الأنوار: 32/526، ش 442.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/207.

3- سورة آل عمران: 61.

4- سورة التوبة: 73.

5- بهج الصباغة: 9/169.

6- الأمالي للطوسي: 502، م 18، ح 1100-7؛ بحار الأنوار: 32/292، ح 247.

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ وَسَيْفٌ مِنْهَا مَكْفُوفٌ وَسَيْفٌ مِنْهَا مَعْمُودٌ سَلُّهُ إِلَى غَيْرِنَا وَحُكْمُهُ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلَيَّ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي تَقِيءَ إِلَيَّ أَمْرٌ لِلَّهِ» (1) فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُعَاتِلُ بَعْدِي عَلَيَّ التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلِيَّ التَّنْزِيلِ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ خَاصِمُ النَّعْلِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَاتَلْتُ بِهِذِهِ الرَّايَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثًا وَهَذِهِ الرَّايَةُ وَاللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَّغُوا بِنَا السَّعَفَاتِ مِنْ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَا عَلَيَّ الْحَقُّ وَأَنَّهَمْ عَلَيَّ الْبَاطِلُ (2) الْحَبْرَ.

قال علي عليه السلام: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (3).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحِي إِلَيْهِ وَإِذَا حَيَّةٌ فِي جَانِبِ النَّبِيِّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا فَأَوْقَطَهُ فَأَصَدَّ طَجَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ يَكُونُ لِي دُونَهُ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (4) ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لِعَلِيِّ مِنتَهُ وَهَنَيْتَنَا لِعَلِيِّ بِتَفْضِيلِ اللَّهِ إِيَّاهُ ثُمَّ التَّمَّتْ فَرَأَيْتُ إِلَيَّ جَانِبِهِ فَقَالَ مَا أَصْجَعَكَ هَاهُنَا يَا أَبَا رَافِعٍ

ص: 187

1- الحجرات: 9.

2- الكافي: 5/10، ح 2؛ بحار الأنوار: 32/292، ح 248.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/61، ح 241؛ بحار الأنوار: 29/434، ح 20.

4- المائدة: 55.

فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْحَيَّةِ فَقَالَ: فَمِنْ إِلَيْهَا فَافْتُلْهَا فَفَتَلْتَهَا ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِي فَقَالَ: يَا أَبَا رَافِعٍ كَيْفَ أَنْتَ وَقَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيًّا [وَأ] هُوَ عَلِيُّ الْحَقِّ وَهُمْ عَلِيُّ الْبَاطِلِ يَكُونُ حَقًّا فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ فَيَقْلِبْهُ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ أَنْ يُعِينَنِي اللَّهُ وَيَقْوِيَنِي عَلَيَّ قِتَالِهِمْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَقَوِّهِمْ وَأَعِنَّهُمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ النَّاسُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ أَمِينِي عَلَيَّ نَفْسِي وَأَهْلِي فَهَذَا أَبُو رَافِعٍ أَمِينِي عَلَيَّ نَفْسِي.

قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: فَلَمَّا بُويعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالَفَهُ مُعَاوِيَةُ بِالسَّامِ وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَيَّ الْبَصْرَةَ قَالَ أَبُو رَافِعٍ: هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَيُقَاتِلُ عَلِيًّا قَوْمٌ يَكُونُ حَقًّا فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ.

فَبَاعَ أَرْضَهُ بِخَيْبَرَ وَدَارَهُ ثُمَّ خَرَجَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ وَلَا أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي لَقَدْ بَاعْتُ الْبَيْعَتَيْنِ بِيَعَةِ الْعَقَبَةِ وَبِيَعَةِ الرُّضْوَانِ وَصَدَلَيْتُ الْقَبْلَتَيْنِ وَهَاجَرْتُ الْهَجْرَ الثَّلَاثَ قُلْتُ: وَمَا الْهَجْرُ الثَّلَاثُ؟ قَالَ: هَاجَرْتُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) إِلَيَّ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهَاجَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ الْمَدِينَةَ وَهَذِهِ الْهَجْرَةُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ الْكُوفَةَ فَلَمْ يَزَلْ مَعَ عَلِيٍّ حَتَّى اسْتُشِّدَّ هَدَى عَلِيٌّ فَرَجَعَ أَبُو رَافِعٍ إِلَيَّ الْمَدِينَةَ مَعَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا دَارَ لَهُ بِهَا وَلَا أَرْضَ فَقَسَمَ لَهُ الْحَسَنُ دَارَ عَلِيٍّ بِنَصِّ فَيْنِ وَأَعْطَاهُ سِنْحَ (سِنْحَ) أَرْضٍ أَقْطَعَهُ إِيَّاهَا فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفًا (1).

ص: 188

نحن نتكلم أولاً في نسب معاوية ثم في أسلافه ثم في حالاته وما ورد فيه فيقع البحث في أمور:

الأمر الأول في البحث عن نسبه:

قال الشارح المعتزلي في شرحه: هو أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي أم أخيه عتبة بن أبي سفيان.

فأما يزيد بن أبي سفيان و محمد بن أبي سفيان وعنبسة بن أبي سفيان وحنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن أبي سفيان فمن أمهات شتي.

وأبو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها إلى النبي صلي الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذلك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير(1).

وإنما كان أبو سفيان صاحب العير لأنه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلي الله عليه وآله وأصحابه أن يعترضوها وكانت قادمة من الشام إلى مكة تحمل العطر والبر فنذر بهم أبو سفيان فضرب وجوه العير إلى البحر فساحل بها حتى أنقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمي لأجلها لأن قريشا أتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلي الله عليه وآله بأصحابه من المدينة في طلبها لينفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن شمس جد معاوية لأمه(2).

ص: 189

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/334؛ بحار الأنوار: 33/200، ش 489.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/335.

قال ابن أبي الحديد: وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر(1).

وقال الزمخشري: كان معاوية يعزي إلي أربعة إلي مسافر بن أبي عمرو وإلي عمارة بن الوليد بن المغيرة وإلي العباس بن عبد المطلب وإلي الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وكان أبو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا(2) لأبي سفيان شابا وسيما فدعته هند إلي نفسها فغشيتها.

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا وقالوا: إنها كرهت أن تدعه في منزلها فخرجت إلي أجياد فوضعتة هناك وفي هذا المعني يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلي الله عليه وآله قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحاء*** في الترب ملقي غير ذي مهد

نجلت به(3) بيضاء أنسة*** من عبد شمس صلته الخد(4)

الأمر الثاني: في بيان بعض ما ورد عن النبي صلي الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام في لعنه والبراءة منه.

عَنْ عَمْرِو بْنِ هِنْدِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلَ الشَّامِ قَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا رَجَعُوا إِلَيَّ عَدَاوَتِهِمْ مِتًّا(5).

ص: 190

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/336؛ بحار الأنوار: 33/200، ش 489.

2- العسيف: الأجير.

3- نجلت به: ولدته. وصلته الخد، الصلت: الأملس.

4- ربيع الأبرار: 4/275؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/336؛ بحار الأنوار: 33/201، ش 489.

5- وقعة صفين: 215؛ بحار الأنوار: 33/186، ح 458.

عَنْ حَدِيثِ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَيَّ الْمِنْبَرِ فَاصْرُبُوهُ بِالسَّيْفِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَلَوْ تَحْتَ أَسْتَارِ الْكُعْبَةِ فَاقْتُلُوهُ (1).

وروي صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيظهر علي الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الإمارة يوماً فإذا أدركتموه فابقروا بطنه قال: وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية (2).

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب علي منبري فاضربوا عنقه. قال الحسن فما فعلوا ولا أفعلوا (3).

عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم معاوية يخطب علي منبري فاقتلوه. قال: فحدثني بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح (4).

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يموت معاوية علي غير الإسلام (5).

وعن عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت وهو علي غير سنتي. فشق علي ذلك وتركت أبي يلبس ثيابه ويجي ء فطلع معاوية (6).

ص: 191

- 1- الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث): 145، ش (53)19؛ بحار الأنوار: 33/196، ح 481.
- 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/108، ح 461.
- 3- وقعة صفين: 216؛ بحار الأنوار: 33/186، ح 461.
- 4- وقعة صفين: 216؛ بحار الأنوار: 33/186، ح 462.
- 5- وقعة صفين: 217؛ بحار الأنوار: 33/187، ح 464.
- 6- وقعة صفين: 219؛ بحار الأنوار: 33/189، ح 471.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يموت معاوية علي غير ملتي (1).

وروي أحمد بن أبي طاهر في كتاب الملوك أن معاوية سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله فقالها فقال أشهد أن محمداً رسول الله فقال لله أبوك يا بن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين (2).

وقال في موضع آخر معاوية عند أصحابنا مطعون في دينه منسوب إلي الإلحاد (3).

مِنْ كِتَابِ الْمُؤَفَّقِيَّاتِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارِ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَفَدْتُ مَعَ أَبِي الْمُغِيرَةَ عَلِيَّ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ أَبِي يَأْتِيهِ فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيَّ فَيَذْكُرُ مُعَاوِيَةَ وَيَذْكُرُ عَقْلَهُ وَيَعْجَبُ بِمَا يَرِي مِنْهُ إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمْسَكَ عَنِ الْعِشَاءِ وَرَأَيْتُهُ مُعْتَمًا فَاَنْتَظَرْتُهُ سَاعَةً وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِيءٍ حَدَثَ فِينَا وَفِي عَمَلِنَا فَقُلْتُ مَا لِي أَرَاكَ مُعْتَمًا مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَقَالَ يَا بَنِي جُنْتُ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ قُلْتُ وَمَا ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَخَلَوْتُ بِهِ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ سِنًا فَلَوْ أَظْهَرْتَ عَدْلًا وَبَسَطْتَ خَيْرًا فَإِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَوْ نَظَرْتُ إِلَيَّ إِخْوَتِكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَوَصَلْتَ أَرْحَامَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا عَدَدْتُهُمُ الْيَوْمَ شَيْءٌ تَخَافُهُ فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَلِكٌ أَخُو تَيْمٍ فَعَدَلٌ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ مَلِكٌ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ فَاجْتَهَدَ وَشَمَّرَ عَشْرَ رَسَائِبٍ نَبِيْنِ فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ عُمَرُ ثُمَّ مَلِكٌ عُثْمَانُ فَهَلْكَ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي مِثْلِ نَسَبِهِ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ وَعَمِلَ بِهِ مَا

ص: 192

1- وقعة صفين: 217؛ بحار الأنوار: 33/187، ح 465.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10/101؛ بحار الأنوار: 33/202، ش 490.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10/101؛ بحار الأنوار: 33/202.

عَمِلَ فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلَكَ ذِكْرُهُ وَذِكْرُ مَا فُعِلَ بِهِ وَإِنْ أَخَا بَنِي هَاشِمٍ يُصَاحُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَشَدَّ هَدًى أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
فَأَيُّ عَمَلٍ يَبْقَى بَعْدَ هَذَا لَا أُمَّ لَكَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا دَفْنَا دَفْنًا(1).

قال المجلسي قدس سره: أي أقتلهم وأدفنهم دفنا أو أدفن وأخفي ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر(2).

المحاضرات عن الراغب قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه وقد رواه الأحنف بن قيس وابن
شهاب الزهري والأعثم الكوفي وأبو حيان التوحيدي وأبو الثلاج في جماعة فكان كما قال عليه السلام(3).

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو سَهْلٍ فَيَانٍ وَمُعَاوِيَةُ يُتَّبِعُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ الْعَنِ التَّابِعِ وَالْمُتَّبِعِ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْأُقَيْعِسِ
قَالَ ابْنُ الْبَرَاءِ لِأَبِيهِ مِنَ الْأُقَيْعِسِ قَالَ مُعَاوِيَةُ(4).

قال الصدوق قدس سره: الأقيعس تصغير الأفعس وهو الملتوي العنق(5).

عن ابن عمر: إيم الله ما يمنعي أن أحدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله: أرسل
إليه يدعوه وكان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال

ص: 193

-
- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 5/129؛ كشف الغمّة (ط - القديمة): 1/418؛ بحار الأنوار: 33/169، ش 443.
 - 2- بحار الأنوار: 33/170.
 - 3- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: 2/259؛ بحار الأنوار: 33/161، ح 424.
 - 4- وقعة صفين: 217؛ معاني الأخبار: 345، ح 1؛ بحار الأنوار: 33/164، ح 431.
 - 5- معاني الأخبار: 345.

هو يأكل فأعاد عليه الرسول الثالثة (ثانية وثالثة) فقال: هو يأكل فقال صلي الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع.

قال: وخرج معاوية من فجع قال: فنظر اليه رسول الله وإلي أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله صلي الله عليه وآله قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب قلنا: أنت سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله؟ قال: نعم وإلا فصمتا أذناي كما عميتا عيناي(1).

عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ خَمْسَةٌ إِبْلِيسُ وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُبَايِعُ عَلِيَّ كُفْرًا عِنْدَ بَابِ لُدٍّ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ يُبَايِعُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَحِقْتُ بِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكُنْتُ مَعَهُ(2).

قال الفيروزآبادي لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها(3).

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ أَوَّلُ مَنْ عَلَّقَ عَلِيَّ بِابِهِ مِصْرَ رَاعَيْنِ بِمَكَّةَ - إِي أَنْ قَالَ: - وَكَانَ مُعَاوِيَةُ صَاحِبَ السُّلَيْمَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فِي سُلَيْمَةَ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْمُ لُكُوهٍ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»(4) وَكَانَ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ(5).

ص: 194

1- وقعة صفين: 220؛ بحار الأنوار: 33/190، ح 472 و473.

2- الخصال: 1/319، ح 104؛ بحار الأنوار: 33/167، ح 437.

3- بحار الأنوار: 33/167.

4- سورة الحاقة: 32-33.

5- الكافي: 4/243، ح 1؛ بحار الأنوار: 33/170، ح 448.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَاحِبُ السَّلْسِلَةِ وَهُوَ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ (1).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ فِي تَابُوتِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ فِرْعَوْنَ «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (2) مَا كَانَ أَحَدٌ أَسْفَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ (3).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا بَيَّنَّ تَابُوتِ مُعَاوِيَةَ وَتَابُوتِ فِرْعَوْنَ إِلَّا دَرَجَةٌ وَمَا انْخَفَضَتْ تِلْكَ الدَّرَجَةُ إِلَّا لِأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (4).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ تَابُوتَ مُعَاوِيَةَ فِي النَّارِ فَوْقَ تَابُوتِ فِرْعَوْنَ وَذَلِكَ بِأَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (5).

هنا لا بأس ما أورده الطبري عن المعتضد العباسي في لعن معاوية بن أبي سفيان علي المنابر وكذلك ما روي عن أبي عبد الله الحسين في مطاعنه ومفاسده تأييداً لما ذكرناه وتشبيهاً لما أصلناه مضافاً إلي ما في هذه المكتوبات والتوقيعات من الحقائق التي لا توجد في غيرها.

أما مكتوب المعتضد فقد روي الطبري: في هذه السنة [284] عزم المعتضد علي لعن معاوية بن أبي سفيان علي المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ علي الناس فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وأنه لا يأمن أن تكون فتنة فلم يلتفت إليه فكان أول شيء بدأ به المعتضد من ذلك بالتقدم إلي العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والقضية (العصبية) والشهادات عند السلطان إلا أن يسألوا بمنع

ص: 195

1- تأويل الآيات الظاهرة: 694؛ بحار الأنوار: 33/170، ح 446.

2- النازعات: 24.

3- وقعة صفين: 217؛ بحار الأنوار: 33/187، ح 463.

4- وقعة صفين: 217؛ بحار الأنوار: 33/188، ح 467.

5- وقعة صفين: 219؛ بحار الأنوار: 33/189، ح 470.

القصاص عن القعود علي الطرقات وأنشأ هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الأرباع والمحال والأسواق يوم الأربعاء لست بقين من جمادي الأولى من هذه السنة ثم منع يوم الجمعة لأربع بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره وبمنع القصاص وأهل الحلق من القعود ونودي إن الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة أو جدال وتقديم إلي الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا علي معاوية ولا يذكره بخير وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحديث الناس أن الكتاب الذي قد أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة علي المنبر فلما صلي الناس بادروا إلي المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ (1). (2)

ص: 196

1- تاريخ الطبري: 8/182؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/171؛ بحار الأنوار: 33/203، ش 493.
2- ثم إنَّ الطبري ذكر قبل الكتاب بعد قوله: «فلما صلي الجمعة بادروا إلي المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ» ما نصّه: فذكر أنّ المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب، وذكر أنّها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي العظيم، الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المتفرد بالوحدانية، الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته، الذي يعلم سوابق [أسرار - خ] الصدور، وضمان القلوب، لا يخفي عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات العلي ولا في الأرضين السفلي قد أحاط بكلّ شيء علماً وأحصي كلّ شيء عدداً، وضرب [وجعل - خ] لكلّ شيء أمداً، وهو العليم الخبير، والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته، وخلق عباده لمعرفة، علي سابق علمه في طاعة مطيعهم وماضي أمره في عصيان عاصيهم، فبين لهم ما يأتون وما يتقون، ونهج لهم سبل النجاة، وحدّهم مسالك الهلكة، وظاهر عليهم الحجّة وقدم إليهم المعذرة، واختار لهم دينه الذي ارتضاه لهم وأكرمهم به، وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته وأولياءه وأهل طاعته، والمعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته، ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وإنّ الله لسميع عليم؛ والحمد لله الذي اصطفى محمداً رسوله من جميع بريته واختاره لرسالته وابتعثه بالهدى والدين المرتضي إلي عباده أجمعين، وأنزل عليه الكتاب البين المستبين، وتأذن له بالنصر والتمكين، وأيده بالعزّ والبرهان المتين فاهتدي به من اهتدي، واستنقذ به من استجاب له من العمي وأضلّ من أدير وتولّي حتّي أظهر الله أمره وأعزّ نصره وقهر من خالفه، وأنجز له ما وعده، وختم به رسله [رسالته - خ] وقبضه مؤدياً لأمره مبلغاً لرسالته ناصحاً لأئمته، مرضياً مهتدياً إلي أكرم مآب المنقلين وأعلي منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين، فصلي الله عليه أفضل صلاة وأتمّها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلي آله الطيبين. والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيّد المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة وموارث النبوة، والمستخلفين في الأمة، والمنصورين بالعز والمنعة والتأييد والغلبة حتّي يظهر الله دينه علي الدين كلّ ولو كره المشركون. وقد انتهى إلي أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم. تاريخ الطبري: 8/183. قال المجلسي قدس سره: جميع ما ذكره المعتضد في مقدّمة كتابه حقّ غير هذا الذيل الذي ذكره حول سلفه فإن كلّ باطل وبعض سلفه كالمنصور والرشيّد والمتوكّل لم يكونوا أقلّ ضلالة من معاوية بل بعضهم كان أعني وأطغي منه، ومن أراد أن يعرف شيئاً يسيراً من تورّط هؤلاء في الطغيان فعليه بكتاب أنساب الأشراف. بحار الأنوار: 33/204، تعلية 1.

وقيل إن عبيدالله بن سليمان صرفه عن قراءته وأنه أحضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له: إني أخاف أن تضرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال: إن تحركت العامة أو نظقت وضعت السيف فيها فقال: يا

ص: 197

أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل إليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من إطرانهم أو كما قال وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل وكانوا هم أبسط السنة وأثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد إليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء (1).

وكان من جملة الكتاب بعد أن قدم حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله: أما بعد فقد انتهى إلي أمير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم علي غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة إلي الأهواء المبتدعة قال الله تعالى: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (2).

خروجا عن الجماعة ومسارة إلي الفتنة وإثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة وإظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتتر منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بني أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة «وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (3).

فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ورأي ترك إنكاره حرجا عليه في

ص: 198

1- تاريخ الطبري: 8/189؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/172؛ بحار الأنوار: 33/204.

2- سورة القصص: 50.

3- سورة البقرة: 105.

الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجّة علي الشاكين وبسط اليد علي المعاندين وأمير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين أن الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلي الله عليه وآله بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلي ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربه وناصر لكلمته وإن لم يتبع دينه إعزازا له وإشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عابه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبيعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتّي بلغ المدي وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والإيمان به بأثبت بصيرة وأحسن هدي ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة أوجب الله لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة(1).

ص: 199

1- هذا هو الصواب، وفي أصولي: «فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين [الذين خ] أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومعدن الحكمة...» ومعلوم أن بني عباس من جدّهم إلي المعتضد كاتب هذه الرسالة لم يكونوا علي هذه الأوصاف وكان جدّهم العباس وابنه حبر الأمة عبد الله لم يريا أنفسهم أهلا للخلافة ولا رآهم الناس أهلا لها، ولهذا قال العباس بعد وفاة النبي صلي الله عليه وآله لعلي عليه السلام: هلم أبايعك... وأيضا لم ير أبو بكر وعمر وعثمان للعباس وبنيه سهما في الخلافة. وأمّا أحفاد العباس بل وكثير من أبنائه فكانوا أهل لهو وتورّط في الشهوات ومعدن الرجس والقسوة والتوغّل في ملاذ الدنيا والركون إليها وقد بلغوا أقصى حدّ الظلم والعدوان، وسير إجمالي في سيرة المنصور والرشد والمتوكّل يوضح ما أشرنا إليه كالشمس في رابعة النهار!! أهؤلاء أهل بيت الرحمة؟ فمن أهل بيت القسوة والجفوة؟ أهؤلاء أذهب الله عنهم الرجس؟ أهؤلاء معدن الحكمة؟ فمن معدن الجهالة والسفاهة؟ أهؤلاء ورثة النبوة وموضع الخلافة؟ فمن ورثة الطغيان والإلحاد؟ وأي فضيلة كانت فيهم غير النسب، ونسب عمّه أبي لهب كان أقرب من نسبهم ولم يفده شيئا، وكيف ألزم الله طاعتهم علي العباد وكانوا طغي العباد، وأظلم الظالمين والله تعالي يقول: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» سورة البقرة: 124. بحار الأنوار:

33/206

وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الأعظم يتلقونه بالضرر والشرب ويقصدونه بالأذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان أشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة أولهم في كل حرب ومناصبه ورأسهم في كل إجلاب وفتنة لا يرفع علي الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها أبا سفيان بن حرب صاحب أحد والخندق وغيرهما وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين علي لسان رسول الله صلي الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في أمرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكابدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتعود بالإسلام غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله صلي الله عليه وآله فقبله وقبل ولده علي علم منه بحاله وحالهم ثم أنزل الله تعالي كتابا فيما أنزله علي رسوله يذكر فيه شأنهم (1) وهو قوله تعالي: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي

ص: 200

1- في تاريخ الطبري: فمما لعنهم الله به علي لسان نبيه صلي الله عليه وآله وأنزل به كتاباً قوله: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» [سورة الإسراء: 60] ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية.

الْقُرْآنِ) ولا خلاف بين أحد في أنه تعالي وتبارك أراد بها بني أمية.

ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الأمة قول رسول الله صلي الله عليه وآله فيه وقد رآه مقبلاً علي حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه: لعن الله الراكب والقائد والسائق.

ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فو الله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَي لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (1).

ومنه ما يروي من وقوفه علي ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ها هنا رمينا محمدا وقتلنا أصحابه (2).

ومنها: الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال له العباس ويحك إنه ليس بملك إنها النبوة.

ومنها: قوله يوم الفتح وقد رأي بلالا علي ظهر الكعبة يؤذن ويقول أشهد أن محمدا رسول الله صلي الله عليه وآله لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد (3).

ومنها: الرؤيا التي رآها رسول الله صلي الله عليه وآله فوجم لها قالوا فما رأيي بعدها ضاحكا رأيي نغرا من بني أمية ينزون علي منبره نزوة القردة (4).

ص: 201

1- سورة المائدة: 78.

2- تاريخ الطبري: 8/185؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/174؛ بحار الأنوار: 33/207.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/175؛ بحار الأنوار: 33/208.

4- في تاريخ الطبري: 8/185؛ ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلي الله عليه وآله فوجم لها فمارئي ضاحكاً بعدها فأنزل الله: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ [وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ]» (الاسراء: 60).

ومنها: طرد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكيم بن أبي العاص لمحاكاته إياه في مشيته وألحقه الله بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله آفة باقية حين التفت إليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما أنت فبقي علي ذلك سائر عمره.

هذا إلي ما كان من مروان ابنه في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه(1) كل حرام سفك فيها أو أريق بعدها.

ومنها: ما أنزل الله تعالى علي نبيه صلى الله عليه وآله: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»(2) قالوا ملك بني أمية.

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا معاوية ليكتب بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع وهو يقول والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن إعياء.

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر علي غير ملتي فطلع معاوية.

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا رأيتم معاوية علي منبري فاقتلوه.

ومنها: الحديث المشهور المرفوع أنه صلى الله عليه وآله قال: إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له: «أَلَا بِنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»(3)

ومنها: افتراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً وأقدمهم إليه

ص: 202

1- والاحتقاب: الارتكاب.

2- سورة القدر: 3.

3- سورة يونس: 91.

سبقاً وأحسنهم فيه أثراً وذكرنا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله أعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه «وَيَأْبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ويستهوئ أهل الجهالة ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلي الجنة ويدعونك إلي النار مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً من ربة (طريقة) الإسلام مستحلاً للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلي سبيل غوايته وضلالته دماء ما لا يحصي عدده من أختيار المسلمين الذابيين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهداً في عداوة الله مجتهداً في أن يعصي الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يبدان وأن تعلق كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداخض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما تبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الإمهال وكان مما أوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبياً (1) من خيار

ص: 203

1- في تاريخ الطبري: ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبياً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فيمن قتل [من] أمثالهم في أن تكون له العزة والملك والغلبة، ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول: «وَمَنْ يُقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَبِعِزَّتِهِ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً» سورة النساء: 93.

الصحابه والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من أمثالهم علي أن تكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد ابن سمية أبا ونسبته إياه إلي أبيه والله تعالى يقول: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» (1) ورسول الله صلي الله عليه وآله يقول: ملعون من ادعي إلي غير أبيه أو انتمي إلي غير مواليه (2) وقال: الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فأحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أم حبيبة أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله وأثبت بها من قربي قد أبعداها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الإسلام تبديل يشبهه (3).

ومن ذلك إثارة لخلافة الله علي عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة وأخذ البيعة له علي خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والإخافة والتهديد والرهبه وهو يعلم سفهه ويطلع علي رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه وعصي الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائفهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة

ص: 204

1- سورة الأحزاب: 5.

2- في تاريخ الطبري: ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية، جراءة علي الله والله يقول: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» ورسول الله صلي الله عليه وآله يقول: ملعون من ادعي إلي غير أبيه أو انتمي إلي غير مواليه.

3- تاريخ الطبري: 8/186؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/176؛ بحار الأنوار: 33/210.

في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش فشنفي بذلك عند نفسه غليله وظن أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثأر لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرها لشركه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا***جزع الخزرج من وقع الأسل

هذا قول من لا يرجع إلي الله ولا إلي دينه ولا إلي رسوله ولا إلي كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده.

ثم أغلظ ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من رسول الله صلي الله عليه وآله ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجترأ علي الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمة كأنما يقتل منه ومن أهل بيته قوما من كفره الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره وأخبث (اجتث) أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

هذا إلي ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلالهم حرمه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران إياه لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخفاقة وتشريدا حتّي إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملئوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد بلاد الله بالظلم والاقْتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة

أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما أتاح من أسلافهم المؤمنين وأبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم ودماء آبائهم مرتدين كما سفك آبائهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

أيها الناس إن الله إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال الله سبحانه وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا» (1) وقال: «أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» (2).

فالعنوا أيها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تتلون القرية من الله إلا بمفارقتة اللهم العن أبا سفيان بن حرب بن أمية ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلال وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الأحكام ومبدلي الكتاب ومتهكي الدم الحرام اللهم إنا نبرأ إليك من موالاته أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت: «لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (3).

أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وقفكم الله عليه وانفذوا كما أمركم الله به وأمير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله

ص: 206

1- سورة البقرة: 159.

2- سورة البقرة: 159.

3- سورة المجادلة: 22.

في كتاب سليم بن قيس الهلالي عن أبان بن أبي عيَّاش عنه أنه قال: دعا معاوية قراء أهل الشام وقضاتهم فأعطاهم الأموال وبثهم في نواحي الشام ومدائنها يروون الروايات الكاذبة ويضعون لهم الأصول الباطلة ويخبرونهم بأن علياً عليه السلام قتل عثمان ويتبرأ من أبي بكر وعمر وأن معاوية يطلب بدم عثمان ومعه أبان بن عثمان وولد عثمان حتَّى استمالوا أهل الشام واجتمعت كلمتهم ولم يزل معاوية علي ذلك عشرين سنة ذلك عمله في جميع أعماله حتَّى قدم عليه طعام الشام وأعوان الباطل المنزلون له بالطعام والشراب يعطيهم الأموال ويقطعهم القطائع ويطعمهم الطعام والشراب حتَّى نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير وهاجر

ص: 207

1- في تاريخ الطبري بعده زيادة هكذا نصّها: يا أيّها النّاس اعرفوا الحقّ تعرفوا أهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فإنّه إنّما يبيّن عن الناس أعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصّلاح أبأؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم، ولا يملين بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلي معصية ربّكم. أيّها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله، ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، فقفوا عند ما نفقكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به، فإنّكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمّة الهدى علي سبيل الايمان والتقوي وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلي الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتّي تلقوه به مستحقّين طاعته، مستحقّين لرحمته، والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله، وبالله علي ما قدّده من أموركم استعانته ولا- حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلا بالله، والسلام عليكم وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة أربع وثمانين ومائتين.

2- تاريخ الطبري: 8/189؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/179؛ بحار الأنوار: 33/213.

عليه الأعرابي وترك أهل الشام لعن الشيطان وقالوا لعن علي وقاتل عثمان فاستقر علي ذلك جهلة الأمة وأتباع أئمة الضلالة والدعاة إلي النار فحسبنا الله ونعم الوكيل (1).

وعن أبان، عن سليم قال: كان لزيد ابن سمية كاتب يتشيع وكان لي صديقاً فأقرأني كتاباً كتبه معاوية إلي زيد جواب كتابه إليه أما بعد فإنك كتبت إلي تسألني عن العرب من أكرم منهم ومن أهين ومن أقرب ومن أبعد ومن آمن منهم ومن أحذر وفي رواية أخرى: ومن أومن منهم ومن أخيف وأنا يا أخي أعلم الناس بالعرب انظر إلي هذا الحي من اليمن فأكرمهم في العلانية وأهينهم في السر فإني كذلك أصنع بهم أقرب مجالسهم وأهينهم في الخلاء إثم أسوأ الناس عندي حالاً ويكون فضلك وعطائك لغيرهم سراً منهم وانظر إلي ربيعة بن نزار فأكرم أمراءهم وأهن عامتهم فإن عامتهم تبع لأشرافهم وساداتهم وانظر إلي مضر فاضرب بعضها ببعض فإن فيهم غلظة وكبرا ونخوة شديدة فإنك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضاً ولا ترض بالقول منهم دون الفعل ولا بالظن دون اليقين وانظر إلي الموالي ومن أسلم من الأعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فإن في ذلك خزيهم وذلهم أن تنكح العرب فيهم ولا ينكحوهم وأن يرثوهم [ترثهم] العرب ولا يرثو العرب وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم وأن يقدموا في المغازي يصلحون الطريق ويقطعون الشجر ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا حضرت العرب إلا أن يتموا الصف ولا تول أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصراً من أمصارهم ولا يلي أحد منهم قضاء

ص: 208

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/738؛ بحار الأنوار: 33/261، ش 534.

المسلمين ولا أحكامهم فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته فلعمري لو لا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين الله لكنا وجميع هذه الأمة لبني هاشم الموالي ولتوارثوا الخلافة واحدا بعد واحد كما يتوارث أهل كسري وقيصر ولكن الله أخرجها من بني هاشم وصيرها إلي بني تيم بن مرة ثم خرجت إلي بني عدي بن كعب وليس في قريش حيان أقل وأذل منهما ولا أذل فأطمعنا فيها وكنا أحق منهما ومن عقبهما لأن فينا الثروة والعز ونحن أقرب إلي رسول الله في الرحم منهما ثم نالها صاحبنا عثمان بشوري ورضا من العامة بعد شوري ثلاثة أيام بين الستة ونالها من نالها قبله بغير شوري فلما قتل عثمان مظلوما نلناها به لأن من قتل مظلوما فقد جعل الله لوليّه سلطانا ولعمري يا أخي لو أن عمر سن دية المولي نصف دية العربي لكان أقرب إلي التقوي ولو وجدت السبيل إلي ذلك ورجوت أن تقبله العامة لفعلت ولكنني قريب عهد بحرب فأتخوف فرقة الناس واختلافهم علي وبحسبك ما سنه عمر فيهم فهو خزي لهم وفي رواية أخرى: يا أخي لو أنّ عمر سن دية الموالي علي النصف من دية العرب فذلك أقرب للتقوي لما كان للعرب فضل علي العجم فإذا جاءك كتابي هذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم ولا تقض لهم حاجة فوالله إنك لابن أبي سفيان خرجت من صلبه وقد كنت حدثني وأنت يا أخي عندي صدوق إنك قرأت كتاب عمر إلي الأشعري بالبصرة وكنت يومئذ كاتبه وهو عامل بالبصرة وأنت أذل الناس عنده وأنت يومئذ ذليل النفس تحسب أنك مولي لتقيف ولو كنت تعلم يومئذ يقينا كيقينك اليوم أنك ابن أبي سفيان لأعظمت نفسك وأنفت أن تكون كاتباً لدعي الأشعريين وأنت تعلم ونحن نعلم يقينا أن أبا سفيان كان يحذو حذو أمية بن عبد شمس وحدثني ابن أبي

معيظ أنك أخبرته أنك قرأت كتاب عمر إلي أبي موسى الأشعري وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له اعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدته من الموالي ومن أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدمه فاضرب عنقه فشاورك أبو موسى في ذلك فنهيته وأمرته أن يراجع فراجع وذهبت بالكتاب إلي عمر وإنما صنعت ما صنعت تعصبا للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك ابن عبيد ثقيف فلم تزل تلتمس حتى رددته عن رأيه وخوفته فرقة الناس فرجع وقلت له ما يؤمنك وقد عادت أهل هذا البيت أن يثوروا إلي علي فينهض بهم فيزِيل ملكك فكف عن ذلك وما أعلم يا أخي ولد مولود من آل أبي سفيان أعظم شوْما عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه وخبرني أن الذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت إنك سمعت علي بن أبي طالب يقول لتضربنكم الأعاجم علي هذا الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا وقال ليملأن الله أيديكم من الأعاجم ثم ليصيرن أشداء لا يفرون فليضربن أعناقكم وليغلبنكم علي فينكم فقال لك عمر قد سمعت ذلك عن رسول الله فذاك الذي حملني علي الكتاب إلي صاحبك في قتلهم وقد كنت عزمت علي أن أكتب إلي عمالي في سائر الأمصار بذلك فقلت لعمر لا- تفعل يا أمير المؤمنين فإنك لن تأمنهم أن يدعوهم علي إلي نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة علي وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك فرددته عن ذلك فأخبرتني أنك لم ترده عن ذلك إلا عصبية وأنت لم ترجع عن رواية (رأيه) جبا وحدثني أنك ذكرت ذلك لعلي بن أبي طالب في إمارة عثمان فأخبرك أن أصحاب الرايات السود وفي رواية أخرى وخبرتني أنك سمعت علياً في إمارة عثمان يقول: إن أصحاب الرايات السود التي تقبل من خراسان هم الأعاجم وأنهم الذين يغلبون

بني أمية علي ملكهم ويقتلونهم تحت كل كوكب فلو كنت يا أخي لم تردّ عمر عن ذلك لجرت سنّة ولاستأصلهم الله وقطع أصلهم وإذن لانتست به الخلفاء بعده(1)حتّي لا يبقي منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار فإنّهم آفة الدين فما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمة بخلاف سنّة رسول الله صلي الله عليه وآله فتابعه الناس عليها وأخذوا بها فتكون هذه مثل واحدة منهم فمنهنّ تحويله المقام عن الموضوع الذي وضعه فيه رسول الله صلي الله عليه وآله وصاح رسول الله صلي الله عليه وآله ومدّه وحين غيره وزاد فيه ونهيه الجنب عن التيمّم وأشياء كثيرة شتي أكثر من ألف باب أعظمها وأحبّها إلينا وأقرّها لأعيننا زيله الخلافة عن بني هاشم وعن أهلها ومعدنها لأنها لا تصلح إلّا لهم ولا تصلح الأرض إلّا بهم فإذا قرأت كتابي هذا فاكتب ما فيه ومزقه قال فلمّا قرأ زياد الكتاب ضرب به الأرض ثمّ أقبل إليّ فقال ويلى ممّا خرجت وفيما دخلت كنت من شيعة آل محمّد فدخلت في شيعة آل الشيطان وحزبه وفي شيعته من يكتب مثل هذا الكتاب إنّما والله مثلي كمثلي إبليس أبي أن يسجد لأدم كبرا وكفرا وحسدا قال سليم فلم أمس حتّي نسخت كتابه فلمّا كان الليل دعا بالكتاب فمزقه وقال لا يطلعنّ أحد من الناس علي ما في هذا الكتاب ولم يعلم أنّي نسخته(2).

لا يذهب عليك أنّ معاوية كان لم يعرف عليّاً وسجاياه وفضائله ومناقبه بل هو كان من أعرف الناس بحقّه عليه السلام وإنّ جامع لكمالات الإنسانية بحيث لا يمكن قياس أحد إليه وإنّ أعظم الناس قدراً وأجلّهم شأناً وأقربهم إليّ الله ورسوله واليقهم بالخلافة والزعامة لرسول الله صلي الله عليه وآله علي الأمة إلّا أنّ حبّ الرياسة منعه عن

ص: 211

1- لانتست به الخلفاء: اقتدت به وجعلوه أسوة.

2- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/738، ح 23؛ بحار الأنوار: 33/261.

قول الحق والعمل به لأن حبّ الشيء يعمي ويصمّ كما هو شأن كثير من أمثاله.

[اعترف معاوية بفضل عليّ عليه السلام وأبيات محمّد بن عبد الله الحميري في فضل عليّ عليه السلام].

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شهر يار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة وخمسائة قال: حدّثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الخزاعي قال: حدّثنا أبو الطيب علي بن محمد بن بنان قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكري من كتابه قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه قال: حدّثنا محمّد بن دينار الضبي قال: حدّثنا عبد الله بن الضحاك قال: حدّثنا هشام بن محمّد عن أبيه قال: اجتمع الطرماع وهشام المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان فأخرج بدرة فوضعها بين يديه وقال يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ولا تقولوا إلا الحق وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلا من قال الحق في علي فقام الطرماع وتكلم في علي عليه السلام ووقع فيه فقال معاوية اجلس فقد عرف الله نيتك وعرف مكانك ثم قام هشام المرادي فقال أيضا ووقع فيه فقال معاوية اجلس فقد عرف الله مكانكما فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري وكان خاصا به تكلم ولا تقل إلا الحق ثم قال يا معاوية قد آليت أن لا تعطي هذه البدرة إلا لمن قال الحق في علي، قال نعم أنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في علي فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال:

ص: 212

بحق محمد قولوا بحق***فإن الإفك من شيم اللثام
أبعد محمد بأبي وأمي***رسول الله ذي الشرف الهمام
أليس علي أفضل خلق ربي***وأشرف عند تحصيل الأنام
ولايته هي الإيمان حقاً***فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها***شفاء للقلوب من السقام
علي إمامنا بأبي وأمي***أبو الحسن المطهر من حرام
إمام هدي آتاه الله علماً***به عرف الحلال من الحرام
ولو أني قتلت النفس حياً***له ما كان فيها من أثم
يحل النار قوماً أبغضوه***وإن صلوا وصاموا ألف عام
ولا والله لا تزكو صلاة***بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتماداً***وبالغر الميامين اعتصاماً
فهذا القول لي دين وهذا***إلي لقياك يا رب كلامي
برئت من الذي عادي علياً***وحاربه من أولاد الحرام
تناسوا نصبه في يوم خم***من الباري ومن خير الأنام
برغم الأنف من يشناً كلامي***علي فضله كالبحر طامي
وأبرأ من أناس أخروه***وكان هو المقدم بالمقام
علي هزم الأبطال لما***رأوا في كفه ذات الحسام
علي آل الرسول صلاة ربي***صلاة بالكمال وبالتمام
فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدره(1).

1- بشارة المصطفى (ط - القديمة): 2/10؛ بحار الأنوار: 33/258، ش 531.

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال: سئل معاوية عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون، يقال له دارميّة الحجويّة، فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها، قال: أتدرين لم بعثت إليك؟

قالت: لا- يعلم الغيب إلاّ الله قال: بعثت إليك لأسألك: علام أحببت عليّاً وأبغضتني وواليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفيني؟ قال: لا أعفئك قالت: أما إذا أبيت فإني أحببت علياً عدله في الرعية، وقسمته بالسوية، وأبغضتكَ علي قتالك من هو أولي منك بالأمر، وطلبك ما ليس لك بحق وواليت عليّاً علي ما عقد له رسول الله صلي الله عليه وآله من الولاية وعلي حبه للمساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك علي سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوي(1).

وفود أروي بنت عبدالمطلب علي معاوية

العبّاس بن بكّار قال: حدّثني عبدالله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي، أن أروي بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت علي معاوية فلمّا رآها معاوية قال: كيف كنت بعدنا؟

فقالت: بخير لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة وتسمّيت بغير اسمك وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولا من آباءك ولا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلي الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدود وأضرع (اصعر) منكم

ص: 214

الخدود وردّ الحق إلي أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلي الله عليه وآله هو المنصور فوليتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلي الله عليه وآله ونحن أقرب إليه منكم وأولي بهذا منكم فكثرتكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب عليه السلام بعد نبينا صلي الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى فغابتنا الجنة وغايتكم النار(1).

قَدْ كَانَ عَلِي النَّاسِ وَالِ أَخَذَتْ أَخْدَانًا

كتب علي عليه السلام إلي أهل مصر لما ولي قيس بن سعد بن عبادة عليهم كتاباً - إلي أن قال فيه بعد ذكر أبي بكر وعمر: - ثم ولي بعدهما وال فأحدث أحداثاً، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا، ثم تقموا عليه فغيروا، ثم جاءوني فبايعوني(2).

المقصود من هذا الوالي هو عثمان بن عفان.

وأما أحداثه:

أنه ولي أمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له، مراعاة لحرمة القرابة، وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتى ظهر ذلك منه وتكرّر، وقد كان عمر حدّره من ذلك حيث وصفه بأنه كلّف بأقاربه، وقال له إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط علي رقاب الناس فوقع منه ما حدّره إيّاه، وعوتب عليه فلم ينفع العتب، وذلك

ص: 215

1- العقد الفريد: 1/357؛ بلاغات النساء: 43؛ الطرائف: 1/28؛ بحار الأنوار: 33/260، ش 533.

2- تاريخ الطبري: 3/550، سنة 36.

نحو استعماله الوليد بن عقبة(1) وتقليده إياه حتى ظهر منه شرب الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرج أهل الكوفة، وتوليته عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز، حتى روي عنه في أمر ابن أبي سرح أنه لما نظّم منه أهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن أبي بكر كاتبه بأن يستمر علي ولايته وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه طريقة من غرضه خلاف الدين. وروي أنه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتى كان من أمر مروان وتسلطه عليه وعليه ما قتل بسببه(2).

ومنها: رده الحكم بن أبي العاص بعد نفي رسول الله صلى الله عليه وآله إياه وإباحة دمه متي دخل دار الإسلام وإقرار المتقدمين ذلك النفي وإدخاله المدينة علي مراغمة من بني هاشم وسائر المسلمين واتخاذ ابنه مروان بطانة وبسط يده في أمور المسلمين وإعطاؤه خمس إفريقية مع ظهور حاله وسوء رأيه في الإسلام وأهله.

ومنها: تقليده المشهورين بالفسق والتهمة علي الإسلام أمور المسلمين كالوليد بن عقبة بن أبي معيط المشهود له ولسائر نسله بالنار للإخوة التي بينهما علي الكوفة وتوقفه عن عزله مع ظهور فساده في الولاية ومجاهرته بالفسق وتوقفه عن إقامة الحد عليه مع إقامة الشهادة بشرب الخمر وإتيانه المسجد وصلاته بالناس وهو سكران وتقليد سعيد بن العاص بعد عزله الوليد وإقراره علي الولاية مع عظيم

ص: 216

-
- 1- هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان لأُمّه، وأمّمهما أروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. ولأه عثمان الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص، ثمّ عزله عنها بعد أن ثبت عليه شرب الخمر في خبر مشهور. الإصابة 3/601.
 - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/11؛ بحار الأنوار: 31/149.

الشكاية لجوره وقبيح سيرته وقوله إنما هذا السواد بستان لقريش إلي أن أخرجه المسلمون منها قسرا مراغمة لعثمان ورده بعد ذلك واليا عليهم ومنعهم له من دخول الكوفة بالاضطرار وتقليد عبد الله بن عامر بن كريز علي البصرة للخولة التي بينهما وعبد الله بن أبي سرح علي مصر للرضاعة التي بينهما ويعلي بن أمية ويقال ابن منية علي اليمن وأسيد بن الأخنس بن الشريق علي البحرين لكونه ابن عمته(1).

ومنها: استخفافه بعلي عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذرّ. ومنها عزل عبد الله بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أمية بغير حقّ.

ومنها: قوله لعبد الرحمن بن عوف: يا منافق، وهو الذي اختاره وعقد له.

ومنها: حرمانه عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما، وسبّه لعائشة وقوله: وقد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة لئن لم تنتهي لأدخلنّ عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها.

ومنها: هدر دم الهرمزان وجفينة قتيلي ابن عمر واعتذاره من ذلك بأن الناس قريبو عهد بقتل أبيه.

ومنها: حماية الكلاء وتحريمه علي المسلمين وتخصصه به ومنع غلمانه الناس منه وتنكيلهم بمن أراد.

ومنها: ضربه عبد الله بن حذيفة بن اليمان حتّي مات من ضربه لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلي المسلمين في رعي الكلاء.

ومنها: أكله الصيد وهو محرم مستحلا وصلاته بمني أربعا وإنكاره متعة الحج

ص: 217

مع إجماع الأمة علي خلاف ما فعل.

ومنها: ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدرية مائة سوط وحمله علي جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر وحبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتّي كتب إلي علي وعمار من الحبس.

فلم يزل عليّ عليه السلام بعثمان يكلمه حتّي خلّي سبيله علي أن لا يساكنه بالمدينة، فسوّه إلي خير، فأنزله قلعة بها تسمّي القموص، فلم يزل بها حتّي ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني *** علي يديه من الأغلال والصفد

نفسى فداء علي إذ يخلّصني *** من كافر بعد ما أغضى علي صمد

ومنها: تسيير حذيفة بن اليمان إلي المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وآله فيه وأنكر أفعاله فلم يزل يعرض بعثمان حتّي قتل.

ومنها: نفي الأشر ووجوه أهل الكوفة عنها إلي الشام حين أنكروا علي سعيد بن العاص ونفيهم من دمشق إلي حمص.

ومنها: معاهدته لعلي عليه السلام ووجوه الصحابة علي الندم علي ما فرط منه والعزم علي ترك معاودته ونقض ذلك والرجوع عنه مرة بعد مرة وإصراره علي ما ندم منه وعاهد الله تعالي وأشهد القوم علي تركه من الاستثثار بالفيء وبطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين.

ومنها: كتابه إلي ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريين والتكيل بالأتباع وتخليدهم الحبس لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد علي تغييره.

ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل ولا يعزل ولاية السوء.

ومنها: استمراره علي الولاية مع إقامته علي المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم التصرف في أمر الأمة وذلك تصرف قبيح لكونه غير مستحق عندهم مع ثبوت الفسق(1).

ومنها: كان الأشعث بن قيس والياً علي أذربيجان طول ولاية عثمان، وكانت ولايته ممّا عتب الناس فيه علي عثمان، لأنّه ولّاه عند مصاهرته إياه، وتزويج ابنة الأشعث من ابنه(2).

وفي الطبري: أنّ أول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة علي الزوراء عثمان(3).

وفي الطبري أيضاً - بعد ذكر كتاب عثمان إلي أهل مكّة مع ابن عباس لمّا ولّاه الموسم بعد حصره، وعدّه في كتابه ما طعنوا عليه وما أجابهم، إلي أن ذكر - قالوا: كتاب اللّٰه يتلي، فقلت: فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل اللّٰه في الكتاب(4).

وهو دالّ علي أنّه منع من تلاوة مقدار من كتاب اللّٰه بشبهة كونه من غير القرآن.

وعن الزهري: أنّ عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة، فأنكر ذلك من فعله، وقالوا: قال النبيّ صلي الله عليه وآله: عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق(5).

وكان عبد اللّٰه بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة وعامله علي المغرب، فغزا إفريقيّة سنة سبع وعشرين فافتتحها، وكان معه مروان فابتاع خمس

ص: 219

1- تقريب المعارف: 230؛ بحار الأنوار: 31/262.

2- أخبار الطوال لابن قتيبة: 156.

3- تاريخ الطبري: 3/430، سنة 35.

4- تاريخ الطبري: 3/463، سنة 35.

5- أنساب الأشراف: 5/513، ش 1330.

الغنيمة بمائة ألف دينار أو مائتي ألف دينار، فكلم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك علي عثمان(1).

وعن ابن عباس: كان ممّا أنكروا علي عثمان أنّه ولّي الحكم بن العاص صدقات قضاة، فبلغت ثلاثمائة ألف درهم، فوهبها له حين أتاه بها(2).

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما: أنكر الناس علي عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف درهم(3).

وقال أبو مخنف في اسناده: أنكر الناس علي عثمان - مع ما أنكر - ان حمي الحمي، وأن أعطي زيد بن ثابت مائة ألف درهم، من ألف ألف درهم حملها أبو موسى الأشعري، وقال له: هذا حقك، فقال: أسلم بن أوس الساعدي وهو الذي منع من دفن عثمان في البقيع:

دعوت اللعين فأدنيته***خلافاً لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العباد***ظلما لهم وحميت الحمي

ومال أتاك به الأشعري***من الفيء أنهبته من تري(4)

وقال سعيد بن المسيّب: أمر عثمان بذبح الحمام، وقال: إنّ الحمام قد كثر في بيوتكم حتّى كثر الرمي ونالنا بعضه. فقال الناس: يأمرنا بذبح الحمام وقد أوي طرداء رسول الله صلي الله عليه وآله(5).

ص: 220

1- أنساب الأشراف: 5/514، ش 1335.

2- أنساب الأشراف: 5/515، ش 1338.

3- أنساب الأشراف: 5/515، ش 1339.

4- أنساب الأشراف: 5/526، ش 1370.

5- أنساب الأشراف: 5/514، ش 1333.

وقال ابن عمر: صلّيت بمني مع النبيّ صلي الله عليه وآله ركعتين، ومع أبي بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافته، ثمّ أتمّها أربعاً، فتكلّم الناس في ذلك فأكثرُوا، وسئل أن يرجع عن ذلك، فلم يرجع(1).

وأنّ النبيّ صلي الله عليه وآله إذا خرج للصلاة أذن المؤذّن ثمّ يقيم، وكذلك كان الأمر علي عهد أبي بكر وعمر وفي صدر من أيام عثمان، ثمّ إنّ عثمان نادي النداء الثالث في السنة السابعة، فعاب الناس ذلك وقالوا: بدعة(2).

وفي خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التحريض علي جهاد معاوية - : ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال: إنّ أمير المؤمنين - أكرمه الله - قد أسمع من كانت له أذن واعية، وقلب حفيظ، إنّ الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حقّ قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عمّ الرسول، وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلي جهات المحلّين، فوالله لكأنكم صمّ لا تسمعون - إلي أن قال: - أليس إنّما عهدكم بالجور والعدوان أمس، وقد شمل العباد، وشاع في الإسلام، فذو حقّ محروم، ومشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقي بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين عليه السلام صدع بالحقّ، ونشر العدل، وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله عليكم، ولا تتولّوا مجرمين(3).

وفيه: ذكروا أنّه اجتمع ناس من أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله وكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما

ص: 221

1- أنساب الأشراف: 5/527، ش 1372.

2- أنساب الأشراف: 5/528، ش 1374.

3- الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني: 1/131.

خالف عثمان من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسنة صاحبيه، وما كان من هبته خمس إفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله، ومنهم ذوو القربي واليتامي والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً لثالثة، وداراً لعائشة ابنته، وغيرهما من أهله وبناته، وبناء (بنيان) مروان القصود بذي خشب، وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله ورسوله، وما كان من افشائه العمل والولايات في أهله وبنو عمه من بني أمية، أحداث وغلطة لا صحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالأمر، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح - وهو أمير عليها - سكران أربع ركعات، ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم ركعة (صلاة) زدكم، وتعطيله إقامة الحد عليه، وتأخير ذلك عنه، وتركه المهاجرين والأنصار لا يستعملهم علي شيء ولا يستشيرهم، واستغني برأيه عن رأيهم، وما كان من الحمي الذي حمي حول المدينة، وما كان من إدراة القطنع والأرزاق والأعطيات علي أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي صلى الله عليه وآله، ثم لا يغزون ولا يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلي السوط، وإنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرّة والخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمّار والمقداد، وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلي عثمان والكتاب في يد عمّار جعلوا يتسللون عن عمّار، حتى بقي وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له، فدخل عليه وعنده مروان وأهله من بني أمية، فدفع إليه الكتاب فقراه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: معني نفر تفرقوا فرقا منك، قال: ومن هم؟ قال: لا أخبرك بهم، قال: فلم

اجترأت عليّ من بينهم؟ فقال مروان: إنّ هذا العبد الأسود - يعني عمّاراً - قد جرّأ عليك الناس، وإنّك إن قتلتته نكلت به من ورائه، قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتّى فتقوا بطنه، فغشي عليه، فجزّوه حتّى طرحوه علي باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي صلي الله عليه وآله، فأدخل منزلها... ثمّ خرج عثمان إلي المسجد، فإذا هو بعليّ عليه السلام وهو شكّ معصوب الرأس، فقال عثمان: واللّه يا أبا الحسن، ما أدري أستهي موتك أم حياتك فواللّه لئن متّ ما أحبّ أن أبقّي بعدك، لأنّي لا أجد منك خلفاً، ولئن بقيت لا أعدم طاعياً يتّخذك سلماً وعضداً، وبعدك كهفاً وملجأً، لا يمنعني منه إلّا مكانه منك، ومكانك منه - إلي أن قال - فقال عليّ عليه السلام: إنّ في ما تكلمت به جواباً، ولكنّي عن جواك مشغول بوجعي، وأنا أقول كما قال العبد الصالح: «... فَصَدِّبْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ» (1). (2)

عن عبدالملك بن ميسرة عن النّزال بن سبرة، قال: كنّا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان: يا أبا عبد الله، ما هذا الذي يبلغني عنك؟ قال: ما قلته، فقال له عثمان: أنت أصدقهم وأبرهم، فلمّا خرج قلت: يا أبا عبد الله، ألم تقل: ما قلت قلت: بلي، ولكن اشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كلّهُ (3).

وفي تاريخ يعقوبي: نعم الناس علي عثمان بعد ولايته بستّ سنين، وتكلّم فيه من تكلّم، وقالوا: آثر القرباء، وحمي الحمي، وبني الدار، واتّخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين، ونفي أبا ذرّ صاحب الرسول، وعبدالرحمن بن حنبل، وآوي

ص: 223

1- سورة يوسف: 18.

2- الإمامة والسياسة: 1/35.

3- حلية الأولياء: 1/279.

الحكم بن أبي العاص، وولي الوليد بن عقبة الكوفة، فأحدث في الصلاة ما أحدث، فلم يمنع ذلك من إعادته إياه، وأجاز الرجم، وذلك أنه كان رجم امرأة من جهينة دخلت علي زوجها، فولدت لستة أشهر، فأمر عثمان برجمها، فلما أخرجت دخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقول: «... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...» (1) وقال في رضاعه: «... حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...» (2). فأرسل عثمان في أثر المرأة، فوجدت قد رجمت فماتت، فاعترف الرجل بالولد (3).

وفيه: وكتب في جمع المصاحف من الأفاق حتى جمعها، ثم سلقها بالماء الحارّ والخلّ وقيل: أحرقتها، فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع أن يدفع مصحفه إلي عبدالله بن عامر، فكتب إليه عثمان: أن أشخصه فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء. فتكلم ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان، فجزّ برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشة، وقالت قولاً كثيراً.

فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلي عليه عمّار، وكان عثمان غائباً فستر أمره، فلما انصرف رأي القبر، فقال: قبر من هذا؟ قيل: قبر عبدالله بن مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمّار، وذكر أنه أوصي ألا يخبر به، ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات المقداد، فصلي عليه عمّار، وكان أوصي إليه، ولم يؤذن به عثمان، فاشتد غضب عثمان علي عمّار، وقال: ويلي علي ابن

ص: 224

1- سورة الأحقاف: 15.

2- سورة البقرة: 233.

3- تاريخ يعقوبي: 2/173.

السوداء أما لقد كنت به عليهما(1).

قال الشارح المعتزلي: قرئ كتاب الإستيعاب علي شيخنا عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر فلما انتهى القارئ إلي هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت أحضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضي والمفيد إلا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فأشار الشيخ إليه بالسكوت(2).

ومنها: ان عثمان حمي الحمي عن المسلمين، مع أن رسول الله صلي الله عليه وآله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء.

روي المرتضي عن الواقدي باسناده قال: كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع، فكان لا يدخل الحمي بعير له ولا فرس ولا لبني أمية، حتى كان آخر الزمان، فكان يحمي الشرف لإبله، وكانت ألف بعير، وإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الربذة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني أمية(3).

ومنها: أنه أعطي من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك مما لا يحل في الدين لأن المال الذي جعل الله له جهة مخصوصة لا يجوز العدول به عن تلك الجهة.

ومنها: أنه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أضلعه(4) وقد روي في

ص: 225

1- تاريخ يعقوبي: 2/170.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15/101؛ بحار الأنوار: 42/178.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/39؛ بحار الأنوار: 31/227.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/40؛ بحار الأنوار: 31/187.

فضله في صحاحهم أخباراً كثيرة.

قال المرتضي رحمه الله في الشافي: قد روي كل من روي السيرة علي اختلاف طرقهم أن ابن مسعود كان يقول: ليتني وعثمان برملم عالج يحثو علي وأحثو عليه حتّي يموت الأعجز مني ومنه.

وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهراً معلناً أن أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وإنما كان يقول ذلك معرضاً بعثمان حتّي غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي فكتب إلي عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه(1).

وروي الواقدي بإسناده، وغيره، أن عثمان لما استقدمه المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله، قال أيها الناس إنّه قد طرقكم الليلة دويبة من تمر علي طعامه تقيء وتسليح(2). فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنني صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

قال: وصاحت عائشة: أيا عثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله صلي الله عليه وآله؟! فقال عثمان: اسكتي. ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود: أخرجته إخراجاً عنيفاً، فأخذ ابن زمعة فاحتمله حتّي جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من

ص: 226

1- الشافي: 4/279؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/41؛ بحار الأنوار: 31/187.

2- في الشافي: يقيء ويسليح. والسليح: التغوط، وغرض عثمان أن ابن مسعود كذب صغير قد مرّت الدويبة علي طعامه فأفسدته عليه وتقيأً وتغوط فيه، فاجتنبوه لئلا يفسد عليكم عيشكم.

أضلاعه. فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان(1).

ومنها أنه جمع الناس علي قراءة زيد بن ثابت خاصّة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شكّ أنّه منزل من القرآن وأنّه مأخوذ من الرسول، ولو كان ذلك حسنا لسبق إليه رسول الله صلي الله عليه وآله(2).

والطعن في ذلك من وجهين: أحدهما أن جمع الناس علي قراءة زيد إبطال للقرآن المنزل وعدول عن الراجح إلي المرجوح في اختيار زيد من جملة قراء القرآن بل هو رد صريح لقول رسول الله صلي الله عليه وآله: نزل القرآن علي سبعة أحرف كلّها كاف شاف علي ما ورد في صحاح أخبارهم(3). الثاني أن إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين محادة لله رب العالمين(4).

ومنها أنه أقدم علي عمّار بن ياسر بالضرب حتّي حدث به فتق، ولهذا صار أحد من ظاهر المتظلمين من أهل الأمصار علي قتله وكان يقول قتلناه كافراً(5).

قال المرتضي رحمه الله: ضرب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه، فروي عبّاس بن هشام الكلبّي، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سقط فيه حلّي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّي به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلّ كلام شديد حتّي غضب فخطب، وقال: لناخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ عليه السلام: إذا

ص: 227

1- الشافي: 4/281؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/43؛ بحار الأنوار: 31/188.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/46؛ بحار الأنوار: 31/205.

3- تفسير الصافي: 1/59؛ صحيح البخاري: 6/100.

4- بحار الأنوار: 31/206.

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/47؛ نهج الحق وكشف الصدق: 296.

تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه. فقال عمّار أشهد والله أن أنفي أول راغم من ذلك، فقال عثمان: أعليّ يابن ياسر وسميّة تجتري؟ خذوه، فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه حتّي غشي عليه، ثمّ أخرج فحمل إلي منزل أم سلمة فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى. وقال الحمد لله، ليس هذا أول يوم أودينا في الله.

فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمّار حليفا لبني مخزوم: يا عثمان أمّا عليّ عليه السلام فاتّقيته، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتّي أشفيت به علي التّلف، أمّا والله لئن مات لأقتلنّ به رجلا من بني أميّة عظيم الشّان. فقال عثمان: وإئلك هاهنا يابن القسريّة. قال: فإنّهما قسريّتان وكانت أم هشام وجدّته قسريّتين من بجيلة، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، وأتي به أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله ونعلاناً من نعاله وثوبا من ثيابه، وقالت ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبيل(1).

وروي آخرون أنّ السّبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقبله عبد الله بن مسعود، فغضب علي عمّار لكتمانهم إيّاه موته إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطى عثمان عمّارا حتّي أصابه الفتق(2).

وروي آخرون أنّ المقداد وطلحة والزّبير وعمّار وعدّة من أصحاب رسول الله كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه، وأعلموه أنّهم واثبوه إن لم يقلع،

ص: 228

1- أنساب الأشراف: 5/537، ش 1382؛ الشافعي: 4/289؛ بحار الأنوار: 31/193.

2- أنساب الأشراف: 5/539، ش 1384؛ الشافعي: 4/290؛ بحار الأنوار: 31/194.

فأخذ عمّار الكتاب فأثاه به فقرأ منه صدرا، فقال عثمان أعليّ تقدم من بينهم. فقال لأنّي أنصحهم لك. قال: كذبت يا ابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وأنا ابن ياسر، فأمر عثمان غلمانه له فمدّوا يديه ورجليه ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخنّين عليّ مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه(1).

وقال المحدث المجلسي: وعندني أنّ السبب الحامل لعثمان عليّ ما صنع بعمّار هو أنّ عمّارا كان من المجاهرين بحبّ عليّ عليه السلام، وأنّ من غلبه عليّ الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام وحبّه للرئاسة عليّ إهانته وضربه حتّي حدث به الفتق وكسر ضلعا من أضلاعه(2).

ومنها: ما صنع بأبي ذر من الالهانة والضرب والاستخفاف مع علوّ شأنه وتقدّمه في الإسلام حتّي سيّره إليّ الربذة ونفاه(3).

ومنها تعطيله الحدّ الواجب عليّ عبيدالله بن عمر بن الخطّاب، فأنّه قتل الهرمزان بعد اسلامه بتهمة أنّه أغري أبا لؤلؤة إليّ قتل أبيه عمر، فلم يقده عثمان به وقد كان أمير المؤمنين يطلبه(4).

وروي أنّه لمّا ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إليّ معاوية بالشام(5).

ومنها: وهو اجمالي قالي وهو أنّه لو لم يقدم عثمان عليّ أحداث يوجب خلعه والبراءة منه لوجب عليّ الصحابة أن ينكروا عليّ من قصده من البلاد متظلمًا، وقد

ص: 229

1- أنساب الأشراف: 5/539، ش 1383؛ الشافي: 4/290؛ بحار الأنوار: 31/194.

2- بحار الأنوار: 31/197.

3- بحار الأنوار: 31/174؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/52.

4- بحار الأنوار: 31/224؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/59.

5- بحار الأنوار: 31/227.

عملنا أن بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا علي القوم بل أسلموه ولم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله، وحصره ومنع الماء عنه وهذا من أقوى الدليل علي تصديق الصحابة للمطاعن فيه وبراءتهم منه ولو لم يكن في أمره إلا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: الله قتله وأنا معه مريدا بذلك رضائهما به لكفي هذا كله مضافاً إلي أنهم تركوه بعد قتله ثلاثة أيام علي المزابل لم يدفنوه وهو من أدل الدلائل علي رضاهم بقتله(1).

ويناسب المقام حكاية ظريفة روي إن ابن الجوزي قال يوماً علي منبره سلوني قبل أن تفقدوني فسألته امرأة عمّا روي أن علياً عليه السلام سار في ليلة إلي سلمان فجّهزه ورجع، فقال: روي ذلك، قالت فعثمان ثم ثلاثة أيام منبوزا في المزابل وعليّ حاضر؟ قال: نعم، قالت: فقد لزم الخطأ لأحدهما، فقال: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله، وإلا فعليه، فقالت: خرجت عائشة إلي حرب علي عليه السلام بإذن النبي أو لا؟ فانقطع ولم يحر جواباً(2).

ومنها: جرأته علي الرسول صلي الله عليه وآله ومضادته له، قال السدي في تفسير قوله تعالى: «وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا»(3) أنه لما توفي أبو سلمة وعبدالله بن حذافة وتزوج رسول الله صلي الله عليه وآله بامرأتهما أم سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان: أينكح محمد نساتنا إذا متنا ولا ننكح نساته إذا مات، والله لو قد مات لقد أجلنا علي نساته بالسهم وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة فأنزل الله تعالى:

ص: 230

1- بحار الأنوار: 31/161.

2- الصراط المستقيم إلي مستحقي التقديم: 1/218؛ بحار الأنوار: 29/647.

3- سورة الأحزاب: 53.

«وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» (1) وأنزل الله تعالى: «إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوُهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» (2) وأنزل: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» (3).

ومنها: عدم اذعانه بقضاء رسول الله صلي الله عليه وآله، عن السدي في تفسير قوله تعالى: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (4) الآيات. قال السدي: نزلت هذه في عثمان بن عفان، قال: لما فتح رسول الله صلي الله عليه وآله بني النضير فغنم أموالهم فقال عثمان لعلي: انت رسول الله فأسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها وآتية أنا فأسأله فإن أعطانيها فأنت شريكي فأسأله عثمان أولا فأعطاه إياها فقال له علي أشركني فأبي عثمان، فقال بيني وبينك رسول الله فأبي أن يخاصمه إلي النبي صلي الله عليه وآله فقيل له: لِمَ لَمْ تَتَطَلَّقْ مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ؟ فقال: هو ابن عمِّه فأخاف أن يقضي له فنزل قوله تعالى: «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (5) إلي قوله تعالى «بَلْ أُولَئِكَ هُمُ

ص: 231

- 1- سورة الأحزاب: 53.
- 2- سورة الأحزاب: 54.
- 3- سورة الأحزاب: 57.
- 4- سورة النور: 47-50.
- 5- سورة النور: 48.

الظَّالِمُونَ»(1) فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي فأقر لعلي بالحق.

ومنها: أنه زعم أن في المصحف لحنا، فقد حكى في البحار من كشف الحق عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى: «إِنْ هَذَا مِنْ لِسَانِ لِسَانٍ»(2) قال عثمان: إن في المصحف لحنا فليل له ألا تغيره؟ فقال: دعوه فلا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً.

ومنها: تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدمة علي الخطبتين قبل عثمان مما تظافت به الأخبار العامية(3) وأخبار أهل البيت في ذلك أيضاً بالغة حد الاستفاضة وقال العلامة رحمه الله في محكي المنتهي: لا نعرف في ذلك خلافاً إلا من بني أمية(4).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: الصلاة قبل الخطبتين وكان أول من أحدثها بعد الخطبة عثمان لما أحدث أحداثه كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا فلما رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة(5).

ومنها أنه لم يتمكن من الاتيان بالخطبة، فقد روي في البحار من روضة الأحاب أن لما كان أول جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العبي فعجز عن أداء الخطبة فتركها، فقال بسم الله الرحمن الرحيم أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقاً، وإنكم إلي إمام فعال أحوج منكم إلي إمام قوال، أقول قولي واستغفر الله لي ولكم، فنزل، قال وفي رواية أنه قال: الحمد لله، وعجز عن الكلام،

ص: 232

1- سورة النور: 50.

2- سورة طه: 63.

3- بحار الأنوار: 31/240.

4- بحار الأنوار: 31/241.

5- تهذيب الأحكام: 3/287، ح 860-16؛ بحار الأنوار: 31/241.

وفي رواية أنه قال أول كلِّ مركب صعب، وإنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا وأنتم إلي إمام عادل أحوج منكم إلي إمام قائل، وإن أعش فاتكم الخطبة علي وجهها، ويعلم الله إن شاء الله تعالى(1).

فإنَّ الظاهر من الرواية أنَّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة وأنَّ عثمان لما حصر وعرضه العي ترك الخطبة ولم يأمر أحداً بالقيام بها وإقامة الصلاة وإلا لرووه فالأمر في ذلك ليس مقصوراً علي العجز والقصور، بل فيه ارتكاب المحذور فيكون أوضح في الطعن(2).

ومنها: قلة اعتنائه بالشريعة، وقد قال المجلسي رحمه الله: أنَّ مروياته في كتب الجمهور مع حرص أتباعه من بني أمية والمتأخرين عنهم علي إظهار فضله لم يزد علي مائة وستة وأربعين. وقد رووا عن أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وذلك إمَّا لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلاَّ نحو مائة ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول وكلاهما يمنع عن استيهال الخلافة والإمامة(3).

وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَعَبَّرُوا

في الطبري في جهاد هاشم المرقال يوم صفين مع جمع من القراء: فإنَّهم كذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول:

ص: 233

1- بحار الأنوار: 31/246.

2- بحار الأنوار: 31/246.

3- بحار الأنوار: 31/252.

أنا ابن أرباب الملوك غسان***والدائن اليوم بدين عثمان

إني أتاني خبر فأشجان***أن علياً قتل ابن عفان

ثم يشدّ فلا ينثني حتّي يضرب بسيفه، ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام، فقال له هاشم: يا عبد الله إنّ هذا الكلام بعده الخصام، وإنّ هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلي الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به، قال: فإني أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وأنتم لا- تصلّون أيضاً، وأقاتلكم لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم أردتموه علي قتله، فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان إنّما قتله أصحاب محمد صلي الله عليه وآله وأبناء أصحابه وقرّاء الناس، حين أحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، وهم أهل الدين، وأولي بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك - إلي أن قال: - وأما قولك: إنّ صاحبنا لا يصلي، فهو أول من صلي، وأفقه خلق الله في دين الله، وأولي بالرسول، وأما كلّ من تري معي فكلمهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجداً(1).

وفي الطبري أيضاً: كان ابتداء الجرأة علي عثمان أنّ إيلاً من إيل الصدقة قدمت علي عثمان، فوهبها لبعض ولد الحكم بن أبي العاص، فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف، فأخذها (فأخذها) وقسمها بين الناس وعثمان في داره، فكان ذلك أول وهن دخل عليه(2).

وفيه وقيل: بل كان أول وهن دخل عليه أنّ عثمان مرّ بجبلبة بن عمرو

ص: 234

1- تاريخ الطبري: 4/31، سنة 37.

2- تاريخ الطبري: 3/399، سنة 35.

الساعدي، وهو في نادي قومه وفي يده جامعة(1)، فسلم عثمان، فردّ القوم عليه، فقال لهم جبلة: لم تردّون علي رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة، مروان وابن عامر وابن أبي سرح، منهم من نزل القرآن بدمه ومنهم من أباح النبيّ صلي الله عليه وآله دمه(2).

وفيه وقيل: إنّه خطب يوماً، ويده عصا كان النبيّ صلي الله عليه وآله وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفاري من يده، وكسرهما علي ركبته، فلمّا تكاثرت أحداثه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالأفاق: إنكم إن كنتم تريدون الجهاد فهلّموا إلينا، فإنّ دين محمّد صلي الله عليه وآله قد أفسده خليفتم(3).

وفي العقد: قال ابن دأب: لمّا أنكر الناس علي عثمان ما أنكروا، من تأمير الأحداث من أهل بيته بني أميّة علي الجلّة الأكاير من أصحاب محمّد صلي الله عليه وآله، قالوا لعبدالرحمن بن عوف: هذا عملك واختيارك لأمة محمّد صلي الله عليه وآله قال: لم أظنّ هذا به(4).

وفيه: قال أبو سعيد الخدري: إنّ ناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة، فمرّ بنا عثمان، فما بقي أحد من القوم إلّا لعنه غيري، وكان فيهم رجل من أهل الكوفة، كان عثمان أجراً عليه منه علي غيره، فقال له: يا كوفي، أتشتمني فلمّا قدم المدينة كان يتهدّده، فقيل له: عليك بطلحة. فانطلق معه حتّى دخل علي عثمان، فقال عثمان: والله لأجلدنه مائة سوط. قال طلحة: والله لا تجلدنه مائة سوط إلّا أن

ص: 235

1- الجامعة: الغلّ لأنّها تجمع اليدين إلي العنق. لسان العرب: 8/59.

2- تاريخ الطبري: 3/399، سنة 35.

3- تاريخ الطبري: 3/400-401، سنة 35.

4- العقد الفريد: 5/55.

يكون زانياً. قال: والله لأحرمة عطاءه. قال: الله يرزقه(1).

وفيه: نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إني لأبغض هذه الوجوه، فقال له سعيد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك؟ قال: صدقت، ولكن المهاجرين والأنصار قتلوا أباك(2).

وفي خلفاء لابن قتيبة في حصار عثمان: فقام الأشر وقال لطلحة: تبعثون إلينا وجاءنا رسولكم بكتابكم، وما هو ذا، وأخرج كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من المهاجرين الأولين وبقية الشوري، إلي من بمصر من الصحابة والتابعين، أما بعد، أن تعالوا إلينا، وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسوله قد غيرت، وأحكام الخليفين قد بدلت، فنشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب الرسول والتابعين بإحسان، إلا أقبل إلينا، وأخذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق علي المنهاج الواضح، الذي فارقتم عليه نبيكم صلي الله عليه وآله، وفارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا علي حقنا، واستولي علي فينا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة، وهي اليوم ملكا عضوضا(3)، من غلب علي شيء أكله. فبكي طلحة، فقال الأشر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله - إلي أن قال: - وذكروا أن أهل مصر جاءوا يشكون عاملهم ابن أبي سرح، فكتب إليه عثمان يتهدده فيه، فأبي ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض

ص: 236

1- العقد الفريد: 5/56.

2- العقد الفريد: 4/110.

3- ملك عضوض، لاصق بأصحابه يصعب خلعهم منه، أو شديد قوي علي الناس.

من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتّي قتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل، فنزلوا في المسجد، وشكوا إلي أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله في مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن أبي سرح، فقام طلحة وتكلّم بكلام شديد، وأرسلت عائشة إلي عثمان فقالت له: قد تقدّم إليك أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله، وسألوك عزل هذا الرجل، فأبيت إلا واحدة، فهذا قد قتل منهم رجلاً، فأنصفهم من عاملك.

و دخل عليه عليّ عليه السلام وكان متكلم القوم، فقال له: إنّما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادّعوا قبله دماً، فاعزله عنهم واقض بينهم، فإنّ وجب لهم عليه حقّ، فأنصفهم منه. فقال: اختاروا رجلاً أوّليه عليهم. فقالوا: استعمل محمّد بن أبي بكر. فكتب عهده، وولّاه، فخرج وخرج معه عدد من المهاجرين والأنصار، ينظرون في ما بين أهل مصر وابن أبي سرح، حتّي إذا كانوا عليّ مسيرة ثلاث ليال من المدينة، فإذا هم بغلام أسود عليّ بعير يخبط البعير، كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمّد صلي الله عليه وآله: ما قصّة تك وما شأنك كأنك طالب أو هارب؟ فقال: إنّني غلام عثمان وجّهني إلي عامل مصر. فقال له رجل: هذا عامل مصر معنا، قال: ليس هذا اريد فاخبر محمّد بن أبي بكر بأمره، فبعث في طلبه، فجيء به إليه، فقال له: غلام من أنت؟ فأقبل مرّة يقول: غلام مروان، ومرّة يقول: غلام عثمان، حتّي عرفه رجل أنّه لعثمان، فقال له محمّد: إلي من أرسلك؟ قال: إلي عامل مصر. قال: بماذا؟ أما معك كتاب؟ قال: لا: ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً، وكانت معه إداوة قد ييست(1)، فيها شيء يتقلقل، فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقّوا إداوته، فإذا فيها كتاب من

ص: 237

1- الإداوة سقاء من جلد يوضع فيه الماء ويسمّي المطهرة لأن صاحبها يتطهّر بما فيها من الماء ومعني قد ييسب: قد جفت لعدم وضع الماء فيها مدّة طويلة.

عثمان إلى ابن أبي سرح، فجمع محمد بن أبي بكر من كان معه من المهاجرين والأنصار، وفكّ الكتاب بمحضر منهم، فقرأه فإذا فيه: إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم، وأبطل كتابهم، وقرّ علي عملك حتى يأتيك رأيي.

فلما رأوا الكتاب فزعوا منه، ورجعوا إلى المدينة، وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه، ودفعه إلى رجل منهم، ثم قدموا المدينة، فجمعوا طلحة والزبير وعليّاً وسعداً، ومن كان من أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله، ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم، وأخبرهم بقصّة الغلام، وأقرأهم الكتاب، فلم يبق أحد من المدينة إلا حنق(1) علي عثمان. وقام أصحاب النبيّ صلي الله عليه وآله فلحقوا بمنزلهم، وحصر الناس عثمان وأحاطوا به(2).

ص: 238

1- حنق: حقد وغضب.

2- الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني: 40-1/37.

إشارة

44- ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلي معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلي الشام

قَبَّحَ اللَّهُ مَصَّ قَلَّةَ فَعَلَّ فَعَلَ السَّادَةَ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسَدَّ كَتْفَهُ وَلَا صَدَّقَ وَاصِدْفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَانْتَهَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

و من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلي معاوية

مصقلة بفتح الميم وهو مصقلة بن هبيرة فإن ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكاب بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(1).

ص: 239

ذكروا أنه قام إلي علي عليه السلام وجوه بكر بن وائل فقالوا: إن نعيماً أخوا مصقلة يستحي منك بما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنه لا يمنع مصقلة من الرجوع إليك إلا الحياء، ولم ييسط منذ فارقنا لسانه، ولا يده، فلو كتبنا إليه كتاباً وبعثنا من قبلنا، فأتنا نستحي أن يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق إلي معاوية. فقال علي عليه السلام: اكتبوا، فكتبوا: أما بعد فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضي بدينه، ولا رغبة في ديناه، ولم يعطفك عن علي عليه السلام طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسّطت أمراً، فقويت فيه الظن، وأضعفت فيه الرجاء. فكان أولاهما عندك أن قلت أفوز بالمال، وألحق بمعاوية، ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق، ولا السكاسك(2) بريعة، ولا معاوية بعلي عليه السلام، ولا أصبت دنيا تهناً بها، ولا حظاً تحسد عليه، وإن أقرب ما يكون مع الله أبعد ما يكون مع معاوية فارجع إلي مصرك فقد اغتفر لك أمير المؤمنين عليه السلام الذنب، واحتمل الثقل، واعلم أن رجعتك اليوم خير منها غداً، وكانت أمس خيراً منها اليوم، وإن كان عليك حياء من الرجوع إلي الحقّ فما أنت فيه أعظم، فقبح الله أمراً ليس فيه دنيا ولا آخرة.

فكتب مصقلة إليهم: جاءني كتابكم وإنّي أخبركم أنّ من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الأمر الذي قطعني من علي، وأضافني إلي معاوية وقد علمت أنني لو رجعت إلي علي وإليكم لكان ذنبي مغفوراً، ولكنني أذنبت إلي علي عليه السلام وصحبت معاوية، فلو رجعت إلي علي أحدثت عيباً وأحييت عارا، وكنت بين

1- شرح نهج البلاغة لسيد عباس الموسوي: 1/328.

2- السكاسك: حي من اليمن جدّهم سكسك بن أشرس.

لائمين أولهما خيانة، وآخرهما غدر، ولكنني اقيم بالشام فان غلب معاوية فداري العراق، وإن غلب عليّ فداري أرض الروم فأما الهوي فإليكم طائر، وكانت فرقتي علياً علي بعض العذر أحب إليّ من فرقتي معاوية ولا عذر لي. فرجع الرسول بالكتاب فأقرأه علياً، فقال: كَفَّوا عن صاحبكم فليس تراجع حتّي يموت(1).

وفي بلدان للبلاذري: ولي معاوية مصقلة طبرستان وجميع أهلها حرب وضمّ إليه عشرة آلاف - ويقال عشرين ألفاً - فكاده العدو وأروه الهيبة له حتّي توغّل بمن معه في البلاد فلما جاوزوا المضائق، أخذها العدو عليهم، وهدّوا الصخور من الجبال علي رؤوسهم فهلك ذلك الجيش أجمع، وهلك مصقلة فضرب الناس به المثل فقالوا: «حتّي يرجع مصقلة من طبرستان»(2).

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية

نسب بني ناجية

في الأغاني: وناجية أمهم بنت جرم بن ربان وهو علاف، وهو أول من اتخذ الرحال العلافية. فنسبت إليه، واسم ناجية ليلي وإنما سميت ناجية لأنها سارت في مفازة معه. فعطشت فاستسقته ماء. فقال لها: الماء بين يديك وهو يريها السراب حتّي جاءت الماء فشربت وسميت ناجية(3).

وأما القول في نسب بني ناجية فإنهم ينسبون أنفسهم إلي سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي أمهم وهي امرأة سامة بن لؤي بن

ص: 241

1- الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني: 81-1/80.

2- فتوح البلادان للبلاذري: 2/411.

3- الأغاني: 10/384.

غالب ويقولون إن سامة خرج إلي ناحية البحرين مغاضبا لأخيه كعب بن لؤي في مماظة(1) كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بمشفرها أفعي ثم عطفت علي قتبها فحكته به فذب الأفعي علي القتب حتّي نهش ساق سامة فقتله، وكانت معه امرأته ناجية فلمّا مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات أبوه وهو صغير فلمّا ترعرع طمعت أمه أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحل من البحرين إلي مكّة ومعه أمه فأخبر كعب بن لؤي أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه ناجية فظن أنه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتّي قدم مكّة ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسألهم كعب بن لؤي من أين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكّة ونفي أمّه فرجعا إلي البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فأعقب هذا العقب(2).

وروي عن النبيّ صلي الله عليه وآله أنّه قال: عمّي سامة لم يعقب(3).

عن هشام بن محمّد الكلبّي عن أبيه عن عدّة عن عليّ عليه السلام قال: سامة حق، أمّا العقب فليس له، وقال قوم: كان لناجية ولد من غير سامة، وكان سامة متبنيّاً له

ص: 242

1- المماظة: المخاصمة والمنازعة.

2- الأغاني: 10/382؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/120.

3- الأغاني: 10/383.

فنسب إليه، فالعقب لذلك الولد(1).

وفي الأغاني في مروان بن أبي حفصة: علي بن الجهم خطب امرأة من قريش، فلم يزوجه، وبلغ المتوكل ذلك فسأل عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لؤي، وأن أبا بكر وعمر لم يدخلهم في قريش، وأن عثمان أدخلهم فيها، وأن علياً عليه السلام أخرجهم منها فارتدوا وأنه قتل من ارتد منهم، وسبي بقيتهم، فباعهم من مصقلة بن هبيرة، فضحك المتوكل، وبعث إلي علي بن الجهم فأحضره وأخبره بما قال القوم، وكان فيهم مروان بن أبي حفصة - وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم وهجائه - فقال:

إنّ جهما حين تنسبه***ليس من عجم ولا عرب

لجّ في شتمي بلا سبب***سارق للشعر والنسب

من أناس يدعون أبا***ما له في الناس من عقب

فغضب علي بن الجهم، ولم يجبه لأنه كان يستحقره فأوماً إليه المتوكل أن يزيد فقال:

أنتم يا ابن جهم من قريش***وقد باعوكم ممّن تريد

أترجو أن تكاثرنا جهارا***بأصلكم(2)وقد بيع الجدود(3)

ولمّا أخذ بنو ناجية يوم الجمل بخطام جمل عايشة قالت لهم: صبراً فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش(4).

ص: 243

1- أنساب الأشراف للبلاذري: 47-1/46.

2- بنسبتكم خ ل.

3- الأغاني: 33/155؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/126.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/265.

وفي مروج المسعودي: أبي كثير من الناس كون بني ناجية من ولد سامة وقالوا: إن سامة ما أعقب. قال علي بن محمد بن جعفر العلوي في من انتهي إلي سامة بن لؤي:

وسامة متاً فأمّا بنوه*** فأمرهم عندنا مظلم

اناس أتونا بأنسابهم*** خرافة مضطجع يحلم

وقلنا لهم مثل قول الوصي*** وكلّ أقاويله محكم

إذا ما سئلت فلم تدر ما*** تقول، فقل: ربنا أعلم

ولست تري أحداً منهم إلا منحرفاً عن علي عليه السلام، وبلغ من انحراف علي بن الجهم الناجي أنه كان يلعن أباه فسئل عن ذلك فقال بتسميته إياي علياً(1).

وسمع أبو العيناء علي بن الجهم يوماً يطعن علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أنا أدري لِمَ تطعن عليه، فقال له: أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة؟ قال: لا أنت أوضع من ذلك ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما(2) وفيه يقول البحري:

إذا ما حصلت عليا قريش*** فلا في العير أنت ولا النفير

ولو أعطاك ربك ما تمنى*** لزد الخلق في عظم الأيور

علام هجوت مجتهدا علياً*** بما لفتت من كذب وزور

أما لك في استك الوجعاء شغل*** يكفك عن أذي أهل القبور(3)

ص: 244

1- مروج الذهب للمسعودي: 407-2/408.

2- الأغاني: 10/385.

3- الأغاني: 10/384.

وأدخلهم الزبير بن بكار في قريش لمخالفة فعل أمير المؤمنين عليه السلام لاجتماعهم علي بغضه حسب المشهور من مذهب الزبير(1).

قال المحقق التستري قدس سره: وسبقه في ذلك عمّه مصعب الزبيري، ولا بدّ أنّهما قلدا خالة جدّهما عائشة باشتراك بغضهم له عليه السلام مثل بني ناجية(2).

قال مصعب في نسب قريشه: عبد البيت بن الحارث بن سامة، هم الذين قتلهم عليّ، وكان رئيسهم الخريت(3).

وأما قصّة بني ناجية هي أنّه لما بايع أهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فإنّهم عسكروا فبعث إليهم علي عليه السلام رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم؟ فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا: كُنّا نصاري فأسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فأمرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا: كُنّا نصاري ولم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما أعطيناكم فقال لهم: اعتزلوا فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كُنّا نصاري فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا إلي النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصاري فقال لهم: توبوا وارجعوا إلي الإسلام فأبوا فقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقدم بهم علي عليه السلام(4).

ص: 245

1- الأغاني: 10/384.

2- بهج الصباغة: 5/491.

3- سب قريش: 1/437؛ بهج الصباغة: 5/491.

4- الغارات (ط - القديمة): 1/220؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/127؛ بحار الأنوار: 34/42.

عن عبدالله بن قعين الأزدي قال: كان الخريت بن راشد (الناجي أحد بني ناجية) قد شهد مع علي عليه السلام صفين فجاء إلي علي عليه السلام في ثلاثين من أصحابه يمشي بينهم حتّي قام بين يدي علي عليه السلام فقال له: واللّه (لا واللّه خ ل) لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني غدا لمفارق لك قال: وذلك بعد وقعة صفين وبعد تحكيم الحكّمين فقال له علي عليه السلام: ثكلتك أمك إذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر إلا نفسك أخبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجد وركنت إلي القوم الذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك راّد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين(1).

فقال له علي عليه السلام: ويحك هلم إلي أدارسك(2) وأناظرك في السنن وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت الآن له منك وتبصر ما أنت الآن عنه عم وبه جاهل.

فقال الخريت: فإني غاد عليك غدا فقال له علي عليه السلام اغد ولا يستهوينك الشيطان(3) ولا- يتقحم بك رأي السوء ولا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله إن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد.
فخرج الخريت من عنده منصرفاً إلي أهله.

قال عبدالله بن قعين فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فأعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين وما ردّ

ص: 246

1- مباين: مفارق.

2- المدارس أن يقرأ كلّ واحد منهما علي الآخر والمراد هنا المذاكرة، والمناظرة: المحاوراة والمجادلة.

3- استهواه الشيطان: ذهب بهواه وعقله وحيره.

عليه وأمر ابن عمه أن يشتد بلسانه عليه وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة.

قال: فخرجت حتّي انتهيت إلي منزله وقد سبقني فقامت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه(1) لم يكونوا شهدوا معه دخوله علي أمير المؤمنين عليه السلام فوالله ما رجعت ولا ندم علي ما قال لأمر المؤمنين وما ردّ عليه ثم (ولكنه خ ل) قال لهم: يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل وقد فارقت علي أن أرجع إليه من غد ولا أري إلا مفارقة فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتّي تأتيه فإن أذاك بأمر تعرفه قبلت منه وإن كانت الأخرى فما أقدرك علي فراقه فقال لهم: نعم ما رأيتم.

قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي فأقبلت علي ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له إن لك علي حقا لإخائك وودك ولحق المسلم علي المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فأخبل به واردد عليه رأيه وعظم عليه ما أتني (ما أبي خ ل) واعلم أنني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته فقال: جزاك الله خيراً من أخ إن اراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقتة وخالفته وأنا بعد خال به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه وفي ذلك حظّه ورشده فقامت من عنده وأردت الرجوع إلي علي عليه السلام لأعلمه الذي كان ثم اطمأنت إلي قول صاحبي فرجعت إلي منزلي فبت ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي علي خلوة فأطلت الجلوس ولا يزداد الناس إلا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغي إلي برأسه فأخبرته بما سمعته

ص: 247

1- ش «عند باب دار فيها رجال من أصحابه».

من الخريت (من الحديث خ ل) وما قلت لابن عمه وما رد علي(1).

فقال عليه السلام: دعه فإن قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه وإن أبي طلبناه.

فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: إنا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا أراني يسعني الوثوب علي الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف.

قال: فسكت عنه وتنحيت فجلست مع أصحابي ثم مكثت ما شاء الله معهم.

ثم قال لي علي عليه السلام: ادن مني، فدنوت منه ثم قال لي مسرا: اذهب إلي منزل الرجل فاعلم ما فعل فإنه قل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة.

قال: فأتيت إلي منزله فإذا ليس في منزله منهم ديار فدرت علي أبواب دور أخري كان فيها طائفة أخري من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا مجيب فأقبلت إلي علي عليه السلام فقال لي حين رأي: أأمنا فقطنوا(2) أم جبنوا فظعنوا؟ قلت: لا بل ظعنوا قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما والله لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت علي هامهم السيوف لقد ندموا إن الشيطان قد استهواهم فأضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفة(3) فقال: يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسي عليهم(4) فإنهم قلما يزيدون في عددنا

ص: 248

1- الغارات: 1/220؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/128؛ بحار الأنوار: 33/406، ش 628.

2- قطنوا: أقاموا، قطن بالمكان أقام به وتوطنه فهو قاطن.

3- هو زياد بن خصفة التميمي.

4- نأسي عليهم: نأسف.

لو أقاموا معنا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليه السلام: اخرج في آثارهم راشدا، فلما ذهب ليخرج قال له عليه السلام: وهل تدري أين توجه القوم؟ قال: لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر، فقال له علي عليه السلام: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى (1) ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري فإنهم إن كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلي بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفي لهم وسأكتب إلي من حولي من عمالي فيهم.

فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلي العمال:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلي من قرأ كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالاتنا عندهم بيعة خرجوا هرابا فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فأسأل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم والسلام.

فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني (2) لأمر من أموره مهم له وأمرني بالنكماش (3) فيه بالعشيرة حتى أتى أمره وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حي

ص: 249

1- دير أبي موسى هو من الكوفة علي فرسخين (وقعة صفين: 134).

2- ندبني: دعاني فأجبتة.

3- النكماش - هنا - الاسراع.

من أحياء العرب في نفسه فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا.

قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجلا ونيف(1) وعشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفيني لا نريد أكثر من هؤلاء.

قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينظر أمر أمير المؤمنين عليه السلام(2).

ثم جاء كتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري إلي أمير المؤمنين عليه السلام أخبره فيه أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر(3) وأن رجلا من دهاقين(4) أسفل الفرات قد أسلم وصلي يقال له: زادن فروخ(5) أقبل من قبل إخوان (أخوال له) له بناحية نفر فلقوه فقالوا له: أمسلم أنت أم كافر؟ قال: بل مسلم قالوا: ما قولك في علي بن أبي طالب؟ قال: قولي فيه خير أقول إنه أمير المؤمنين ووصي رسول الله صلي الله عليه وآله وسيد البشر(6) فقالوا له: كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه

ص: 250

1- النيف الزيادة ولا تستعمل إلا فيما زاد علي العقد فيقال: عشرة ونيف - بالتشديد والتخفيف - إلي أن يبلغ العقد الثاني فيقال: عشرون ونيف وهكذا.

2- الغارات: 1/223؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/129؛ بحار الأنوار: 33/407.

3- ونفر - بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحة - بلدة أو قرية علي نهر البرس من بلاد الفرس (انظر معجم البلدان).

4- دهاقين - جمع دهماق بضم الدال وكسرها - رئيس الإقليم فارسية.

5- قال في سفينة البحار في «زدن» زادن كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقتل تحت رايته ثم انتقل أولاده إلي قزوين، وفي قزوين قبيلة تعرف بالزدانية فيهم أئمة كبار من المتقدمين والمتأخرين.

6- يشير إلي قول رسول الله صلي الله عليه وآله: (علي خير البشر فمن امتري فقد كفر) وامتري: شك. أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 7/421 وفي رواية: (علي خير البشر من شك فقد كفر) رواه المناوي في كنوز الحقائق: 92 وقال: أخرجه أبو يعلي.

عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم وأخذوا معه رجلا من أهل الذمة يهوديا فقالوا له: ما دينك؟ قال: يهودي: فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين فيهم برأيه أنتهي إليه والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد فقد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين «حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا» (1) ف «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» (2) يوم تختبر أحوالهم (اعمالهم) فالزم عملك وأقبل علي خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام (3).

قال: وكتب علي عليه السلام إلي زياد بن خصفة مع عبدالله بن وال التميمي وفيه: أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك أني لم أكن علمت (لأعلم خ لا) أين توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قري السواد (4) يقال لها نفر فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنهم قد قتلوا رجلا مسلما من أهل السواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام.

قال عبدالله بن وال: فأخذت الكتاب منه عليه السلام ومضيت إلي زياد فلما وصل

ص: 251

1- سورة المائدة: 71.

2- سورة مريم: 38.

3- الغارات: 1/227؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3/131؛ بحار الأنوار: 33/408.

4- سواد الكوفة: نخيلها وأشجارها سمي بذلك لخضرة أشجاره حيث تري من بعيد كأنها سوداء.

الكتاب إليه خرجنا حتّى أتينا الموضوع الذي كانوا فيه (به خ ل) فسألنا عنهم فقبل لنا: إنهم قد أخذوا نحو المدائن(1) فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها يوماً وليلة وقد استراحوا وأعلفوا دوابهم فهم جامون(2) مريحون وأتيناهم فلمّا رأونا وثبوا علي خيولهم واستتوا عليها وجئنا حتّى انتهينا إليهم فواقفناهم فنادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والأبصار أمع الله أتمّ ومع كتابه وسنة نبيه أم مع القوم الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفة: لا بل والله نحن مع الله وكتابه وسنة رسوله وابن عم رسوله. فقال لنا الخريت: أخبروني ما تريدون؟ فقال له زياد: وكان مجرباً(3) رقيقاً قد تري ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية علي رؤوس أصحابك ولكن انزلوا ونزل ثمّ نخلو جميعاً فنذاكر أمرنا وننظر فيه فإن رأيت فيما جئنا له حظاً لنفسك قبلته وإن رأيت فيما أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده (لم أرده خ ل) عليك فقال له الخريت: انزل فنزل ثمّ أقبل إلينا زياد فقال: انزلوا علي هذا الماء فأقبلنا حتّى

ص: 252

1- المدائن - جمع مدينة - سمّيت بذلك لأنّها كانت مدناً كل واحدة منها إلي جنب الأخرى، قال ابن عبدالحق في المراصد: «والمدائن في وقتنا هذا - يعني في القرن الثامن الهجري - : بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة وقد خربت الآن وأهلها كلّهم روافض، وفي الجانب الشرقي الايوان وقبل سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان يقصدهما الناس في كلّ سنة للزيارة في شعبان» انتهى كلامه، وقوله: كلّهم روافض يعني شيعة، واليوم علي العكس كلّهم من أهل السنّة إلا ما ندر. هذا وفي تاريخ الطبري 5/118 في حوادث سنة 18 «المدار» بدل المدائن في الموضوعين، والمدار كما في المراصد بالفتح و آخره راء بلدة في ميسان بين واسط والبصرة.

2- جامون: مستريحون من الجمام - بالفتح - وهو الراحة.

3- محرباً» المحرب - بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء - الشجاع.

انتهينا إلي الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فترقنا ثم تحلقنا(1)عشرة عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون إلي ذلك الماء فيشربون فقال لنا زياد: علقوا علي خيولكم فعلقنا عليها مخاليتها(2)ووقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وال فوقف بيننا وبين القوم فانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأي ترقنا وتحلقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب والله لو أن هؤلاء القوم جاءوكم الساعة علي هذه الحال ما أرادوا من غرتكم(3)أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا إلي خيولكم (خيلكم خ ل) فأسرعنا وتحشحشنا(4)فمننا من يتوضأ ومننا من يشرب ومننا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أتينا زيادا وإذا في يده عرق ينهش فنهشه(5)نهشتين أو ثلاثا ثم أتى بإداوة فيها ماء(6)فشرب ثم ألقى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو وإن القوم لفي عدتكم - وساق الحديث إلي أن قال: - ودعا زياد بن خصفة صاحبهم الخريت فقال له: اعتزل فلتنظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر فقلت لزياد: أذعوك ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال: ادع من أحببت منهم فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة، فقال له زياد: ما الذي

ص: 253

- 1- تحلقنا: صرنا حلقا حلقا أي حذار أن يجتمعوا فيفاجئهم العدو.
- 2- المخالي - جمع مخلاة - وهي ما يجعل فيها العليق أي العلق من شعيرة ونحوه ويعلق في عنق الدابة.
- 3- الغرة - بالكسر - الغفلة.
- 4- التحشش: التحرك للنهوض.
- 5- ينهشه فنهش منه»والعرق - بالفتح ثم السكون - العظم الذي قد هبر ولم يبق عليه إلا قليلاً من اللحم، والنهش: الأخر بمقدم الأسنان.
- 6- الإداوة - بكسر الهمزة - المطهرة.

تقمت علي أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقتنا؟ فقال له الخريت: لم أرض بصاحبكم إماما ولم أرض بسيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو إلي الشوري من الناس فإذا اجتمع الناس علي رجل هو لجميع الأمة رضي كنت مع الناس، فقال له زياد: ويحك وهل يجتمع الناس علي رجل منهم يداني عليا صاحبك الذي فارقتة علما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته منه صلي الله عليه وآله وسابقته في الإسلام؟ فقال له الخريت: ذلك ما أقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم(1)؟ فقال له الخريت: ما أنا قتلتة إنما قتلتة طائفة من أصحابي فقال له زياد: فادفعهم إلي، فقال له الخريت: ما إلي ذلك سبيل فقال له زياد: وكذلك أنت فاعل قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالاً مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرمح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنى وعقرت(2) عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم انهم مضوا وذهبوا فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض أهواز فأقاموا معهم.

قال: وكتب زياد بن خصفة إلي علي عليه السلام بالقصة وأنهم ذهبوا إلي الأهواز ونحن

ص: 254

1- يعني زادن فروخ.

2- عقرت: جرحت: أو قطعت فوائمه.

بالبصرة نداوي جراحنا ومنتظر أمرك رحمك الله والسلام.

قال: فلما أتاه الكتاب قرأه علي الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي(1) وقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين.

فقال له علي عليه السلام: تجهز يا معقل إليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفل(2) وكتب إلي عبد الله بن العباس بالبصرة: أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا(3) شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقي معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومُرَّ زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله والسلام.

قال: وكتب علي عليه السلام إلي زياد بن خصفة: أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي وأصحابه الذين «طَبَعَ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ»(4) «زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

ص: 255

1- معقل بن قيس التميمي الرياحي عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن الحديد في شرح نهج البلاغة م 3/414: «كان معقل بن قيس من رجال الكوفة وأبطالها وله رئاسة وقدم، أوفده عمّار بن ياسر إلي عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر، وكان من شيعة علي عليه السلام ووجهه إلي بني ناجية فقتل منهم وسبي، وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كلّ منهما صاحبه بدجلة» وفي الاشتقاق لابن دريد: 186: أن المستورد هذا أخو قطام التي أغرت ابن ملجم بقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

2- ظ «يزيد بن معقل» وكذلك في ش وكلاهما مجهولان ولا يعقل أن يراد به يزيد بن المغفل الشهيد بصفين مع علي عليه السلام لتقدّم صفين علي واقعة بني ناجية واحتمل السيّد المحدث رحمه الله أنّه عبد الله بن يزيد بن المغفل الذي يأتي ذكره في غارة سفیان بن عوف الغامدي.

3- الصليب: الشديد.

4- سورة التوبة: 93.

أَعْمَالَهُمْ»(1)فهم حيارى عمون وهم «يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»(2)ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فله سعيكم وعليه جزاؤكم وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها «مَا عَدَدْتُكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ بَاقِي وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»(3)وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكابهم في الضلالة وردهم الحق وجماعهم في التيه «فَدَرَّوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ»(4)ودعهم «فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»(5)ف «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»(6)فكانك بهم عن قليل بين أسير وقتيل فأقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتهم وأحسنتم البلاء والسلام.

قال: ونزل الناجي جانبا من الأهواز واجتمع إليه علوج من أهلها كثير ممن أراد كسر الخراج(7)ومن اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب تري رأيه (رأيهم خ ل).

قال عبدالله بن قعين: كنت أنا وأخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتني علياً عليه السلام فودعه فقال له علي عليه السلام: يا معقل اتق الله ما استطعت فإنها وصية الله للمؤمنين لا تبغ علي أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا

ص: 256

1- سورة الأنفال: 48.

2- سورة الكهف: 104.

3- النحل: 96.

4- سورة الأنعام: 112.

5- سورة البقرة: 15.

6- سورة مريم: 38.

7- الغارات (ط - القديمة): 1/228؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/132؛ بحار الأنوار: 33/409.

تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين. فقال معقل: الله المستعان فقال: خير مستعان، ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا فقام معقل فقال: يا أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطئوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلي الناس فسيروا بنا إلي هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله وأن يهلكهم فقام إليه أخي كعب بن قعين فقال: أصبت إن شاء الله، رأينا رأيك وإني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فإن في الموت علي الحق لتعزية عن الدنيا فقال معقل: سيروا علي بركة الله فسرنا فو الله ما زال معقل بن قيس لي ولأخي مكرما موادا ما يعدل بنا أحداً من الجند. قال: فو الله ما سرنا يوماً وإذا برجل أتانا وفي يده صحيفة من عبد الله بن عباس إلي معقل بن قيس امره فيه بالوقوف في مكانه حتى يقدم عليه بعثه الذي وجهه إليه من البصرة تحت راية خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الدين والصلاح فاسمع منه وأعرف ذلك له فاقمنا حتى قدم علينا خالد وسلّم عليه صاحبنا بالأمره واجتمعنا جميعاً في عسكر واحد(1).

ثم خرجنا إلي الناجي وأصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم نتبعهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل علي ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي وعلي ميسرته منجاب بن راشد الضبي من بني السيد من أهل البصرة فوقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة

ص: 257

1- الغارات (ط - القديمة): 1/236؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/137؛ بحار الأنوار: 33/411.

وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وجماعة من الأكراد ميسرة.

قال: وسار فينا معقل يحرضنا ويقول لنا: يا عباد الله لا تبدئوا القوم وغضوا الأبصار وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم علي الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا وأكرادا انظروني (فما تنتظرون خ ل) فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال: فمرّ في الصف كلّ يقول لهم هذه المقالة حتّي إذا مرّ بالناس كلّهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا إليه ما يصنع فحرك رأيته تحريكين ثمّ حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتّي ولوا وانهمزوا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب وقتلنا نحو ثلاثمائة من العلوج والأكراد.

قال كعب بن قعين: ونظرت فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرك بن الريان(1)قتيلا- وخرج الخريت منهزما حتّي لحق بسيف من أسياف(2)البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلي خلاف علي عليه السلام ويزين لهم فراقه ويخبرهم أن الهدى في فراقه وحر به ومخالفته حتّي اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلي أمير المؤمنين عليه السلام معي بالفتح وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإننا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نتعد فيهم سيرتك فلم نقتل

ص: 258

1- أنّه من كبراء العرب.

2- السيف - بالكسر -: ساحل البحر أو كلّ ساحل.

منهم مدبرا ولا أسيرا ولم نذفف (نذفف خ ل) منهم علي جريح(1) وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين.

قال: فقدّمت بالكتاب (فلما قدمت بالكتاب عليه قرأه) فقرأه أمير المؤمنين علي أصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم علي قول واحد فقالوا: يا أمير المؤمنين نري أن تكتب إلي معقل بن قيس أن يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتّي يقاتلهم أو ينفهم من أرض الإسلام فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد فالحمد لله علي تأييد أوليائه وخذلان أعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فأسأل عن أخي بني ناجية فإن بلغك أنه قد استقر في بلد من البلادان فسر إليه حتّي تقتله أو تنفيه فإنه (لم يزل خ ل) لن يزال للمسلمين عدوا وللناسطين وليا ما بقي والسلام.

قال فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى إليه فنبيء بمكانه بسيف البحر بفارس وأنه قد رد قومه عن طاعة علي عليه السلام وأفسد من قبله من عبد القيس ومن والأهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفتين ومنعوها في ذلك العام أيضا فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة فأخذوا علي أرض فارس حتّي انتهوا إلي أسيف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره أقبل علي من كان معه من أصحابه ممن يري رأي الخوارج فأسر إليهم أني أري رأيكم فإن علياً لم ينبغي له أن يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يري رأي عثمان أنا علي رأيكم وقد قتل عثمان مظلوما معقولا وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم علي صدقاتكم ثم صلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم

ص: 259

1- ذفف علي الجريح: أجهز عليه.

علي فقرايكم فأرضي كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصاري كثير وقد كانوا أسلموا فلما اختلف الناس (فلما رأوا ذلك الإختلاف) قالوا والله لدينا الذي خرجنا منه خير وأهدي من دين هؤلاء الذين لا ينهأهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبل فرجعوا إلي دينهم.

فلقني الخريت أولئك فقال ويحكم إنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم أتدرون ما حكم علي فيمن أسلم من النصاري ثم رجع إلي النصرانية لا والله لا يسمع له قولاً ولا يري له عذراً ولا يقبل منه توبة ولا يدعو إليها وإن حكمه فيه أن يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتّي خدعهم وجاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير وكان منكرا داهيا.

قال: فلما رجع معقل قرأ علي أصحابه كتابا من علي عليه السلام فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلي من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصاري والمرتدين سلام علي من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأفيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فأني أدعوكم إلي كتاب الله وستة نبيه وأن أعمل فيكم بالحق وبما أمر الله تعالي به في كتابه فمن رجع منكم إلي رحله وكفّ يده واعتزل هذا المارق (الفاسق) الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعي في الأرض فسادا فله الأمان علي ماله ودمه ومن تابعه علي حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفي بالله وليا والسلام(1).

ص: 260

1- الغارات (ط - القديمة): 1/238؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/138؛ بحار الأنوار: 411/33.

قال: فأخرج معقل رأية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريت وأصحابه الذين نابذوا أول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعباً معقل أصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصاري ومانعي الصدقة ميسرة.

وسار معقل يحرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة ويقول: أيها الناس ما تدرون ممّا سيق (ما سبق خ ل) إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلي قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الإسلام ونكثوا البيعة ظلماً وعدواناً إني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ولمن عاش بأن الله يقر عينه بالفتح والغنيمة، ففعل ذلك حتى مرّ بالناس أجمعين ثم إنه وقف في القلب برايته فحملت الميمنة عليهم ثم الميسرة وثبتوا لهم وقاتلوا قتالاً شديداً، ثم حمل هو وأصحابه عليهم فصبروا لهم ساعة.

ثم إن النعمان بن صهبان أبصرت بالخرية فحمل عليه وضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل إليه وقد جرحه فاختلف بينهما ضربات (ضربتان خ ل) فقتله النعمان بن صهبان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة من أصحابه وذهب الباقيون في الأرض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل إلي رحالهم فسبي من أدرك منهم فسبي رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلماً فخلاه وأخذ بيعته وخلي سبيل عياله ومن كان ارتد عن الإسلام فعرض عليه الرجوع إلي الإسلام وإلا القتل فأسلموا فخلي سبيلهم وسبيل عيالاتهم إلا شيخاً منهم نصرانيا لم يرجع فقتل وجمع الناس فقالوا ردّوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين

عقالين(1)وعمد إلي النصاري وعيالاتهم فاحتملهم معه، وأقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم، فأمر معقل بردهم فلمّا ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم إلي بعض، قال: فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم.

وكتب معقل إلي أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه إنا رفعنا إلي عدونا بأسيايف البحر فوجدنا بها قبائل ذات جد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم إلي الجماعة والطاعة وإلي حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ورفعنا لهم راية أمان فمالت إلينا منهم طائفة وثبتت طائفة أخرى فقبلنا من التي أقبلت وصمدنا إلي التي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فأما من كان مسلما فإننا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم وأما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع إلي الإسلام وإلا قتلنا فرجعوا إلي الإسلام غير رجل واحد فقتلناه وأما النصاري فإننا سببناهم وأقبلنا لهم (بهم خ ل) ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكي لا يمنعوا الجزية ولكي لا يجترئوا علي قتال أهل القبلة وهم للصغار والذلة أهل، رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات النعيم والسلام.

من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم

يعني أمير جنده معقل بن قيس؛

ثم أقبل - معقل - بالأساري حتى مرّ علي مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل

ص: 262

1- العقال: ككتاب - زكاة عام للإبل.

لعلي عليه السلام علي أردشير خرة(1) وهم خمسمائة إنسان فبكي إليه النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أبا الفضل يا حامل الثقل (الثقل خ ل) ومأوي الضعيف وفكاك العناة(2) امنن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة: اقسم بالله لأتصدقنّ عليهم إنّ الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلاً فقال: والله لو أني أعلم أنه قالها توجعا لهم ووجدوا وإزراء علي (عليكم) لضربت عنقه ولو كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل.

ثم إن مصقلة بن هبيرة بعث ذهل بن الحارث الذهلي(3) إلي معقل فقال: بيعني نصاري بني ناجية فقال: نعم أبيعكم بألف ألف درهم فأبي عليه فلم يزل يراوده حتّي باعه إياهم بخمسمائة ألف درهم ودفعهم إليه وقال له: عجل بالمال إلي أمير المؤمنين فقال مصقلة: أنا باعته الآن بصدر(4) منه ثم أبعث بصدر آخر ثم كذلك حتّي لا يبقى منه شيء إن شاء الله.

قال: وأقبل معقل إلي علي عليه السلام فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له علي عليه السلام: أحسنت وأصبت ووفقت.

ص: 263

- 1- أردشير خرة - بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وراء وخاء معجمة مضمومة وراء مشددة مفتوحة وهاء - هو اسم مركب معناه بهاء أردشير وهي من أجل كورفارس. معجم البلدان: 1/146.
- 2- العناة - جمع عاني - وهو - هنا - الأسير.
- 3- ذهل بن الحارث الذهلي قتله الخوارج في دخول شبيب الخارجي الكوفة وقد وجدوه منصرفاً من مسجد قومه وكان يصلّي فيه ويطلب الصلاة فشدوا عليه فقال: اللهم إني أشكو إليك هؤلاء وظلمهم وجهلهم، اللهم إني عنهم ضعيف فانتصر لي منهم، فضربوه حتّي قتلوه. انظر: تاريخ الطبري: 5/71، حوادث سنة 76.
- 4- الصدر: الطائفة من الشيء.

قال: وانتظر علي عليه السلام مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به فبلغ عليا عليه السلام أن مصقلة خلي سبيلا الأساري (خلي الأساري خ ل) ولم يسألهم أن يعينوه في فكك أنفسهم بشيء فقال: ما أري مصقلة إلا قد حمل حمالة (1) لا- أراكم إلا سترونه عن قريب مبلدحا (2) (عن قريب ليس ببلدة خ ل) ثم كتب إليه: أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش علي أهل المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث إلي بها حين يأتيك رسولي وإلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي فإني قد تقدمت إلي رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال والسلام.

قال: وكان الرسول أبا حرة الحنفي فقال له أبو حرة: إن تبعث بهذا المال وإلا فاشخص معي إلي أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل بالبصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة إلي ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: نعم أنظرني أياما ثم أقبل من البصرة حتى أتني عليا عليه السلام بالكوفة فأقره علي عليه السلام أياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فأدي إليه مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي ولم يقدر عليه (3).

وعن أبي الصلت عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلي رحله فقدم عشاءً فطعمنا منه ثم قال: واللّه إن أمير المؤمنين عليه السلام يسألني هذا المال واللّه لا أقدر عليه فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال: واللّه ما

ص: 264

-
- 1- الحمالة - بالفتح - : ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة.
 - 2- المبلدح: الذي يعد ولا ينجز العدة.
 - 3- الغارات (ط - القديمة): 1/242؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/141؛ بحار الأنوار: 33/414.

كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلي أحد. ثم قال: أما والله لو أن ابن هند يطالبني بها أو ابن عفان لتركها لي ألم تر إلي ابن عفان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان(1) في كل سنة فقلت: إن هذا لا يري ذلك الرأي وما هو ببارك لك شيئاً فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال: ما له؟ ترحه الله فعل فعل السيد وفرار العبيد وخان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا علي حبسه فإن وجدنا له شيئاً أخذناه وإن لم نقدر له علي مال تركناه ثم سار إلي داره فهدمها.

وكان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعياً ولعلي عليه السلام مناصحاً فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصاري تغلب يقال له حلوان: أما بعد فأني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الإمارة فأقبل ساعة تلقي رسولي إن شاء الله والسلام.

فلما وصل الكوفة علم به علي عليه السلام فأخذ النصراني(2) فقطع يده فمات فكتب نعيم إلي أخيه مصقلة جواب كتابه شعراً يتضمن امتناعه وتعييره:

لا ترميني هداك الله معترضاً***بالظن منك فما بالي وحلوانا

ص: 265

1- آذربيجان، قيل: هو اسم مركب من «آذر» وهو اسم النار بالفهلوية و«بيكان» معناه الحافظ والخازن. قال ياقوت في المعجم: «فكان معناه بيت النار أو خازن النار وهذا أشبه بالحق وأحري به لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً» وجاء في لسان العرب: جعله ابن جنى مركباً، قال: «هذا اسم خمسة موانع من الصرف وهي: التعريف، والتأنيث، والمعجمة، والتركيب، والألف والنون» انظر معجم البلدان: 1/128.

2- في الطبري وشرح النهج والبحار: «فأخذه مالك بن كعب الأرحبي فسرح به إلي علي عليه السلام فأخذ كتابه فقرأه ثم قدمه».

ذاك الحريص علي ما نال من طمع*** وهو البعيد فلا يورثك(1)أحزاناً

ما ذا أردت إلي إرساله سفها***ترجو سقاط امرئ لم يلف وسناناً

عرضته لعلي إنه أسد***يمشي العرضنة من آساد خفاناً(2)

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع(3)أي كنت تكره ارتكاب مثل هذا لغيرك فكيف رطت فيه نفسك.(4)أي تحييمهم بالذكر الحسن حيث يقال ان فاعل هذا من اولئك فسيدل بالفرع علي الأصل.(5)يقال: قرع سنه ندما حك بعض أسنانه ببعض حتى سمع لها صرير من شدة الندم.\$***ما ذا تقول وقد كان الذي كانا

أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة***لم يرفع الله بالبغضاء إنساناً

فلما وقع (بلغ) الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك ولم يلبث التغليون إلا قليلاً حتى بلغهم هلاك صاحبهم فأتوا فقالوا: أنت أهلكت صاحبنا فإما أن تحييه وإما أن تديه(6)فقال: أما أن أحييه فلا أستطيع وأما أن أديه فنعم فوداه(7).

ص: 266

1- فلا يحزنك خ ل.

2- يمشي العرضنة والعرضني: أي في مشيته بغي من نشاطه ونظر إليه عرضنة أي بمؤخر عينه، وخفان: مأسدة قرب الكوفة.

3- يقال: فلان في منظر ومستمع أي في محل يروق الناظر، ويعجب السامع والمراد كنت في أي كنت في خصب ودعة فما دعاك لما فعلت.\$***تحمي العراق وتدعي خير شيبانا حتى تقحمت أمراً كنت تكرهه***للراكبين له سرا وعلانا

4- لو كنت أدبت مال الله مصطبراً***للحق أحييت أحيانا وموتانا

5- لكن لحقت بأهل الشام ملتماً***فضل ابن هند وذاك الرأي أشجاناً فاليوم تفرع سن العجز من ندم

6- تديه: تدفع ديته.

7- الغارات (ط - القديمة): 1/248؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/145؛ بحار الأنوار: 33/417.

عن بن أبي يوسف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: قيل لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة: اردد الذين سبوا ولم تستوف أثمانهم في الرق فقال: ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا علي الذي اشتراهم(1).

فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلي الشام

قال مصقلة لما هرب منه عليه السلام ولحق بمعاوية:

وفارقت خير الناس بعد محمد*** لمال قليل لا محالة ذاهب(2)

فَبَحَّ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارًا...

فَبَحَّ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارًا الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسَّ كَتَّهُ وَلَا صَدَّقَ وَاصِدَهُ حَتَّى بَكَتَهُ وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْدَانَا مَيْسُورَهُ وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

فقال علي عليه السلام: قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ، فعل فعل السيّد وفَرَّ فرار العبد، ولو أقام ورأيناه قد عجز لم نأخذه بشيء.

وأجاز عتق من أعتق ففتّش علي عليه السلام دار مصقلة فوجد فيها سلاحاً فقال:

أري حرباً مفرّقة وسلماً*** وعهداً ليس بالعهد الوثيق

ثمّ هدمها، فقال يحيى بن منصور:

ص: 267

1- الغارات (ط - القديمة): 1/250؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/147؛ بحار الأنوار: 33/417.

2- مروج الذهب للمسعودي: 2/408.

قضي وطرا منها عليّ فأصبحت ***إمارته فيها أحاديث كاذب

فبناها له معاوية بعد وقال مصقلة حين لحق بمعاوية:

تركت نساء الحيّ بكر بن وائل ***وأعتقت سبيا من لؤيّ بن غالب

وفارقت خير الناس بعد محمّد ***لمال قليل لا محالة ذاهب(1)

ص: 268

1- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: 1/362.

الخطبة (45) ومن خطبة له عليه السلام:

إشارة

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَتَكِفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَالْدُنْيَا دَارٌ مُنِيٌّ لَهَا الْفَنَاءُ وَالْآهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلُوهٌ خَصَدَ رَأً وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ فَازَ تَحَلُّوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بَحَصَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاحِ

ومن خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ

قال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» (1)

وقال تعالى: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (2)

وقال تعالى: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا» (3)

وقال تعالى: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ» (4)

ص: 269

1- سورة الأنعام: 54.

2- سورة الأعراف: 156.

3- سورة غافر: 7.

4- سورة الأنعام: 147.

وقال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(1)

وقال تعالى: «وَمَنْ يَقْنَطْ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ»(2)

عن النبي صلي الله عليه وآله قال: إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش علي ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة(3).

روي عن النبي صلي الله عليه وآله لما قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم إلي الصعدات تدمون صدوركم وتجأرون إلي ربكم، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: إن ربك يقول: لم تقنط عبادي؟ فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم(4).

عَنْ جَدِّدِ الْغَدَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمًا وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي تَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَ الْمَتَأَلِيِّ بِقَوْلِهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ(5).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُقْنِطِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُغْلَبَةً وَجُوهُهُمْ يَعْني غَلَبَةُ السَّوَادِ عَلَيَّ الْبَيَاضِ فَيُقَالُ لَهُمْ هُوَ لَاءِ الْمُقْنِطُونَ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى(6).

وفي الخبر أن رجلاً من بني إسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم قال:

ص: 270

1- سورة الزمر: 53.

2- سورة حجر: 56.

3- الطرائف: 2/322.

4- المحجّة البيضاء 7/254؛ جامع السعادات: 1/225.

5- الأمايلي للطوسي: 58، م 2، ح 84-53؛ بحار الأنوار: 6/4، ح 3.

6- النوادر للراوندي: 18؛ بحار الأنوار: 69/338، ح 3.

فيقول الله تعالى يوم القيامة: اليوم أويستك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها(1).

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال لرجل أخرجته الخوف إلى القنوط لكثرة ذنوبه: أيا هذا يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك. انتهى

وَلَا مَخْلُوءٌ مِنْ نِعْمَتِهِ

قال تعالى: «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ»(2).

وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»(3).

وقال تعالى: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا»(4).

وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ

قال تعالى «وَلَا تَيْسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»(5).

وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»(6).

ص: 271

1- المحجبة البيضاء: 7/254؛ جامع السعادات: 1/225.

2- سورة النحل: 53.

3- سورة لقمان: 20.

4- سورة النحل: 18.

5- سورة يوسف: 87.

6- سورة النساء: 48.

وقال تعالى «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»(1).

عن الصادق عليه السلام أنه قال: اليأس من روح الله أشدّ برداً من الزمهرير(2).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل أخرجته الخوف إلي القنوط لكثرة ذنوبه: يا هذا يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك(3).

وفي الحديث: ليغفرنّ الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط علي قلب أحد، حتّي أن إبليس ليتناول لها رجاء أن تصيبه(4).

وورد في دعاء الاستقالة عن الذنوب من الصحيفة السجّادية وهو قوله عليه السلام: أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْمًا وَأَنْتَ الَّذِي عَفُوهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ(5).

وَلَا مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبَادَتِهِ

قال تعالى: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ»(6).

ص: 272

1- سورة العنكبوت: 23.

2- الخصال: 2/348، ح 21؛ بحار الأنوار: 69/338، ح 1.

3- المحجّة البيضاء: 7/253؛ جامع السعادات: 1/225.

4- المحجّة البيضاء: 7/264؛ رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام: 3/113.

5- الصحيفة السجّادية: 78/165.

6- سورة الأنبياء: 19.

وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ»(1).

وقال تعالى: «لَنْ يَسَّ تَتَكَّفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسَّ تَتَكَّفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا واسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا»(2).

قال عليه السلام: كفي بي فخراً أن أكون لك عبداً(3).

وفي الحديث القدسي: عبي أطعني أجعلك مثلي(4).

الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ

قال تعالى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْدَّ عَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ»(5).

ص: 273

1- سورة الأعراف: 206.

2- سورة النساء: 172-173.

3- مجموعة ورام: 2/111؛ بحار الأنوار: 38/340، ح 14.

4- الجواهر السننية للحرر العاملي: 361.

5- سورة النحل: 80-81.

وقال تعالى: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (1).

وَالدُّنْيَا دَارٌ مِّنِي لَهَا الْقَنَاءُ

قال تعالى: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ» (2).

وقال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (3).

وقال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» (4).

وقال تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (5).

وَأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ

وقال تعالى: «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا» (6).

قالوا: ساكنها راحل وأنفاسه رواحل وأيامها مراحل، أشبه شيء بظل الغمام وأضغاث الأحلام (7).

ص: 274

1- سورة النحل: 18.

2- سورة الكهف: 45.

3- سورة العنكبوت: 57؛ سورة آل عمران: 185؛ سورة الأنبياء: 35.

4- سورة الرحمن: 26.

5- سورة القصص: 88.

6- سورة الحشر: 3.

7- بهج الصباغة: 11/388.

في الذوق الفاسد، كذوق المريض، ومرة في الذوق الصحيح كذوق السالم.

حَضْرَاءُ

في ظاهر المرأي وسوداء في المعني.

وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ

«وقد عجلت للطالب» الإنسان عجول، والدنيا عاجلة، والعجول طالب العاجلة، قال تعالى: «كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ» (1) و قال تعالى: «إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا» (2) لكن العاجلة خزف والآجلة جوهر ولا يختار الخزف وان كان عاجلاً علي الجوهر وان كان آجلاً إلا مغفل قال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَدَّ لَهَا مَا مَدُّوا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (3).

ص: 275

1- القيامة: 20-21.

2- سورة الدهر: 27.

3- سورة الإسراء: 18-20.

أي: اشتبهت فظنها خيراً مع كونها شراً، كأعمي أضلّ عصاه فوقعت يده علي حية أسكنها البرد، فظنها عصا حسنة.

قال تعالى: «كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ»(1).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خُطْبَتِهِ: لَا تَكُونُوا مِمَّنْ خَدَعْتَهُ الْعَاجِلَةُ وَغَرَّتْهُ الْأُمْنِيَّةُ فَاسْتَهْوَتْهُ الْخُدْعَةُ فَرَكَنَ إِلَى دَارِ سَوْءٍ سَرِيعَةَ الزَّوَالِ وَشِيكَةَ الْإِنْتِقَالِ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كِنَاخَةِ رَاكِبٍ أَوْ صَرٍّ حَالِبٍ (2) فَعَلَى مَا تَعْرُجُونَ وَمَا ذَا تَنْتَظِرُونَ فَكَأَنَّكُمْ وَاللَّهِ وَمَا أَصَدَّ بَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ فَحُدُوا أَهْبَةَ لَازُوفٍ (3) لِنَقْلِهِ (أهبة لا زوال لنقله) وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِتُقْرَبَ الرَّحْلَةَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ [عَلَى] مَا قَدَّمَ قَادِمٌ وَعَلَى مَا خَلَّفَ نَادِمٌ (4).

وفي قصة يوذاسف وبلوهر: في ملك عارف مرّ علي عارفين عليهما لباس خلق، فنزل عن مركبه احتراماً لهما، وأنكر ذلك وزراؤه الجاهلون، فأراد تنبيههم علي صواب عمله، فأمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلبي تابتين منها بالذهب وتابتين بالقار فلما فرغ منها ملأ تابتي القار ذهباً وياقوتاً

ص: 276

1- سورة الحديد: 20.

2- صر الحالب الناقة: عادة عندهم يصرون ضرع الناقة الحلوب إذا أرسلوها إلي المرعي فإذا راحت إليهم عشياً حلوا الصرار وحلبوها. لسان العرب - صرر - 1/451.

3- يقال أرف شخص فلان أرفاً وأزوفاً: أي قرب. مجمع البحرين - أرف - 5/23.

4- اعلام الدين في صفات المؤمنين: 340، ح 27؛ بحار الأنوار: 74/183.

وزبرجدا وملأ تابوتي الذهب جيّفا ودما وعذرة وشعرا، ثم جمع الوزراء والأشراف الذين ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين، فعرض عليهم التواييت الأربعة وأمرهم بتقويمها، فقالوا: أما في مبلغ علمنا فتابوتا الذهب لا ثمن لهما لفضلهما، وتابوتي القار لا ثمن لهما لردالتهما، فقال الملك: نعم هذا لعلمكم، ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفائحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال: هذان مثل الرجلين الذين ازديتم ظاهرهما ولباسهما، وهما مملوآن علما وحكمة وصدقا وبرًا وسائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب. ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أثوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما وتأذوا بريحهما وبتنهما فقال الملك: وهذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة واللباس وأجوافهما مملوءة جهالة وعمي وكذبا وجورا وسائر أنواع الشر التي هي أفضح وأشنع وأقدر من الجيف(1).

فَارْتَجِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بَخَصَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ

قال تعالى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»(2).

وقال تعالى: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»(3).

وقال تعالى: «وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ»(4).

وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

ص: 277

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/592؛ بحار الأنوار: 397/75-398.

2- سورة آل عمران: 92.

3- سورة فاطر: 10.

4- سورة الحشر: 18.

يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ»(1).

وقال تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ»(2).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ شَمُّوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدُّ وَتَاهَبُوا فَإِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ وَخَفَّفُوا أَثْقَالَكُمْ فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ عَقَبَةٌ كَثُودًا وَلَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْمُخَفَّفُونَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أُمُورًا شِدَادًا وَأَهْوَالًا عِظَامًا وَرَمَانًا صَدَّ عِبَاءٌ يَتَمَلَّكُ فِيهِ الظُّلْمَةُ وَيَتَصَدَّرُ فِيهِ الْفَسَادُ وَيُضَامُ فِيهِ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَصَدُّ طَهْدٌ فِيهِ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَأَعِدُّوا لِذَلِكَ الْإِيمَانَ وَعَضُّوا عَلَيْهِ بِالتَّوَّاجِدِ وَالْجُنُودِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَكْرَهُوا عَلَيْهِ التُّفُوسَ تَفَضُّوا إِلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ(3).

وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»(4).

وقال تعالى: «أَيُّحْسَبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»(5).

ص: 278

1- سورة المؤمنون: 57-61.

2- سورة البقرة: 197.

3- اعلام الدين في صفات المؤمنين: 343، ح 33؛ بحار الأنوار: 74/186.

4- سورة المائدة: 87.

5- سورة المؤمنون: 55-56.

وقال تعالى: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَىٰ» (1).

وقال تعالى: «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (2).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَائِي عِزِّي رَجُلًا خَفِيفَ الْحَالِ ذَا حِظٍّ مِنْ صِدْقٍ لَاحِقٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَيْهِ عَجَلَتْ مِنْتُهُ فَقَلَّ تِرَاثُهُ وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ (3).

عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: طُوبَى لِمَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا (4).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَمَنْ أَحَبَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَالْكَفَافَ وَارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَالْوَالِدَ (5).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَاعِيٍ إِذْ لِي فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ: أَمَّا مَا فِي صَدْرِي فَصِدْقُ الْبُحْرِ الْحَيِّ (6) وَأَمَّا مَا فِي آيَاتِنَا فَعَبُوبُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِيٍ غَنِمَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي

ص: 279

1- سورة العلق: 6-8.

2- سورة التكاثر: 1-8.

3- الكافي: 2/140، ح 1؛ بحار الأنوار: 69/57، ح 1.

4- الكافي: 2/140، ح 2؛ بحار الأنوار: 69/59، ح 14.

5- الكافي: 2/140، ح 3؛ بحار الأنوار: 94/59، ح 14.

6- الصبوح: ما يشرب بالغاة والغبوق ما يشرب بالعشي.

ضُرُوعِهَا وَأَكْفَأًا(1) مَا فِي إِيَّانِهِ فِي إِيَّانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَقَالَ: هَذَا مَا عِنْدَنَا وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِدُعَاءِ عَامَّتِنَا نُحِبُّهُ وَدَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ(2) بِدُعَاءِ كُنَّا نَكْرَهُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَاللَّهِ(3) اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ(4).

عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي وَيَفْرَحُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي(5).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر إني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف وأن يعطيني من يبغضني كثرة المال والولد(6).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل أبي ذر الغفاري في غنمه فقال: قد كثر الغنم وولدت فقال

صلي الله عليه وآله: تبشروني بكثرتها ما قل وكفي منها أحب إلي مما كثر وألهي وروي وطويبي لمن آمن وكان عيشه كفافاً(7).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَصَبَحَ مُعَافِيًا فِي جَسَدِهِ آمِنًا فِي سَرْبِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا خَيْرَتْ لَهُ الدُّنْيَا يَا ابْنَ جُعْشَمٍ يَكْفِيكَ مِنْهَا مَا سَدَّ

ص: 280

1- أكفأ أي قلب وكب. في القاموس كفأ كمنعه: صرفه وكبه وقلبه كاكفاء.

2- أسعفك بحاجتك أي قضائها لك.

3- ألهي أي شغل عن الله وعن عبادته.

4- الكافي: 2/141، ح 4؛ بحار الأنوار: 69/61، ح 4.

5- الكافي: 2/141، ح 5؛ بحار الأنوار: 69/61، ح 5.

6- الأمالي للطوسي: 533، م 19، ح 1؛ بحار الأنوار: 74/81.

7- الفقه المنسوب إلي الإمام الرضا عليه السلام: 366؛ بحار الأنوار: 69/66، ح 20.

جَوْعَتِكَ وَوَارِي عَوْرَتِكَ فَإِنْ يَكُنْ بَيْتُ يَكُنُّكَ فَذَلِكَ وَإِنْ يَكُنْ دَابَّةٌ تَرَكَّبَهَا فَبَحَّ بَحٌّ وَإِلَّا فَالْخُبْزُ وَمَاءُ الْجِرَّةِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ حِسَابٌ عَلَيْكَ أَوْ عَذَابٌ (1).

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء (2) مكة ذهباً قال: فرفعت رأسي إلي السماء وقلت: يا رب أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك (3).

عن صحيح مسلم عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال: اللهم اجعل رزق محمد قوتاً، وعنه أيضاً اللهم اجعل رزق محمد كفافاً (4).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيَّ مُوسَى يَا مُوسَى لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تُنْسِي الذُّنُوبَ وَتَزُكُّ ذِكْرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ (5).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وآله: إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَيَّ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُ خِصَالٍ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَيَّ غَيْرَ تَأْوِيلِهِ (6) أَوْ يَتَّبِعُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ أَوْ يَظْهَرَ فِيهِمْ الْمَالُ حَتَّى يَطْعَوْا

ص: 281

1- الأماي للصدوق: 385، م 61، ح 3؛ بحار الأنوار: 69/65، ح 17.

2- البطحاء أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصي، وهو موضع بعينه قرب من ذي قار. وبطحاء مكة ممدود. المرصد.

3- الأماي للمفيد: 124، م 15، ح 1؛ بحار الأنوار: 69/64، ح 13.

4- بحار الأنوار: 69/60.

5- الكافي: 2/497، ح 7؛ بحار الأنوار: 69/63، ح 9.

6- التأويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلي معني أخفي منه مأخوذ من آل يتول إذا رجع وصار إليه واعلم أن التأويل غير جائز في مذهبنا وبابه مسدود إلا عن أهله وهم الراسخون في العلم، والمراد بهم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وَيَبْتَطِرُوا وَسَدُّ أَبْصَابِكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَأْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَأَمَّا الْعَالِمُ فَانْتَظِرُوا فِيئَهُ وَلَا تَسْبِعُوا زَلَّتَهُ (1) وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النِّعْمَةِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ (2).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حَمْسٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ الصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالْغِنَى وَالْقِنَاعَةَ وَالْأَيْسُ الْمُوَافِقُ (3).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: من اقتنع بالكفاف أداه إلي العفاف (4).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ (5).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ يَكْفِيهِ (6).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ وَإِنْ كُنْتَ إِثْمًا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيكَ (7).

ص: 282

1- أي فانتظروا رجوعه عن الزلّة إلى الحق والاستقامة.

2- الخصال: 1/164، ح 216؛ بحار الأنوار: 2/42، ح 8.

3- المحاسن: 1/9، ح 25؛ بحار الأنوار: 66/360، ح 63.

4- غرر الحكم: 634، ش 1081.

5- الأمالي للطوسي: 405، م 14، ح 907-55؛ بحار الأنوار: 69/64، ح 15.

6- الكافي: 2/140، ح 11؛ بحار الأنوار: 70/178، ح 23.

7- الكافي: 2/138، ح 6؛ بحار الأنوار: 70/176، ح 18.

وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ

قال تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ» (1).

وقال تعالى: «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ» (2).

وقال تعالى: «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (3).

وقال تعالى: «أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ» (4).

وقال تعالى: «وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» (5).

وقال تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (6).

وقال تعالى: «قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (7).

وقال تعالى: «قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ» (8).

وقال تعالى: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (9).

وقال تعالى: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ» (10).

ص: 283

1- سورة سبأ: 24.

2- سورة الزخرف: 32.

3- سورة فاطر: 3.

4- سورة الملك: 31.

5- سورة العنكبوت: 60.

6- سورة الروم: 37.

7- سورة سبأ: 36.

8- سورة سبأ: 39.

9- سورة الشوري: 12.

10- سورة الشوري: 27.

وقال تعالى: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ»(1).

وقال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيَّ اللَّهُ رِزْقُهَا»(2).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يكون أغني الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره(3).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ(4).

عَنْ حَمَزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَدَّ كَأَنَّ رَجُلًا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يُطْلَبُ فَيُصِيبُ وَلَا يَقْنَعُ وَتُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَقَالَ: عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفَعُ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ يُغْنِيكَ فَأَذْنِي مَا فِيهَا يُغْنِيكَ وَإِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ لَا يُغْنِيكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا لَا يُغْنِيكَ(5).

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَحْرِضْ عَلَيَّ شَيْءٌ لَوْ تَرَكْتَهُ لَوَصَلَ إِلَيْكَ وَكُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَرِيحًا مَحْمُودًا بِتَرْكِهِ وَمَذْمُومًا بِاسْتِعْجَالِكَ فِي طَلْبِهِ وَتَرْكِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالرِّضَى بِالْقِسْمِ فَإِنَّ الدُّنْيَا خَلَقَهَا اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ ظِلِّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ اتَّعَبَكَ وَلَا تَلْحَقُهُ أَبَدًا وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَبِعَكَ وَأَنْتَ مُسْتَرِيحٌ(6).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ وَهُوَ مَعَ حِرْمَانِهِ مَذْمُومٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ

ص: 284

1- سورة الذاريات: 22.

2- سورة هود: 6.

3- الكافي: 2/139، ح 8؛ بحار الأنوار: 70/177، ح 20.

4- الكافي: 2/139، ح 9؛ بحار الأنوار: 70/178، ح 21.

5- الكافي: 2/139، ح 10؛ بحار الأنوار: 70/178، ح 22.

6- مصباح الشريعة: 117، الباب الخامس والخمسون في الحرص؛ بحار الأنوار: 70/165، ح 26.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَحْرُومًا وَقَدْ فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ وَخَالَفَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»(1) وَالْحَرِيصُ بَيْنَ سَبْعِ آفَاتٍ صَعْبَةٍ فَكَّرَ يَضُرُّ بَدَنَهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَهَمٌّ لَا يَتَمُّ لَهُ أَقْصَاهُ وَتَعَبٌ لَا يَسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَّا عِنْدَ الْمَوْتِ وَيَكُونُ عِنْدَ الرَّاحَةِ أَشَدَّ تَعَبًا وَخَوْفٍ لَا يُورِثُهُ إِلَّا الْوُقُوعُ فِيهِ وَحُزْنٍ قَدْ كَادَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ بِلا فَايْدَةٍ وَحِسَابٍ لَا يُخَلِّصُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِقَابٍ لَا مَفْرَءَ لَهُ مِنْهُ وَلَا حِيْلَةَ وَالْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ يُمَسِّسِي وَيَصَدِّحُ فِي كَنْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مِنْهُ فِي عَافِيَتِهِ وَقَدْ عَجَلَ اللَّهُ كِفَايَتَهُ وَهَيَأَ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمُ وَالْحَرِصُ (مَا يَجْرِي فِي مَنَافِدِ غَضَبِ اللَّهِ وَمَا لَمْ يُحْرَمِ الْعَبْدُ الْيَقِينَ لَا يَكُونُ حَرِيصًا وَالْيَقِينُ أَرْضُ الْإِسْلَامِ وَسَمَاءُ الْإِيمَانِ)(2).

قال النبي صلي الله عليه وآله: يا علي ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمني يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتا.

يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء(3).

وقال أبو العتاهية:

حسبك مما تبتغيه القوت *** ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافا *** من اتقى الله رجا وخافا(4)

ص: 285

1- سورة الروم: 40.

2- نفس المصدر السابق.

3- من لا يحضره الفقيه: 4/363؛ بحار الأنوار: 54/74.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/340.

وكان مع الرشيد في سفر، فجلس الرشيد في الطريق في ظل ميل، فقال له:

وما تصنع بالدنيا***وظل الميل يكفيكاً(1)

اعلم ان المستفاد من شرح البحراني قدس سره ان هذه الخطبة ملتبطة من خطبة طويلة خطب عليه السلام بها يوم الفطر رواها الصدوق قدس سره في الفقيه فقال:

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ كَذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ وَاغْمِمْنا بِمَغْفِرَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مَقْنُوطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوفَ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مُؤَيَّسَ مِنْ رَوْحِهِ وَلَا مُسْتَتَكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي بِكَلِمَتِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُ الْمَهَادُ وَثَبَّتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي وَجَرَتِ الرِّيَّاحُ اللَّوَّاحُ وَسَارَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ السَّحَابُ وَقَامَتِ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ وَهُوَ إِلَهٌ لَهَا وَقَاهِرٌ يَدُلُّ لَهُ الْمُتَعَزِّزُونَ وَيَتَضَاءَلُ لَهُ الْمُتَكَبِّرُونَ(2) وَيَدِينُ لَهُ طَوْعاً وَكَرْهاً الْعَالَمُونَ نَحْمَدُهُ كَمَا حَمَدَ نَفْسُهُ وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي النُّفُوسُ وَمَا تُجْنُ الْبِحَارُ وَمَا تَوَارِي مِنْهُ ظُلْمَةٌ وَلَا تَغِيْبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ

ص: 286

1- بهج الصباغة: 11/391 والبيت منسوب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

2- رجل ضئيل الجسم أي نحيف، والتضاؤل التصاغر.

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رُطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَيَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ
وَأَيُّ مَجْرِي يَجْرُونَ وَإِلَىٰ أَيِّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ وَسَسَّ تَهْدِي اللَّهُ بِالْهُدَىٰ وَسَسَّ هُدًى أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَنَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ إِلَىٰ خَلْفِهِ وَأَمِينُهُ عَلَيَّ وَحِيَّهُ وَأَنَّهُ قَدْ
بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْحَائِدِينَ عَنْهُ الْعَادِلِينَ بِهِ (1) وَعَبَدَ اللَّهَ حَتَّىٰ أَنَاهُ الْيَقِينُ، أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ نِعْمَةٌ
وَلَا تَنْفَدُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا يَسْتَتَغْنِي الْعِبَادُ عَنْهُ وَلَا يَجْزِي أَنْعَمُهُ الْأَعْمَالُ الَّذِي رَغِبَ فِي التَّقْوَى وَرَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَحَذَرَ الْمَعَاصِي وَتَعَزَّزَ بِالْبَقَاءِ
وَذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَالْمَوْتُ غَايَةُ الْمَحْضُوقِينَ وَسَبِيلُ الْعَالَمِينَ وَمَعْقُودُ بِنَوَاصِي الْبَاقِينَ لَا يُعْجِزُهُ إِلَّا الْهَارِبِينَ وَعِنْدَ حُلُولِهِ يَأْسُرُ أَهْلَ
الْهُوَى يَهْدِمُ كُلَّ لَذَّةٍ وَيُزِيلُ كُلَّ نِعْمَةٍ وَيَقْطَعُ كُلَّ بَهْجَةٍ وَالِدُنْيَا دَارٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهَا الْفَنَاءَ وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءَ فَأَكْثَرُهُمْ يَنْوِي بَقَاءَهَا وَيُعْظَمُ
بِنَاءَهَا وَهِيَ حُلُوهٌ خَصِيْرَةٌ وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَالتَّبَسُّتِ بِقَلْبِ النَّاطِرِ وَيَصْنُ ذُو الثَّرْوَةِ الضَّعِيفَ وَيَجْتَوِيهَا الْخَائِفُ الْوَجِلُ (2) فَارْتَجَلُوا مِنْهَا
يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ بِأَحْسَنِ مَا بَحِضَ رَتِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْقَلِيلِ وَلَا تَسْأَلُوا مِنْهَا فَوْقَ الْكِفَافِ وَإِرْضُوا مِنْهَا بِالْيَسِيرِ وَلَا تَمُدَّنَّ أَعْيُنَكُمْ مِنْهَا
إِلَىٰ مَا مُتَّعَ الْمُتْرَفُونَ بِهِ وَاسْتَهِينُوا بِهَا وَلَا تُوطِّنُوهَا وَأَضْرَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ فِيهَا وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّمَ وَالتَّلَهِّيَّ وَالْفَاكِهَاتِ (3) فَإِنَّ فِي ذَلِكَ غَفْلَةً وَاغْتِرَارًا أَلَا
إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَتْ

ص: 287

- 1- الحيد: الميل، وحاد عن الشيء يهيد حيدا: مال عنه وعدل. والعادلين به أي الذين يعدلون به تعالي غيره أي يساوونه ويشاركونه.
- 2- يجتويها أي يكره المقام بها واجتوي البلد: كره المقام به، فالخوف من الله سبحانه أو القيامة.
- 3- الفكاهة - بالضم -: المزاح.

وَاحْلَوْلَتْ (1) وَأَذْنَتْ بَوْدَاعِ الْأَ- وَإِنَّ الْأَخْرَةَ قَدْ رَحَلَتْ فَأَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ وَأَذْنَتْ بِاطْلَاعِ الْأَ وَإِنَّ الْمِصْدَ حَمَارَ الْيَوْمِ وَالسَّبَاقَ غَدًا الْأَ وَإِنَّ السُّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ (2) الْأَ فَلَا تَأْتِبُ مِنْ حَاطِيَّتِهِ قَبْلَ يَوْمِ مَبِيَّتِهِ الْأَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ وَقَفَّرِهِ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخَافُهُ وَيَرْجُو ثَوَابَهُ الْأَ وَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا وَجَعَلَكُمْ لَهُ أَهْلًا فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ وَأَدُّوا فِطْرَتَكُمْ فَإِنَّهَا سِدَّةٌ نَبِيِّكُمْ وَفَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَلْيُؤَدِّهَا كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ عَنْهُ وَعَنْ عِيَالِهِ كُلِّهِمْ ذَكَرَهُمْ وَأَنْتَاهُمْ صَدِّغِيهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَحَرِّهِمْ وَمَمْلُوكِهِمْ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِ مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحِجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ نِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ قَدْفِ الْمُحْصَنَةِ وَإِيتَانِ الْفَاحِشَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَبَحْسِ الْمِكْيَالِ وَنَقْصِ الْمِيزَانِ

ص: 288

- 1- احولت افعيعال من الحلول أي انقضت، والايذان الاعلام والمراد سرعة تصرف الدنيا وتطرق النقص والفناء إلي متاعها والوداع بالكسر أو بفتح الواو اسم من التوديع.
- 2- المضممار: مدة تضمير الفرس وموضعه أيضاً وهو أن تعلقه حتي يسمن ثم ترده الي القوت وذلك في اربعين يوماً، والسباق: المسابقة وليس جمعاً للسبقة بالضم أي الذي يسبق اليه كما توهم. والسبقة - بضم السين وسكون الموحدة - الخطر أي المال الذي يوضع بين أهل السباق. وقوله «الغاية النار» أي منتهي سعي العصاة إليها. وقال السيد الرضي رحمه الله في قوله عليه السلام «ان السبقة الجنة والغاية النار»: خالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل: السبقة النار كما قال «السبقة الجنة» لان الاستباق انما يكون الي امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعني - موجودا في النار - نعوذ بالله منها - فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال: والغاية النار، لان الغاية ينتهي اليها من لا يسرة الانتهاء، ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الامرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَيَّ النَّارِ».

وَسَهَادَةَ الرُّؤْيِ وَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الْأُولَى إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ مَوْعِظَةِ
الْمُنْتَفِعِينَ كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (1). (2)

ص: 289

1- سورة الإخلاص: 1-4.

2- من لا يحضره الفقيه: 1/514، ح 1482؛ بحار الأنوار: 88/29، ح 8.

الخطبة (46) ومن كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام

إشارة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلي الله عليه وآله وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله «ولا يجمعهما غيرك» إلي آخر الفصل

و من كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام

قال نصر: لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلي صفين قال: «بسم الله» فلما جلس علي ظهرها قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» (1)، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، إلخ (2).

ص: 290

1- سورة الزخرف: 13-14.

2- وقعة صفين: 132.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ

قال تعالى: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»(1).

وقال تعالى: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»(2).

وقال تعالى: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»(3).

وقال تعالى: «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ»(4).

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: «وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ»(5).

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ

عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا اسْتَخْلَفَ عَبْدٌ عَلَيَّ أَهْلِي بِخِلَافَةٍ أَفْضَلَ مِنْ رُكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا إِذَا أَرَادَ سَفْرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَأَمَانَتِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ(6)

ص: 291

1- سورة الناس: 1.

2- سورة الفلق: 1.

3- سورة النحل: 98.

4- سورة المؤمنون: 97.

5- سورة الدخان: 20.

6- الكافي: 3/480، ح 1؛ بحار الأنوار: 73/244، ح 27.

وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

«ولا يجمعها غيرك» من المخلوقين «لأن المستخلف» في الأهل «لا يكون مستصحباً» في السفر «والمستصحب» مع المسافر «لا يكون مستخلفاً» في أهله، لاستحالة كون جسم في مكانين، وأما الله تعالى فالسما والارض والمشرق والمغرب عنده سواء قال تعالى: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» (1) وقال تعالى: «فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (2) وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (3).

قول المصنّف: «وابتداء هذا الكلام» من أوله إلي «وأنت الخليفة في الأهل» مروى عن رسول الله صلي الله عليه وآله لکن مع زيادة ونقصان، ففي (مجازات) المصنّف: ومن ذلك قوله صلي الله عليه وآله: «اللهم إنا نعوذ بك من عشاء السفر وكآبة المنقلب، والحوار بعد الكور، وسوء المنظر في الأهل والمال» وقال المصنّف ثمّة: والحوار بعد الكور أي انتشار الأمور بعد انضمامها وانفراجها بعد التيامها، وذلك مأخوذ من حوار العمامة بعد كورها، وهو نقضها بعد ليّها ونشرها بعد طيّها (4)، قاله صلي الله عليه وآله - كما في السيرة - في

ص: 292

1- سورة الحديد: 4.

2- سورة البقرة: 115.

3- سورة المجادلة: 7.

4- المجازات النبوية: 142.

رجوعه من غزوة بني لحيان لمّا خرج إليهم لطلب ثأر أصحاب الرجيع(1)«وقد قفاه عليه السلام»أي: أتبعه «بأبلغ كلام وتمّمه بأحسن تمام، من قوله لا يجمعهما غيرك إلي آخر الفصل»«والمستصحب لا يكون مستخلفاً».

لكن روي الكلام عنه عليه السلام في ذهابه إلي صفين وفيه قفاه عليه السلام بما قال وفي إياه من صفين، وفيه زاد قبله شيئاً، قال نصر: قال عبدالرحمن بن جندب لما أقبل عليّ عليه السلام من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال «آبون عائدون، لربنا حامدون، اللهم آتني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل(2).

تكملة

أمّا النقل فمن الكتاب:

قال تعالي: «قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ»(3).

وقال تعالي: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»(4).

وقال تعالي: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»(5).

ص: 293

1- السيرة النبوية: 2/280.

2- وقعة صفين: 528.

3- سورة الفرقان: 77.

4- سورة غافر: 60.

5- سورة البقرة: 186.

قال أحمد بن فهد الحلبي: اعلم أنّ هذه الآية قد دلّت علي أمور: الأول: تعريضه (1) تعالي لعباده بسؤاله بقوله: وإذا سألك عبادي عني فآني قريب.

الثاني: غاية عنايته بمسارعة إجابته ولم يجعل الجواب موقوفاً علي تبليغ الرسول بل قال فآني قريب ولم يقل قل لهم إني قريب.

الثالث: خروج هذا الجواب بالفاء المقتضي للتعقيب بلا فصل.

الرابع: تشريفه تعالي لهم برّد الجواب بنفسه لينبّه بذلك علي كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالي ومكانه منه.

قال الباقر عليه السلام لي ولا تمل (2) من الدعاء فإنه من اللّه بمكان (3). (4) وقال عليه السلام لبريد بن معاوية بن وهب وقد سأله كثرة القراءة أفضل أم كثرة الدعاء؟ فقال عليه السلام: كثرة الدعاء أفضل ثمّ قرأ: قل ما يعبا بكم ربي لو لا دعاؤكم (5).

الخامس: دلّت هذه الآية علي أنّه تعالي لا مكان له إذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كلّ من يناجيه.

السادس: أمره تعالي لهم بالدعاء في قوله: فليستجيبوا لي أي فليدعوني.

السابع: قوله تعالي: وليؤمنوا بي وقال الصادق عليه السلام: «أي وليتحققوا أنّي قادر علي إعطائهم ما سألوهم» (6) فأمرهم باعتقادهم قدرته علي إجابتهم.

ص: 294

- 1- التعريض خلاف التصريح وهو الايماء والتلويح.
- 2- ملّته ومللت منه: ضجرت (المجمع).
- 3- قوله: بمكان أي قدر ومنزلة.
- 4- الكافي: 2/488، ح 1؛ بحار الأنوار: 90/367، ح 1.
- 5- مجمع البيان: 7/285؛ وسائل الشيعة: 7/31، ح 8630-6.
- 6- مجمع البيان: 2/500؛ تفسير الصافي: 1/223.

وفيه فائدتان إعلامهم بإثبات صفة القدرة له وبسط رجائهم في وصولهم إلي مقترحاتهم(1) وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فإنّ الإنسان إذا علم قدرة معاملته ومعاضه علي دفع عوضه كان ذلك داعياً له إلي معاملته ومرغباً له في معاوضته كما أنّ علمه بعجزه عنه علي الضد من ذلك ولهذا تراهم يجتنبون معاملة المفلس.

الثامن: تبشيره تعالي لهم بالرشاد(2) الذي هو طريق الهداية المؤدّي إلي المطلوب فكأنّه بشرهم بإجابة الدعاء.

ومثله قول الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من تمنّي شيئاً وهو لله رضي لم يخرج من الدنيا حتّي يعطاه(3) ويروي هذا الحديث عن النبي صلي الله عليه وآله، وقال عليه السلام: إذا دعوت فظن حاجتك بالباب(4). (5)

فان قلت: نحن نري كثيراً من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معني قوله: اجيب دعوة الداع إذا دعان وبعبارة أخرى إنّه سبحانه وعد إجابة الدعاء وخلف الوعد عليه تعالي محال لأنّه كذب قبيح في حقّه عزّ وجلّ.

فجوابه: أنّه ليس أحد يدعو الله علي ما توجه الحكمة إلّا أجابه الله فإنّ الداعي إذا دعاه يجب أن يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه أو ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه إذا اقتضت المصلحة إجابته أو يؤخّر الإجابة إن كان المصلحة في التأخير وإذا قيل إن ما تقتضيه الحكمة لا بدّ

ص: 295

1- اقترحت عليه شيئاً: سألته إيّاه من غير روية.

2- الرشد: هو خلاف العمي والضلال (المجمع).

3- جامع الأخبار للشعيري: 112؛ وسائل الشيعة: 1/54، ح 110-18.

4- بحار الأنوار: 90/305.

5- عدّة الداعي: 19.

أن يفعله فما معني الدعاء وإجابته فجوابه أن الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من إظهار الخضوع والانقياد إليه سبحانه وأيضاً فإنه لا يمتنع أن يكون وقوع ما سأله إنما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة(1).

وقال الشارح البحراني: سبب اجابة الدعاء هو توافي الأسباب، وهو أن يتوافي دعاء رجل مثلاً فيما يدعو فيه وسائر أسباب وجود ذلك الشيء معاً عن الباري تعالي لحكمة الهيّة علي ما قدر وقضي، ثم الدعاء واجب وتوقع الاجابة واجب، فان انبعثنا للدعاء سببه من هناك، ويصير دعانا سبباً للاجابة وموافاة الدعاء لحدوث الأمر المدعو لأجله هما معلولا علة واحدة وقد يكون أحدهما بواسطة الآخر، وإذا لم يستجب الدعاء لداع وإن كان يري أن الغاية التي يدعو لأجلها نافعة فالسبب في عدم الاجابة أن الغاية النافعة ربما لا تكون نافعة بحسب نظام الكل بل بحسب مراده فلذلك تتأخر إجابة الدعاء أو لا يستجاب له، وبالجملة قد يكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء واعلم أن النفس الزكية عند الدعاء قد يفيض عليها من الأول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطوعها متصرفة علي ارادتها فيكون ذلك إجابة للدعاء، فإن العناصر موضوعة لفعل النفس فيها واعتبار ذلك في أبداننا فإنا ربما تخيلنا شيئاً فتتغير أبداننا بحسب ما تقتضيه أحوال نفوسنا وتخيلاتها وقد يمكن أن تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها، وقد تؤثر في نفس غيرها وقد يستجيب الله لتلك النفس إذا دعت فيما تدعوا فيه إذا كانت الغاية التي تطلبها بالدعا نافعة

ص: 296

فَعَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَسْتَلَّ وَيَطْلُبَ مَا عِنْدَهُ: وَمَا أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْأَلُ مَا عِنْدَهُ (2).

وَعَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (3) قَالَ: هُوَ الدُّعَاءُ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ قُلْتُ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» (4) قَالَ: الْأَوَّاهُ هُوَ الدُّعَاءُ (5).

عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ الدُّعَاءُ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ قَالَ وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا دَعَاءً (6).

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي الْآيَةَ ادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأُمَّرَ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ (7).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الدُّعَاءُ كَهْفُ الْإِجَابَةِ كَمَا

1- شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 2/122.

2- الكافي: 2/466، ح 2؛ بحار الأنوار: 90/294، ح 23.

3- سورة غافر: 60.

4- سورة التوبة: 114.

5- الكافي: 2/466، ح 1؛ عدّة الداعي: 39.

6- الكافي: 2/467، ح 8؛ بحار الأنوار: 90/297، ح 24.

7- الكافي: 2/467، ح 7.

أَنَّ السَّحَابَ كَهْفُ الْمَطَرِ(1).

وعن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا، قال: إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير(2).

وَعَنْ أَبِي وَلَا دِقَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيَّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشَيْكًا(3) وَمَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيَّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُمْسِكُ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ طَوِيلًا فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِالْدُّعَاءِ وَالتَّصَرُّعِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ(4).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعَمُودُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(5).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّعَاءُ مَفَاتِيحُ النَّجَاحِ وَمَقَالِيدُ الْفَلَاحِ(6).

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: افْرَعُوا إِلَيَّ اللَّهُ فِي حَوَائِجِكُمْ وَالْجَبُّوا إِلَيْهِ فِي مُلِمَّاتِكُمْ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وَادْعُوهُ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مُخُّ(7) الْعِبَادَةِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو اللَّهَ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فَإِمَّا أَنْ يُعَجِّلَهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا أَوْ يُؤَجِّلَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يُكْفِرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِمَائِمْ(8).

ص: 298

1- الكافي: 2/471، ح 1؛ بحار الأنوار: 90/295.

2- الكافي: 2/471، ح 1؛ بحار الأنوار: 90/381، ح 7.

3- أي سريعا.

4- الكافي: 2/471، ح 2؛ بحار الأنوار: 90/298، ح 28.

5- الكافي: 2/468، ح 1؛ بحار الأنوار: 90/294.

6- الكافي: 2/468، ح 2؛ بحار الأنوار: 90/341.

7- أي خالصها.

8- عدّة الداعي: 40؛ بحار الأنوار: 90/302، ح 39.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدَّعَاءِ (1).**

وعن النبي صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم علي أبخل الناس وأكسل الناس وأسرق الناس وأجفني الناس وأعجز الناس؟ قالوا: بلي يا رسول الله قال: أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلاته تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وأما أجفني الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي وأما أعجز الناس فمن عجز عن الدعاء (2).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة الدعاء فإذا أذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد (3).

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَجُلَانِ افْتَتَحَا الصَّلَاةَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَلَا هَذَا الْقُرْآنَ فَكَانَتْ تِلَاوَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ دُعَائِهِ وَدَعَا هَذَا أَكْثَرَ فَكَانَ دُعَاؤُهُ أَكْثَرَ مِنْ تِلَاوَتِهِ ثُمَّ انْصَرَفَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ فِيهِ فَضْلٌ كُلُّ حَسَنٌ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ كِلَا حَسَنٌ وَأَنَّ كِلَا فِيهِ فَضْلٌ فَقَالَ: الدُّعَاءُ أَفْضَلُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (4) هِيَ وَاللَّهُ الْعِبَادَةُ هِيَ وَاللَّهُ أَفْضَلُ لِي هِيَ وَاللَّهُ أَفْضَلُ لِي هِيَ الْعِبَادَةُ هِيَ وَاللَّهُ الْعِبَادَةُ أَلَيْسَتْ

ص: 299

- 1- الأماي للمفيد: 317، م 38، ح 2؛ بحار الأنوار: 90/291، ح 11.
- 2- عدّة الداعي: 41؛ مستدرک الوسائل: 3/38، ح 2961.
- 3- مجموعة ورام: 2/237؛ بحار الأنوار: 90/302.
- 4- سورة غافر: 60.

هِيَ أَشَدُّهُنَّ هِيَ وَاللَّهِ أَشَدُّهُنَّ هِيَ وَاللَّهُ أَشَدُّهُنَّ (1).

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ الْكَلَامَ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا هُنَّ قَالَ وَاحِدَةٌ لِي وَوَاحِدَةٌ لَكَ وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ قَالَ يَا رَبِّ بَيْنَهُنَّ لِي حَتَّى أَعْلَمَهُنَّ قَالَ أَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَاجْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ فَتَرْضَى لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ (2).

وَمِنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلَانِ كَانَا يَعْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا فَيُرِي أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَوْقَهُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ بِمَا أُعْطَيْتَهُ وَكَانَ عَمَلَنَا وَاحِدًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي وَلَمْ تَسْأَلْنِي ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَسْأَلُوا اللَّهَ وَأَجْزِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ (3).

وَمِنْهُ أَيْضاً بِرَوَايَةٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ أَلَنَ اللَّهُ أَوْ لَيْقُضَ بَيْنَ عَالِيكُمْ إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَعْمَلُونَ فَيُعْطِيهِمْ وَآخَرِينَ يَسْأَلُونَهُ صَادِقِينَ فَيُعْطِيهِمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ الَّذِينَ عَمِلُوا رَبَّنَا عَمَلًا فَأَعْطَيْتَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي أَعْطَيْتُكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَمْ أَلْتِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً وَسَأَلَنِي هَؤُلَاءِ فَأَعْطَيْتُهُمْ وَهُوَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مِنْ أَسْأَأَ (4).

ص: 300

1- فلاح السائل ونجاح المسائل: 30؛ بحار الأنوار: 81/223، ح 9.

2- الكافي: 2/146، ح 13؛ بحار الأنوار: 72/38، ح 35.

3- عدّة الداعي: 42؛ بحار الأنوار: 8/221، ح 216.

4- عدّة الداعي: 42؛ بحار الأنوار: 8/221، ح 217.

وعن الصادق عليه السلام قال لميسر بن عبدالعزيز: يَا مُبِيسَّرُ ادْعُ اللَّهَ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ (1) قَدْ فُرِعَ مِنْهُ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا سَدَّ فَاهُ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئًا فَسَلْ تُعْطَ يَا مُبِيسَّرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُفْرَعُ إِلَّا يُوْشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ (2).

ص: 301

1- والنهي عن هذا القول يحتمل الوجهين: أحدهما بطلانه فإنه قول اليهود وبعض الحكماء، بل لا بد من الإيمان بالبداة. الثاني أن يكون المراد بالفراغ من الأمر تعلق علمه سبحانه بما هو كائن وهذا الكلام صحيح لكن ذلك لا يمنع الأمر بالدعاء والإتيان به وترتب الثواب عليه فالمراد بالنهي عن هذا القول جعل ذلك مانعاً عن الدعاء وسبباً للاعتقاد بعدم فائدته (مرآة).

2- الكافي: 2/466، ح 3؛ عده الداعي: 29.

الخطبة (47) ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة:

إشارة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تَمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ
وَرَمَاهُ [أَوْ رَمَاهُ] بِقَاتِلٍ

و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة: كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ

قال ابن الكلبي: سميت الكوفة كوفة بجبل صغير في وسطها كان يقال له: كوفان، وعليه اختطت مهرة موضعها، وقيل: سميت بموضعها لأن كل رملة يخالطها حصباء تسمي كوفة، وقيل: لأن جبل ساتيد ما يحيط بها كالكفاف عليها، وقيل: لاجتماع الناس بها من قولهم «تكوف الرمل» وقيل: لاستدارتها من قولهم رأيت كوفانا وكوفانا للرملة المستديرة، وقال بشر القرشي: كان قدر الكوفة ستة عشر ميلاً وثلثي ميل (1) وكان ظهر الكوفة يدعي حدّ العذراء ينبت الخزامي، والأقحوان، والشيخ، والقيصوم، والشقائق (2).

لَمَّا فَرَّغَ الْحَجَّاجُ مِنْ دَيْرِ الْجَمَّاجِمِ وَفَدَّ عَلِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ وَمَعَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ

ص: 302

1- معجم البلدان: 4/490-492.

2- فتوح البلدان: 1/273.

الكوفة والبصرة فتذاكروا البلدان. فقال محمّد بن عمير بن عطار: إنّ الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرّها وعمقها، وسفلت عن الشام، ووبائها، وجاوزها الفرات فعذب ماؤها، وطاب ثمرها إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر علي مثل رضراض الكافور، وإذا هبت الجنوب جاءتنا ريح السواد وورده ويا سمينه واطرجه ماؤنا عذب وعيشنا خصب فقال خالد بن صفوان: نحن أوسع منهم برية، وأسرع منهم في السريّة، وأكثر منهم قنّدا، وعاجا، وساجا. ماؤنا صفو، وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا إلّا قائد أو سائق أو ناعق. فقال الحجاج: إني بالبلدين خير وقد وطئتهما جميعا.

فقال له عبدالملك: قل فأنت عندنا مصدّق، فقال: أمّا البصرة فعجوز شمطاء، دفء بخراء، اوتيت من كلّ حلّي وزينة، وأمّا الكوفة فشابة حسناء جميلة لا حلّي لها ولا زينة فقال عبدالملك: فضّلت الكوفة علي البصرة(1).

وأما قول زياد «لوضّلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلّني عليها(2) فعصيبة.

ولمّا أراد عمر طواف البلدان بعد طاعون عمواس قال: أشيروا عليّ فقال له عليّ عليه السلام: إنّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإمّا هي لقبّة الإسلام ليأتيها يوم لا يبقى مسلم إلّا وحنّ عليها، ولينتصرنّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط(3).

سار عليّ عليه السلام من البصرة إلي الكوفة، فلمّا أشرف عليها قال: ويحك يا كوفان ما أطيب هواءك وأغذي تربتك، الخارج منك بذب والداخل إليك برحمة لا تذهب

ص: 303

1- مروج الذهب: 3/151؛ معجم البلدان: 4/492.

2- البلدان: 233؛ معجم البلدان: 1/437.

3- الكامل: 2/561، سنة 17؛ تاريخ الطبري: 3/160، سنة 17.

الأيام والليالي حتّى يجيء إليك كل مؤمن ويبغض المقام بك كل فاجر وتعمرين حتّى أنّ الرجل من أهلك ليكره إلي الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة(1).

وكان عليّ عليه السلام يقول: الكوفة كنز الإيمان وحبّة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز وكان إذا أشرف علي الكوفة قال:

يا حبذا مقامنا بالكوفة***أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا العلوقة

وكان سلمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام(2).

وقال عليّ عليه السلام - وأشار إلي قبر عظيم في النخيلة يدفن اليهود موتاهم حوله - ما يقول الناس فيه؟ فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: يقولون هذا قبر هود النبي عليه السلام لما أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا قال عليه السلام: كذبوا لأننا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب ثم قال هاهنا أحد من مهرة(3) قال فأتني بشيخ كبير فقال: أين منزلك؟ قال: علي شاطئ البحر قال: أين من الجبل الأحمر؟ قال: قريب منه قال: فما يقول قومك فيه؟ قال: يقولون قبر ساحر قال: كذبوا ذلك قبر هود وهذا قبر يهودا بن يعقوب يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً علي غرة الشمس والقمر يدخلون الجنة بغير حساب(4).

وقال ابن أبي الحديد: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الكوفة مدينتنا ومقر شيعتنا،

ص: 304

1- الأخبار الطوال لابن قتيبة الدينوري: 152.

2- معجم البلدان: 4/492-493.

3- مهرة، بالفتح، ابن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهم حي من اليمن.

4- وقعة صفين: 126.

يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً وجوههم علي صورة القمر(1).

وورد في مسجد الكوفة فضائل: روي حبة العرني قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فاتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت - يعني بيت المقدس - فقال عليه السلام: كُلْ زَادَكَ وَبِعْ راحِلَتَكَ وَعَلَيْكَ بِهَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ رَكَعَتَانِ فِيهِ تَعْدِلُ عَشْرًا فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْبَرَكَةُ مِنْهُ عَلَيَّ اثْنِي عَشَرَ مِيلاً مِنْ حَيْثُ مَا أَتَيْتَهُ وَقَدْ تَرَكَ مِنْ أَسْهُ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَفِي زَاوِيَّتِهِ فَارَ التَّنُورُ وَعِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الْخَامِسَةِ صَلَّى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَلَّى فِيهِ أَلْفُ نَبِيٍّ وَأَلْفُ وَصِيٍّ وَفِيهِ عَصَا مُوسَى وَشَجَرَةُ يَاقُوتٍ وَفِيهِ هَلَاكُ يَغُوثٍ وَيَعُوقُ وَهُوَ الْفَارُوقُ وَمِنْهُ مَسِيرُ لَجَبَلِ الْأَهْوَازِ وَفِيهِ مُصَلَّى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُحْشَرُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ، وَوَسَّ طُهُ عَلِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ ثَلَاثُ أَعْيُنٍ مِنَ الْجَنَّةِ تُذْهِبُ الْجَسَّ وَتُطَهِّرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ لَأَتَوْهُ وَلَوْ حَبِوًّا(2).

ورواه ابن قتيبة مختصراً، وفيه «فيه ثلاث أعين أنبت بالضغث تذهب الرجس، وتطهر المؤمنين: عين من لبن، وعين من دهن، وعين من ماء، جانبه الأيمن ذكر، وجانبه الأيسر مكر، ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبوا».

وقوله عليه السلام: «أنبت بالضغث» أحسبه أراد الضغث الذي ضرب أيوب أهله، والعين التي ظهرت لما ركض بالأرض رجله، وقوله عليه السلام: «في جانبه الأيمن ذكر»

ص: 305

1- بهج الصباغة: 5/558؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/198.

2- معجم البلدان: 4/492؛ تاريخ الكوفة: 21.

أي صلاة، وقوله: «في جانبه الأيسر مكر» أراه أراد المكر باللوذ به حين قتل في المسجد(1).

وقال السيّد الحميري:

لعمرك ما من مسجد بعد مسجد*** بمكّة ظهر أو مصلي يثرب

بشرق ولا غرب علمنا مكانه*** من الأرض معموراً ولا متجنّب

بأبين فضلاً من مصلي مبارك*** بكوفان رحب ذي أواس ومخصب

مصلي به نوح تأثل وابتي*** به ذات حيزوم وصدر محنّب

وفار به التّور ماء وعنده*** له قيل أيا نوح في الفلك فاركب

وباب أمير المؤمنين الذي به*** ممرّ أمير المؤمنين المهذب(2)

نُمدِّينَ مَدَّ الأَديمِ العَكاظِي

عكاظ علي ما روي اسم سوق للعرب بناحية مكّة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهراً ويبيعون ويتفاخرون ويتناشدون شعراً قال أبو ذؤيب:

إذا بني القباب علي عكاظ*** وقام البيع واجتمع الألوّف

فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق وأكثر ما كان يباع بها الأديم فنسب الأديم إليها وقيل أديم العكاظي(3).

ص: 306

1- غريب الحديث لابن قتيبة: 1/352.

2- معجم البلدان: 4/493.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/197؛ شجرة طوبي لشيخ محمّد مهدي الحائري: 1/13.

لا بأس بالاشارة إلي شطر ممّا وقع بعده عليه السلام بها تأييداً لما اخبر عليه السلام به وشاهداً علي صدقه فنقول: لمّا دخلت سنة أربعين من الهجرة النبويّة قتل عليّ عليه السلام في هذه السنة وذلك أنّه عليه السلام في صبيحة التاسع عشر من شهر رمضان ضربه ابن ملجم المرادي لعنه الله تعالى علي رأسه الشريف بعد رفعه الرأس عن السجدة الأولى أو الثانية علي اختلاف فيه في صلاة الفريضة في المحراب ومات عليه السلام في ليلة احدي وعشرين من هذا الشهر ودفن بالغريّ قريباً من الكوفة المشهور الآن بالنجف وفقنا الله لزيارة قبره عليه السلام فيه ومزاره مشهور(1).

قال ابن الأثير: ولمّا بلغ قتله عليه السلام عائشة قالت:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوي***كما قرّ عيننا بالأياب المسافر

ثمّ قالت عائشة من قتله؟ فقيل لها: رجل من مراد فقالت:

فان يك تائباً فلقد نعاه***لغيّ ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة: أتقولين هذا لعليّ؟ فقالت: أنّي أنسي فاذا نسيت فذكروني(2).

فلمّا قتل عليه السلام قال أبو الأسود الدثلي فيه أبياتاً وكتب بها إلي معاوية بن أبي سفيان لعنه الله تعالى وهي هذه:

ألا أبلغ معاوية ابن حرب***فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعثمونا***بخير الناس طراً أجمعينا

ص: 307

1- بحار الأنوار: 42/244-296.

2- الكامل لابن الأثير: 2/394.

قتلتم خير من ركب المطايا***ورحلها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها***ومن قراء المثاني والميينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين*** رأيت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت*** بأنك خيرها حسبا ودينا(1)

وكانت مدّة خلافته عليه السلام خمس سنين إلا ثلاثة أشهر(2) وكان عمره عليه السلام ثلاثاً أو خمساً وستين سنة وهو الأشهر(3).

ثم بعد شهادته عليه السلام ببيع الحسن بن عليّ عليه السلام(4) إلا ان أصحابه لم يراعوا عهدهم وبيعتهم له عليه السلام لكون أكثرهم من المنافقين المنابذين الذين قد حكي الله تعالى عنهم في كتابه حيث قال: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَيَّ سَاءَ يَأْتِينَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»(5) فلا جرم صالح عليه السلام معاوية ابن أبي سفيان علي الشروط والعهود المذكورة في التواريخ ولكنه لكونه من الغدارين بل المشركين لم يف بها أبداً(6) ومن نكث فأنما ينكث علي نفسه «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ»(7)، «وَسَيَعْلَمُ

ص: 308

1- تاريخ الطبري: 4/116.

2- مجمع البحرين: 5/55.

3- كشف الغمّة (ط - القديمة): 1/436.

4- بحار الأنوار: 43/362.

5- بحار الأنوار: 44/23.

6- سورة البقرة: 14-16.

7- سورة الفتح: 10.

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»(1)واختلفوا في مدّة خلافته عليه السلام بعد أبيه ف قيل خمسة أشهر ونصف وقيل ستّة وقيل سبعة(2).

فلما تمّ الأمر لمعاوية لعنه الله فعل ما فعل بالمسلمين من الظلم والشناعة واحياء المنكرات فيهم وقتلهم ونهبهم وأمثال ذلك ولا نريد الآن أن نبيّن أعماله وأفعاله في حكومته وخلافته لأنّه يستدعي كتاباً مستقلاً مضافاً إلي خروج عن مورد البحث فعلاً فإنّ الأهمّ للبحث هو ما وقع بعد شهادة أمير المؤمنين علي أهل الكوفة لأنّ كلامنا يدور مداره.

حكومة المغيرة

فأول من ولاه معاوية علي الكوفة مغيرة بن شعبة لعنه الله(3)وهو من أعداء الله وأعداء رسوله وأهل بيته(4)وهو الذي كان ضرب فاطمة بنت رسول الله حين هجم الناس علي بيته بأمر من عمر بن الخطّاب(5)وهو الذي كان مشهوراً بالزنا في الجاهليّة(6)والإسلام كما مرّ منّا سابقاً قصّة أبي بكر مع المغيرة في حضور عمر بن الخطّاب وادرائه الحدّ عن المغيرة لمواخاة ومحبّته وقعت بينهما في الجاهليّة والإسلام مع أنّه كان محكوماً بالرجم(7).

ص: 309

1- سورة الشعراء: 227.

2- تاريخ الطبري: 4/125؛ أسد الغابة: 2/14.

3- الغارات (ط - القديمة): 2/444.

4- الغارات (ط - القديمة): 2/354.

5- الاحتجاج: 1/278؛ بحار الأنوار: 43/297، ح 28.

6- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/239؛ بحار الأنوار: 30/648.

7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/231؛ بحار الأنوار: 30/639.

وهو الذي منع الناس عن بيعه عليّ وقتالهم معه في حرب الجمل وصفين وقد ذكرنا قصّة تقاعده عن البيعة وأمره الناس بالكوفة علي خلاف عليّ واتّهامه عليه بأنّه قاتل عثمان وأمثال ذلك وبالجملة كونه من أعداء أمير المؤمنين(1) بل من أعداء الله ورسوله وأنّه من الوصّاءين والمكذّبين علي رسول الله والمفترين عليه ممّا لا خلاف فيه(2) ولأجل هذا بعد ما أراد عليه السلام الكوفة فرّ منها وحاله معلوم فأنّه من الأرجاس.

فمكث مغيرة والياً عليها من سنة احدى واربعين وهي عام الجماعة(3) إلي سنة خمسين وكانت مدّة ولايته عليها لمعاوية تسع سنين وفي هذه المدّة قتل خلقاً كثيراً من شيعة عليّ وهو الذي سبّ أمير المؤمنين وخالفه في حياته وبعد مماته(4).

وتوفّي وهو ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين(5).

حكومة زياد

فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زياداً علي الكوفة [والبصرة] وهو أوّل من جمعا له فلمّا وليها سار إليها واستخلف علي البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة أشهر وبالبصرة ستّة أشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو

ص: 310

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/69.

2- بصائر الدرجات: 1/238، ح 12.

3- الاستيعاب: 3/1418.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4/69.

5- الكامل: 3/461.

علي المنبر فجلس حتّي أمسكوا ثمّ دعا قوماً من خاصّته فأمرهم، فأخذوا أبواب المسجد ثمّ قال: ليأخذ كلّ رجل منكم جليسه ولا يقولون لا أدري من جليسي، ثمّ أمر بكرسي فوضع علي باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما منّا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتّي صار إلي ثلاثين وقيل إلي ثمانين فقطع أيديهم علي المكان وكان أوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أوفي بن الحصن وكان بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس [زياد]، فمرّ به فقال: من هذا؟ قال: أوفي بن حصن، فقال زياد: أنتك بخائن رجلاه وقال له: ما رأيك في عثمان؟ قال: خت رسول الله صلي الله عليه وآله علي ابنتيه، قال: فما تقول في معاوية؟ قال: جواد حلیم، قال: فما تقول فيّ؟ قال: بلغني أنّك قلت بالبصرة والله لآخذنّ البرئ بالسقيم والمقبل بالمدبر، قال: قد قلت ذلك، قال: خبطتها خبط عشواء! فقال زياد: ليس بالنفاح بشر الزمرة! فقتله.

ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبي معيط إنّ عمرو بن الحمق يجمع إليه شيعة أبي تراب فأرسل إليه زياد ما هذه الجماعات عندك؟ من أردك أو أردت كلامه ففي المسجد وقيل الذي سعي بعمرو يزيد بن رويم فقال له زياد: قد أشطت به ولو علمت أن مخ ساقه قد سال من بغضي ما هجته حتّي يخرج عليّ فاتخذ زياد المصورة حين حصب.

فلما استخلف زياد سمرة علي البصرة أكثر القتل فيها فقال ابن سيرين: قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت. وقال أبو السوار العدوي:

قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلّهم قد جمع القرآن وركب

سمرة يوماً فلقي أوائل خيله رجلاً فتقلوه، فمرّ به سمرة وهو يتشحّط في دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل خيلك، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنتنا(1).

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما

ومن الحوادث الواقعة فيها في سنة احدي وخمسين قتل حجر بن عدي وأصحابه، وسبب ذلك أنّ معاوية استعمل المغيرة بن شعبة علي ما قدمناه علي الكوفة سنة إحدي وأربعين فلمّا أمره عليها دعاه وقال له: أمّا بعد فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً علي بصرك (أمرك) ولست تاركاً إيصاءك بخصلة لا تترك شتم علي وذمّه والترحم علي عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والاقصاء لهم والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم فقال له المغيرة: المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني وستبلو فتحمد أو تدم فقال: بل نحمد إن شاء الله تعالى.

فأقام المغيرة عاملاً علي الكوفة وهو أحسن شيء سيرة غير أنّه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فإذا سمع ذلك حجر بن عدي قال: بل إيّاكم ذمّ الله ولعن! ثمّ قام وقال: أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون أولي بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فإن غضب السلطان يهلك أمثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح.

فلمّا كان آخر إمارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله له فقام حجر فصاح

ص: 312

صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وخارجاً منه وقال له: مر لنا أيها الانسان بأرزاقنا فقد حبستها عنّا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين.

فقام أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا فإن ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعاً وأكثرنا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية؟ فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته سيأتي من بعدي أمير بحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي فيأخذه ويقتله! إني قد قرب أجلي ولا أحب أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدوا وأشقي ويعز في الدنيا معاوية ويشقي في الآخرة المغيرة.

ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدمه ثم ترحم علي عثمان وأثني علي أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد إلي البصرة واستخلف علي الكوفة عمرو بن حريث فبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص زياد الي الكوفة حتي دخلها فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وحجر (ليس) جالس في المسجد ثم قال: أما بعد فان غب البغي والغي وخيم إن هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجترأوا علي الله وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ولست بشيء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه مكالا لمن بعده ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك علي سرحان وأرسل إلي حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه: لا تأتة ولا كرامة فرجع الرسول فأخبر زيادا فأمر أصحاب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي أن يبعث

إليه جماعة ففعل فسبّهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زياداً فجمع أهل الكوفة وقال: تشجون بيد وتأسون بأخري أبدانكم معي وقلوبكم مع حجر الأحمق هذا والله من دحسكم والله لتظهرنّ لي براءتكم أو لا تبتننكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم! فقالوا معاذ الله أن يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك. قال: فليقم كلّ رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلي حجر فإن تبعك فاتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتّي تاتوني به.

فأتاه صاحب الشرطة يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر: إنه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي قم فالحق بأهلك يمنعك قومك زياد ينظر إليهم وهو علي المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوق وحمله أصحابه إلي الأزد فاخفني عندهم حتّي خرج وانحاز أصحاب حجر إلي أبواب كندة وضرب بعض اشربة يد عائد بن حملة التميمي وكسر نابه وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به وحمي حجراً وأصحابه حتّي خرجوا من أبواب كندة وأتي حجر بغلته وقال له أبو العمرطة: اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّي أركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب أبا العمرطة علي فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برئ وله يقول عبد الله بن همام السلولي:

ألوم ابن لؤم ما عدا بك حاسراً***إلي بطل ذي جرأة وشكيم

معاود ضرب الدارعين بسيفه***علي الهام عند الروع غير لثيم

إلي فارس الغارين يوم تلاقيا***بصفين قرم خير نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحتار قتاله***قتالك زيدا يوم دار حكيم(1)

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس، ومضي حجر وأبو العمرطة إلي دار حجر واجتمع إليهما ناس كثير ولم يأت من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو علي المنبر مذحج وهمدان إلي جبانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن إلي جبانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا إلي صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلي جبانة كندة فأخذوا كل من جدوا فأثني عليهم زياد.

فلما رأي حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم: لا- طاقة لكم بمن اجتمع عليكم وما أحب أن تهلكوا فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباقر فأخذ حجر طريقاً إلي بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل، فبكي بناته فقال حجر: بسما أدخلت علي بناتك إذا! قال: والله لا تؤخذ من داري أسيراً ولا قتيلاً وأنا حي فخرج حجر من خوخة في داره فأتي النخع فنزل دار عبدالله بن الحارث أخي الأشر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده قيل له إن الشرط تسأل عنك في النخع وسبب ذلك أن أمة سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ قالوا: حجر بن عدي. فقالت: هو في النخع.

فخرج حجر من عنده فأتي الأزدي فاختمني عند ربيعة بن ناجد.

فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمّد بن الأشعث وقال له: والله لتأتيني به أو

ص: 315

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3/472.

لأقطعنَّ كلَّ نخلة لك وأهدم دورك ثم لا تسلم مني حتَّى أقطعك إرباً إرباً. فاستملمهم فأهمله ثلاثاً وأحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد: لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلاتك مع معاوية بصفتين وإنيك إنَّما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن إتنني بأخيك عمير فاستأمن له منه علي ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديداً وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا ذلك به مراراً، فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمنه؟ قال: بلي قد أمنتته علي دمه ولست أهريق له دماً ثمَّ ضمَّنه وخلي سبيله.

ومكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة فأرسل إلي محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتَّى يبعث به إلي معاوية فجمع محمد جماعة منهم: جرير بن عبدالله وحجر بن يزيد، وعبدالله بن الحارث أخو الأشر، فدخلوا علي زياد فاستأمنوا له علي أن يرسله إلي معاوية، فأجابهم، فأرسلوا إلي حجر بن عدي فحضر عند زياد، فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبدالرحمن حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس علي أهلها تجني براقش، فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني علي بيعتي فأمر به إلي السجن فلما ولي قال زياد: واللَّه لأحرصنَّ علي قطع خيط رقبتة وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتَّى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختلفا بجبل هناك فرفع خبرهما إلي عامل الموصل فسار إليهما فخرجا إليه فأما عمرو فكان قد استسقي بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فقد كان شاباً قوياً فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعني قتالك عتي انج بنفسك! فحمل عليهم فأفرجوا له فنجوا وأخذ عمرو أسيراً فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكن وإن قتلتموه كان أضمر

عليكم ولم يخبرهم فبعثوه إلي عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب فيه إلي معاوية فكتب إليه أنه زعم طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فأطعنه كما طعن عثمان فأخرج طعن فمات في الأولي منهنّ أو الثانية.

وجدّ زياد في طلب أصحاب حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فأتي بقبصة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيباني إلي زياد فقال له: إن أمراً منا يقال له: صيفي من رؤوس أصحاب حجر فبعث زياد فأتي به فقال: يا عدوّ الله ما تقول في أبو تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب، فقال: ما أعرفك به! أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ فقال: نعم قال: فذاك أبو تراب، قال: كلا ذلك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا! قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد علي باطل كما شهد فقال له زياد: وهذا أيضاً علي بالعصا فأتي بها فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أحسن قول، قال: اضربوه فضرِبوه حتّي لصق بالأرض، ثمّ قال: أفلعوا عنه ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرّحتني بالمواسي ما قلت فيه إلّا ما سمعت منّي قال: لتلعننه أو لأضربنّ عنقك! قال: لا أفعل فأوثقوه حديداً وحبسوه.

قيل: وعاش قيس بن عباد حتّي قاتل مع ابن الأشعث في موطنه ثمّ دخل الكوفة فجلس في بيته فقال حوشب للحجاج إنّ هنا أمراً صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق إلّا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الأشعث حتّي هلك وقد جاء فجلس في بيته فبعث إليه الحجاج فقتله(1).

ص: 317

وأرسل زياد إلي عبدالله بن خليفة الطائي فتواري فبعث إليه الشرط فأخذه فخرجت أخته النوار فحرضت طيناً فثاروا بالشرط وخلصوه فرجعوا إلي زياد فأخبروه فأخذ عدي بن حاتم وهو في المسجد فقال: أنتني بعبدالله! قال: وما حاله؟ فأخبره فقال: لا علم لي بهذا! قال: لتأتيني به قال: لا أتيك به أبداً لا أتيك بآب عمي تقتله! والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه! فأمر به إلي السجن فلم يبقي بالكوفة يماني ولا ربعي إلا كلم زياداً وقالوا تفعل هذا بعدي بن حاتم صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله؟ فقال: فإني أخرج علي شرط أن يخرج ابن عمه عتي فلا يدخل الكوفة مادام لي سلطان فأجابوه إلي ذلك وأرسل عدي إلي عبدالله يعرفه ما كان وأمره أن يلحق بجبلي طي ء فخرج إليهما وكان يكتب إلي عدي ليشفع فيه ليعود إلي الكوفة وعدي يمينه فمما كتب إليه يعاتبه ويرثي حجراً وأصحابه قوله من قصيدة أولها:

تذكرت ليلي والشبية أعصراً*** وذكر الصبا برح علي من تذكر

والقصيدة طويلة، فمات عبدالله بالجبلين قبل موت زياد(1).

زياد وابن عفيف الخثعمي

ثم أتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر بن عدي فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف، قال: ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك! فقال له: أما والله إنَّ عهدك برأبي منذ قريب.

ص: 318

ثم جمع زياد من أصحاب عدي اثني عشر رجلاً في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع يومئذ وهم عمرو بن حريث علي ربع أهل المدينة وخالد بن عرفة علي ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد علي ربع ربيعة وكندة وأبا بردة بن أبي موسى علي ربع مذحج وأسد فشهد هؤلاء أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلي حربته وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل الخليفة وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربته وأن هؤلاء النفر الذين معه هو (هم) رؤوس أصحابه علي مثل رأيه وأمره ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: إنني لأحب أن يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد إسحاق وموسي ابنا طلحة بن عبيدالله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي، ثم دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلي وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسرا بهم إلي الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ وأعطى وائلاً كتاباً وقال: أبلغه معاوية فأخذه وساروا حتى انتهوا بهم إلي مرج عذراء عند دمشق، فبعث معاوية إلي وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه ودفع إليهما كتاب شريح بن هانئ فإذا فيه بلغني أن زياداً كتب شهادتي وإن شهادتي علي حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حرام الدم والمال فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه. فقال معاوية: ما أرى هذا إلا قد خرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرح عذراء(1).

ص: 319

ثم ساق الحديث إلي أن قال: ولما قدموهم ليقتلوهم قالوا لهم قبل القتل إنا أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له فان فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم فقالوا: لسنا فاعلي ذلك فقتلوا جميعاً إلا عبدالرحمن بن حسان العنزى وكريم الخثعمي قالا ابعثوا بنا إلي معاوية فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيها فاذن باحضارهما فدخل عليهما.

قال الخثعمي: الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة إلي الدار الآخرة ثم مسئول عما أردت بسفك دماننا فقال له: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك: قال: اتبرء من دين عليّ الذي يدين الله به؟ فسكت وقال شمر بن عبداللّه من بني قحافة ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له علي أن لا يدخل الكوفة فاختر الموصل وكان يقول: لو مات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر.

ثم قال معاوية لعبدالرحمن بن حسان يا أخا ربيعة ما تقول في عليّ؟ قال: دعني ولا تسألني فهو خير لك، قال: والله لا أدعك، قال: اشهد أنّه كان من الذاكرين لله تعالى كثيراً ومن الأمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال هو أول من فتح أبواب الظلم واغلق أبواب الحقّ، قال: قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت، فردّه معاوية إلي زياد وأمره أن يقتله شرّ قتله فدفنه زياد لعنه الله حيثاً (1) وكانت عدّتهم أربعة عشر رجلاً في هذه الواقعة المؤلمة وهم: حجر بن عدي الكندي والأرقم بن عبداللّه الكندي وشريك بن شدّاد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العسبي وكريم بن عفيف

ص: 320

الختعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبدالرحمن بن حسان العنزيين ومحرز بن شهاب التميمي وعبدالله بن حوية السعدي التميمي وعتبة بن الأخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني.

قيل قتل منهم سبعة وخلّوا سبيل الباقي بشفاعة أقربائهم وقيل غير ذلك فهذه الواقعة احدي النوازل بها(1).

ولمّا بلغ الحسن البصري قتل حجر وأصحابه قال: أصلوا عليهم وكفّنوهم ودفّنوهم واستقبلوا بهم القبلة؟ قالوا: نعم قال: حجّوهم وربّ الكعبة ولمّا بلغ حجر إلي المقتل وقتل علي ما مرّ وبلغ خبره عائشة أرسلت عبدالرحمن بن الحرث إلي معاوية وقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال حين غاب عنّي مثلك من حلماة قومي وحملني ابن سميّة فاحتملت، وقيل أنّها أرسلت إليه لتشفّع في حجر وأصحابه فقتلوا قبل وصول قاصدها إليه(2) ولأجل هذا قالت عائشة لولا أنّا لم نغيّر شيئاً إلّا صارت بنا الأمور إلي ما هو أشدّ منه لغيرنا قتل حجر اما والله إن كان ما علمت لمسلما حجّاجا معتمرا(3).

وكان الناس يقولون أوّل ذلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد(4).

ثمّ إنّ زياداً لعنه الله قد توفّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة بخروج طاعونة علي اصبح يمينه فمات منها ولما حضرته الوفاة قال له ابنه عبيدالله لعنه الله: قد

ص: 321

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3/483.

2- الغارات: 2/811؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: 6/220.

3- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3/486.

4- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3/487.

هيأت لك ستين ثوباً أكفئك بها، فقال له: يا بنيّ قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع فمات ودفن بالثوية إلي جانب الكوفة، فلمّا بلغ موته ابن عمر قال: اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك.

وكان مولده سنة إحدى من الهجرة قال مسكين الدارمي يرثيه:

رأيت زيادة الإسلام ولت***جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يحبيه:

أمسكين أبكي الله عينيك إنّما***جري في ضلال دمعها فتحذرا

بكيت امرأة من أهل ميسان كافرا

ككسري علي عاداته أو كقصيرا

أقول له لما لما أتاني نعيه***به لا بظبي بالصريمة أعفرا(1)

وبعد موت معاوية وزياد وصلت النوبة إلي النازلة الثانية بكوفة وهي بدئت بخلافة يزيد وحكومة عبيدالله.

النازلة الثانية ولاية ابن زياد عليها

لمّا مات معاوية وصلت النوبة في الظلم والتعدّي إلي ابنه السكّير الخمير الذي كان يلبس الحرير ويضرب بالطنابير أعني يزيد بن معاوية ظاهراً ويزيد ابن أبيه واقعاً وكفره والحاده وزندقته اشهر واعرف من كفر ابليس لعنة الله عليه وعلي من سلّطه علي رقاب المسلمين آمين ربّ العالمين.

وكان سبب ولاية عبيدالله علي الكوفة علي ما ذكره المورّخون هو أنّه لمّا خرج الحسين من المدينة إلي مكّة ومن مكّة إلي العراق وكان عليه السلام قد بعث إليهم أعني أهل

ص: 322

الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل جواباً لمرسلاتهم إليه.

ولمّا وصل مسلم الكوفة كان النعمان بن بشير والياً عليها من قبل يزيد بن معاوية ونعمان كان ممّن يحبّ العافية فقام إليه عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية أنّه لا يصلح ما تري إلا الغشم أنّ هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين فقال أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصيته.

فكتب عبدالله بن مسلم إلي يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإنّ النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعّف وكان هو أوّل من كتب إليه، ثمّ كتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص بنحو ذلك فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولي معاوية فأقرأه الكتب واستشاره فيمن يولّيه الكوفة وكان يزيد عاتباً علي عبيدالله بن زياد فقال له سرجون: رأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه؟ قال: نعم فاخرج عهد عبيدالله علي الكوفة وقال: هذا رأي معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ يزيد برأيه وجمع الكوفة والبصرة لعبيدالله - كما كان معاوية قد جمعها لأبيه زياد بن سمية -.

فلمّا وصل كتابه إلي عبيدالله وهو بالبصرة أمر بالتجهيز ليبرز من الغد ثمّ خطب الناس وقال: أمّا بعد، فوالله ما بي تقرن الصعبة وما يقعق لي بالشنان وائي لنكل لمن عاداني ومسلم لمن حارمني وانصف القارة من رامها يا أهل البصرة إنّ أمير المؤمنين قد ولّاني الكوفة وانا غاد إليها بالغداوة وقد استخلفت عليكم أخي

عثمان بن زياد فأيّاكم الخلف والأرجاف من الله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه وولّيته ولا أخذنّ الأذني بالأقصي حتّي تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق وأني أنا ابن زياد اشبهته من بين من وطئ الحصي فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عمّ (1).

ثمّ خرج عن البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته وكان شريكاً شيعياً حتّي دخل الكوفة وقد ذكر المورّخون كيفيّة دخوله الكوفة وقولهم له مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم ثمّ خطبهم وقال: اّمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين ولّاني مصركم وشركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطائي محرومكم وبالإحسان إلي سامعكم ومطيعكم وبالشدّة علي مريبكم وعاصيكم وانا متّبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فاتّأ لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالأخ الشفيق وسيفي وسوطي علي من ترك أمري وخالف عهدي فليبق أمري علي نفسه، ثمّ نزل عن المنبر، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً وقال: اكتبوا لي الغرباء ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين ومن فيكم من الحروريّة وأهل الريب الذين رأيهم الخلف والشقاق فمن كتبهم إليّ فبري ء ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرفته أن لا يخالفنا فيهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل فبرئت منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وإيما عريف وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب علي باب داره والغيت تلك العرافة من العطا وسير إلي موضع لعمان الزرارة فلمّا سمع مسلم بن عقيل عليه السلام بمقالته خرج من دار المختار وأتي دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه

ص: 324

واستدعي هانئاً فخرج إليه فلمّا رآه كره مكانه فقال له مسلم أتيك لتجبرني وتضيفني فقال له هاني لقد كلّفتني شططا ولو لا دخولك داري لأحببت أن تنصرف عنّي غير أنّه يأخذني من ذلك ذمام ادخل فأواه فاختلف الشيعة إليه في دار هاني(1).

ثمّ دعا ابن زياد مولّي له وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه وألفهم وأعطهم هذا المال وأعلمهم أنّك منهم واعلم أخبارهم ففعل ذلك وأتي مسلم بن عوسجة الأسدي بالمسجد فسمع الناس يقولون هذا يبايع للحسين وهو يصلّي فلمّا فرغ من صلاته قال له يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنترسول الله صلي الله عليه وآله وقد سمعت نفراً يقولون أنّك تعلم أمر هذا البيت واني أتيك لتقبض المال وتدخلني علي صاحبك أبيعه وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائي إيّاه فقال: لقد سرّني لقاءك إياي(2)-إلي أن قال صاحب التاريخ - واختلف إليه أيّاماً ليدخله علي مسلم، ثمّ نقل قصّة مرض هاني بن عروة وشريك بن الأعور وعبادة عبيد الله لهما والقصّة طويلة لا حاجة لنا في ذكرها - إلي أن قال: - وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض وساق الكلام إلي أن قال فدخل القوم علي ابن زياد وهاني معهم فلمّا رآه ابن زياد قال لشريح القاضي اتك بخائن رجلاه فلمّا دني منه قال عبيد الله:

اريد حياته ويريد قتلي***عذيرك من خليلك من مراد

ص: 325

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/24.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/25.

وكان ابن زياد مكرماً له فقال هانئ: وما ذاك؟ فقال: يا هانئ ما هذه الأمور التي تربص في دارك وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتّي وقف بين يديه وقال ما قال ثم قال له ابن زياد: واللّه لا تفارقني أبداً حتّي تأتيني به قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبداً واللّه لو كنت واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتّي أموت دونه.

فقال ابن زياد: واللّه لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك، قال: اذن واللّه تكثر البارقة حول دارك وهو يري أن عشيرته ستمنعه فقال أبارقة تخوفني؟

فأخذ عبيداللّه قضيبه ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخلده حتّي كسر أنفه وسيل الدماء علي ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه علي لحيته حتّي كسر القضيب ثم أمر به فألقي في بيت وأغلق عليه(1).

وبالجملة قتل عبيداللّه هانياً ومسلماً ومن كان معهما وبعث برأس الهانئ والمسلم إلي يزيد بن معاوية، ثم أنّه لم يقنع بقتلهما ومن معهما من أصحابهما بل قتل الحسين عليه السلام وأصحابه وأنصاره عطشاناً وايةً بليّة ورزيّة كانت في الإسلام، والمسلمين أشدّ وأعظم من قتله وسلبه ونهبه عليه السلام بأيدي أهل الكوفة ثم ورود أهل بيته عليه السلام اساري مع الرؤوس علي القناة في مجلسه الكثيف وحيث أنّ شهادته عليه السلام من أشهر القضايا في العالم الاسلامي وأعظم الدواهي الواقعة في الاسلام فلا نحتاج إلي شرحها لأنّ العلماء من الخاصّة والعامة بل ومن غير المسلمين كتبوا فيها كتباً مفصّلة وحكموا بكفر ابن زياد وزندقته وكذلك من أمره بها ومن تابعه فيها فلولا في الاسلام بعد أميرالمؤمنين نازلة إلا هذه لكفي في صدق قوله عليه السلام

ص: 326

وتعركين بالنوازل وقد روي أنّ هذه الواقعة الهائلة أنّما وقعت بسيف أهل الكوفة لا غيرها لم يكن فيها بصري ولا شامي ولا من غيرهما من البلاد فهذه هي النازلة الثانية الواقعة بها وهي أعظمها وأشدّها.

النازلة الثالثة: ولاية الحجّاج عليها

اعلم أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي لعنه الله كان من عمّال عبدالملك بن مروان ومشيدى خلافته وسلطنته وهو في دولته كزياد بن أبيه في دولة معاوية وعبيدالله بن زياد في خلافة يزيد فهؤلاء الثلاثة لم يكن لهم نظير في الإسلام في اشاعة الظلم ووضع السيف علي المخالفين لهؤلاء الخلفاء الكفرة الفسقة، أمّا زياد وابنه عبيدالله فقد عرفتهما، وأمّا الحجّاج وهو شرّهم وأخبثهم وأسفكهم بل لا يبعد القول بكونه شرّ الناس أجمعين فمجمّل القول فيه هو أنّ عبدالملك بن مروان لما تقمّص بقميص الخلافة بعد أبيه وكان في الحجّاج عبدالله بن الزبير بن العوّام مدّعياً للخلافة ومستولياً علي الحجّاج والعراق واليمن وسائر البلاد إلّا الشام وهو مقيم بمكة المكرمة لاندأً بالبيت عائداً ملتجأً إليه وقد وليّ علي البصرة أخاه مصعب بن الزبير واستولي علي الكوفة في خلافته المختار بن أبي عبيدة الثقفي فأمر أخاه المصعب بالحرب معه فوقع القتال بين الفريقين وقتل مختار واستولي ابن الزبير علي الكوفة أيضاً.

فلما وصلت النوبة إلي عبدالملك وأراد القتال مع ابن الزبير واستشار فيه أصحابه فخالفه بعضهم ووافقه بعض آخر ولمّا عزم علي المسير إلي العراق، ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريتها فقال:

ص: 327

إذا ما أراد الغزو لم يثن همّه***حصان عليها عقد درّ يزيناها

نهته فلما لم تر النهي عاقه***بكت وبكى ممّا عناها فطينها

فسار عبدالملك إلي العراق فلما بلغ مصعباً مسيره وهو بالبصرة قصد الكوفة وجعل ابراهيم بن الأشتر علي مقدّمته وسار حتّي نزل باخمرا وأما عبدالملك فجعل علي مقدّمته أخاه محمّد بن مروان وخالد بن عبدالله بن اسيد فنزلوا بقرقيسا.

فلما وقع الحرب بين الفريقين واقتتلوا قتالاً شديداً قتل مصعب بن الزبير وانهزم أصحابه لترك الناس مصعباً وخذلانهم إيّاه وغدرهم به كما هو شأن أهل الكوفة فقطع ابن ظبيان رأسه وحمله إلي عبدالملك فألقاه بين يديه وأنشد يقول:

نعاطي الملوك الحقّ ما قسطولنا***وليس علينا قتلهم بمحرّم

فلما رأى عبدالملك الرأس سجد قال ابن ظبيان لقد هممت أن أقتل عبدالملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وارتحت الناس منهما وقال عبدالملك لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت افتك الناس بأشجع الناس(1).

وبالجملة بعد ما استولي علي العراق فأول من ولّاه علي الكوفة قطن ابن عبدالله الحارثي، ثمّ عزله فاستعمل عليها أخاه بشر بن مروان(2) وفيه قال الشاعر:

قد استوي بشر علي العراق***من غير سيف ودم مهراق(3)

فلما فرغ عبدالملك عن العراق رجع إلي الشام وأراد الحجاز وبعث إليه

ص: 328

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/323-329 ملخصاً.

2- تاريخ الطبري: 5/12.

3- شذرات الذهب: 1/79.

الحجّاج بن يوسف الثقفي في ألفين وقيل في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكان السبب فيه أنّ الحجّاج قال لعبدالمملك قد رأيت في المنام أنّي أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولّني قتاله، فبعثه وكتب معه أماناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا فسار في جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل إلي عرفة ويبعث ابن الزبير أيضاً فيقتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كلّ ذلك وتعود خيل الحجّاج بالظفر(1).

ثمّ كتب الحجّاج إلي عبدالمملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرّق أصحابه ويستمدّه، فكتب عبدالمملك إلي طارق يأمره باللحاق بالحجّاج، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلاً من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخّ وهو علي منبر النبيّ صلي الله عليه وآله، ثمّ يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة، وكان مع ذلك شديداً علي أهل الزبير، وقدم طارق علي الحجّاج بمكّة في سلخ ذي الحجّة في خمسة آلاف.

وأما الحجّاج فإنّه قدم مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة، فنزل بئر ميمون، وحجّ بالناس تلك السنة الحجّاج، إلاّ أنّه لم يطف بالكعبة ولا سعي بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك، فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلي أن قتل ابن الزبير، ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لأنّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار (بالحجار)، ونحر ابن الزبير بدنة بمكّة.

ولمّا حصر الحجّاج ابن الزبير نصب المنجنيق علي أبي قبيس ورمي به الكعبة،

ص: 329

وكان عبدالملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية، وذلك لأن يزيد بن معاوية بعث جيشاً إلي المدينة في وقعة الحرّة ففعلوا بها ما فعلوا ثم أمرهم بالسير إلي مكّة لقتال ابن الزبير وكان الأمير علي الجيش مسلم بن عقبة لعنه الله ثمّ أنّه مات بقرب مكّة وأمر علي الجيش بعده حصين بن النمير السكوني فدخل مكّة ونصب المنجنيق وفعل ما فعل من سوء الأفعال وقبائح الأعمال إلاّ أنّه لم يظفر بابن الزبير لموت يزيد في الأثناء⁽¹⁾ ولمّا بلغ الخبر إلي عبدالملك وهو بالشام أنكره علي يزيد وقال ما قال ثمّ لمّا وصلت النوبة إليه ووجه الحجّاج إلي مكّة ورمي الحجّاج الكعبة لم ينكر عليه بل كان يشوّقه ويؤيّده وبالجملة منع الناس من أعمالهم وطوافهم حتّي قالوا: خذل في دينه.

وحجّ ابن عمر تلك السنة فأرسل إلي الحجّاج: أن اتّق الله واكفف (عن) هذه الحجارة عن الناس فإنّك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدّوا فريضة الله ويزدادوا خيراً، وإنّ المنجنيق قد منعهم عن الطواف (طواف)، فاكفف، فلمّا فرغوا من طواف الزيارة نادي منادي الحجّاج: انصرفوا إلي بلادكم فإنّنا نعود بالحجارة علي ابن الزبير الملحد.

وأول ما رمي بالمنجنيق إلي الكعبة أرعدت السماء وأبرقت وعلا صوت الرعد علي الحجارة فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم، فأخذ الحجّاج حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه ورمي به معهم، فلمّا أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً، فانكسر أهل الشام، فقال الحجّاج لهم: يا أهل الشام لا تنكروا هذا، فإنّي ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا فلمّا كان ا

ص: 330

1- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: 39؛ أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار: 1/202.

لغد جاءت الصاعقة فأصابته من أصحاب ابن الزبير عدّة فقال الحجّاج: ألا ترون أنّهم يصابون وأنتم علي الطاعة وهم علي خلافها؟(1)

وبالجملة كان الوضع علي هذا المنوال حتّى غلت الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة لكونهم محصورين حتّى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمدّ من الذرّة بعشرين درهماً وأنّ بيوت ابن الزبير لمملوه قمحاً وشعيراً وذرةً وتمراً ولا ينفق منها إلا ما يمسك الرمق ويقول انفس أصحابي قويّة ما لم يفن فتفرّق لانس عنه وخرجوا إلي الحجّاج بالأمان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممّن فارقه ابنه حمزة وحبيب أخذوا لأنفسهما أماناً فقال عبد الله لإبنه الزبير خذ لنفسك أماناً كما فعل أخواك فوالله أنّي لاحبّ بقائكم فقال: ما كنت لأرغب بنفسي عنك فصبر معه فقتل(2).

ثمّ إنّ ابن الزبير بعد ما تفرّق منه أصحابه لم يزل كان يقاتلهم ويبارزهم حتّى قتل يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولّي قتله رجل من مراد وحمل رأسه إلي الحجّاج فسجد ووفد السكوني والمرادي إلي عبد الملك بالخير فأعطي كلّ واحد منهما خمسمائة دينار ثمّ بعث الحجّاج برأسه ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلي المدينة ثمّ ذهب بها إلي عبد الملك بن مروان وأخذ جثته فصلبها علي الثنية اليمني بالحجون فاستأذنته أمّه في تكفينه ودفنه فأبي ووكل بالخشبة من يحرسها وكتب إلي عبد الملك يخبره بصلبه فكتب إليه يلومه ويقول: الا خلّيت بينه وبين أمّه فأذن لها الحجّاج فدفنته في الحجون.

ص: 331

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/350.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/351-352.

وقد نقل أرباب السير أنّ ابن الزبير كان قبله بأيام يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن لعلمه بأنّه بعد القتل يصلب فلمّا صلبت ظهرت منه رائحة المسك ف قيل أنّ الحجاج صلب معه كلباً مَيْتاً فغلب علي ریح المسك وقيل بل صلب معه سنورا وقيل غير ذلك وهذا منه ليس ببعيد(1) وكان ابن الزبير رجلاً شجاعاً قتل أبوه الزبير في وقعة الجمل وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر إلا أنّه كان شديد البغض لآل محمّد صلي الله عليه وآله وقد نقلوا عنه انه خطب الناس في ايام خلافته اربعين صباحا ولم يصل علي محمد صلي الله عليه وآله في خطبته ولم يذكره فيها قيل له فيه قال: لئلا تعجبوا بأنفسهم ولم يكن لأحد هذه السجّية غيره وكانت مدّة خلافته تسع سنين(2).

إذا عرفت شطراً من فجائع الحجاج وقبائح أعماله فلنرجع إلي ما نحن بصدده من كونه والياً علي الكوفة من قبل عبدالملك وإتّما ذكرنا ما ذكرناه لتعلم من أين صار الحجاج والياً علي الكوفة ولم يّلاه عبدالملك علي العراقيين كما سلكتنا هذا المسلك في اخويه زياد بن أبيه وعبيدالله بن زياد وذلك لأنّ القارئ يحتاج إلي ما ذكرناه ونقلناه فنقول لمّا قتل ابن الزبير بالحجاز واستولي عبدالملك عليه أيضاً ولّي الحجاج علي المدينة كان الحجاج والياً عليها من قبله وكان ظالماً سفاكاً ولم يزل الحجاج والياً علي المدينة، حتّي دخلت سنة خمس وسبعين من الهجرة النبويّة صلي الله عليه وآله(3).

ثمّ إنّ عبدالملك لعنه الله ولّاه العراق في هذه السنة دون خراسان وسجستان،

ص: 332

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/356.

2- تاريخ يعقوبي: 2/261؛ الأنساب للسمعاني: 2/286؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/359.

3- تاريخ الطبري: 5/35.

فأرسل إليه عبدالملك بعهدة علي العراق وهو بالمدينة وأمره بالمسير إلى العراق، فسار في اثني عشر راكباً علي النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة، وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج، فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال: علي بالناس، فحسبوه وأصحابه خارجية، فهموا به وهو جالس علي المنبر ينتظر اجتماعهم، فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطل السكوت، فتناول محمد بن عمير حصباء وأراد [أن] يحصبه بها (به) وقال: قاتله الله ما أغباه وأذمه! والله إني لأحسب خبره كروائه.

فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تنثر من يده وهو لا يعقل به قال: ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا***متي أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذوه بنعله (أخذه بفعله) وأجزيه بمثله، وإني لأري رؤساء قد أينعت وقد حان قطافها، إني لأنظر إلي الدماء بين العمائم واللحي قد شممت عن ساقها تشميرا وقال:

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم***قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم***ولا بجزاز علي ظهر (لحم) وضم

ثم قال:

قد لفها الليل بعصلبي***أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي***ليس أوان بكرة الخلاط

جاءت به والقلص الأعلاط***تهوي هوي سابق الغطاط(1)

ص: 333

1- سائق الغطاط.

إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَغْمَزَ كَتَغْمَازَ (مَا أَغْمَزَهُ بِتَغْمَازِ) التَّيْنِ، وَلَا يَقَعُّعَ لِي بِالشَّنَانِ، وَلَقَدْ فَرَرْتُ عَنْ ذِكَايَ، وَجَرِيتُ إِلَى الْغَايَةِ الْقَصْوِيِّ.

ثُمَّ قَرَأَ: «وَصَدَّرَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيحَةً كَانَتْ أَمْنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (1). وَأَنْتُمْ أَوْلَانِي وَأَشْبَاهُ أَوْلَانِي، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ نَثَرَ كِنَانَتَهُ فَعَجِمَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرًا عَوْدًا وَأَصْلَبَهَا مَكْسِرًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ وَرَمَى بِي فِي نَحْوِكُمْ، فَإِنَّكُمْ أَهْلُ بَغْيٍ وَخِلَافٍ وَشِقَاقٍ وَنِفَاقٍ، فَإِنَّكُمْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الشُّكِّ وَسَنَنْتُمْ سِنَنَ الْغِيِّ فَاسْتَوْتَقُوا وَاسْتَقِيمُوا، فَوَاللَّهِ لَأَذِيقَنَّكُمْ الْهَوَانَ وَأَمْرِيَنَّكُمْ بِهِ حَتَّى تَدْرُوا، وَأَلْحُوَنَّكُمْ لِحْوِ الْعُودِ، وَأَعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلْمَةِ حَتَّى تَذَلُّوا، وَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ حَتَّى تَدْرُوا الْعَصِيَانَ وَتَقَادُوا، وَأَقْرَعَنَّكُمْ قِرْعَ الْمَرْوَةِ حَتَّى تَلِينُوا، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعَدُّ إِلَّا وَفِيَّتْ، وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرِيَّتْ، فَإِيَّايَ وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ (الْجَمْعَاتُ) فَلَا يَرْكَبَنَّ رَجُلٌ إِلَّا وَحْدَهُ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَقْبَلَنَّ (لَتَقْبَلِينَ) عَلَيَّ الْإِنْصَافَ، وَلَتَدْعَنَّ الْإِرْجَافَ، وَقِيلَا وَقَالَا وَمَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ وَأَخْبَرَنِي فَلَانٌ، أَوْ لَأَدْعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِغْلًا فِي جِسَدِهِ! فِيمَ أَنْتَ وَذَلِكَ؟ وَاللَّهِ لَتَسْتَقِيمَنَّ عَلَيَّ الْحَقُّ أَوْ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا يَدْعُ النِّسَاءَ أَيَّامِي، وَالْوُلْدَانَ يَتَامِي، حَتَّى تَدْرُوا السَّمْهِيَّ (السَّمْهِيَّ) وَتَقْلَعُوا عَنْهَا وَهِيَ (هِيَ)، أَلَا إِنَّهُ سَاغَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَتَهُمْ مَا جَبِي فِيَّ (جَبِي فِيَّ) وَلَا قُوتَلْ عَدُوٌّ وَلَعَطَلَتْ الثُّغُورُ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ يَغْزُونَ كَرَاهَا مَا غَزَوْا طَوْعًا! وَقَدْ بَلَّغَنِي رَفْضَكُمْ الْمَهْلَبَ وَإِقْبَالَكُمْ عَلَيَّ مَصْرَكُمْ عَاصِينَ مُخَالَفِينَ، وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْ عَسَاكِرِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَأَنْهَيْتُ دَارَهُ!

ص: 334

ثم أمر بكتاب عبدالملك فقرأ علي أهل الكوفة، فلمّا قال القارئ: أمّا بعد، سلام عليكم فإنّي أحمد الله إليكم، قال له: اقطع، ثم قال: يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام! أما والله لأؤدّبّكم غير هذا الأدب! ثم قال للقارئ: اقرأ، فلمّا قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم: سلام الله علي أمير المؤمنين ورحمة وبركاته.

ثم دخل منزله لم يزد علي ذلك، ثم دعا العرفاء وقال: ألحقوا الناس بالمهلب واثتوني بالبرانات بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلاً ولا نهاراً حتّي تنقضي هذه المدة.

فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق فخرج حتّي جلس علي المنبر فقال: يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق! إنّي سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنّه التكبير الذي يراد به الترهيب، وقد عرفت أنّها عجاجة تحتها قصف، يا بني اللكيعة وعبيد العصا وأبناء الأيامي ألا يربيع (يرجع) رجل منكم علي ظلعه (ظلفه) ويحسن حقن دمه، ويعرف موضع قدمه! فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وأدبا لما بعدها.

فقام عمير بن ضابئ الحنظليّ التميميّ فقال: أصلح الله الأمير، أنا في هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشب متي.

فقال الحجّاج: هذا خير لنا من أبيه، ثم قال: ومن أنت؟ قال: أنا عمير بن ضابئ، قال: أسمعتم كلامنا بالأمس؟ قال: نعم، قال: ألسنت الذي غزا عثمان بن عفّان؟ قال: بلي، قال: يا عدوّ الله؟ أفلا إلي عثمان بعثت بدلاً؟ وما حملك علي ذلك؟ قال: إنّه حبس أبي وكان شيخاً كبيراً، قال: أولست القائل:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ***تركت علي عثمان تبكي حلائله

إني لأحسب أنّ في قتلك صلاح المصريين وأمر به فضربت رقبتك وأنهب ماله .

وقيل: إنّ عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجاج: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أحد قتلة عثمان، فقال الحجاج: أي عدوّ الله! أفلا إلي أمير المؤمنين بعثت بديلاً؟ ثمّ أمر به فضربت عنقه، وأمر منادياً فنادي: ألا إنّ عمير بن ضابئ أتى بعد ثلاثة وكان سمع النداء فأمرنا بقتله، ألا إنّ ذمّة الله بريئة ممّن لم يأت الليلة من (إلي) جند الهلب.

فخرج الناس فازدحموا علي الجسر، وخرج العرفاء إلي المهلب، وهو برامهرمز، فأخذوا كتبه بالموافاة، فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر، اليوم قوتل العدو.

فلمّا قتل الحجاج عميراً لقي إبراهيم بن عامر الأسديّ عبد الله بن الزبير فسأله عن الخبر فقال:

أقول لإبراهيم لمّا لقيته ***أري الأمر أضحي منصباً متشعباً

تجهّز وأسرع فالحق الجيش لا أري ***سوي الجيش إلا في المهالك مذهباً

تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابئ ***عميراً وإمّا أن تزور المهلباً

هما خطّتا خسف نجاؤك منهما ***وركوبك حولياً من الثلج أشهباً

فحال ولو كانت خراسان دونه ***رأها مكان السوق أو هي أقرباً

فكائن تري من مكره الغزو مسمراً ***تحمّم حنو السرج حتّي تحنّباً (1)

ص: 336

قال الشعبي: كان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعليّ، نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر أمره فلمّا وليّ مصعب قال: ما هذا بشيء وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحي، فلمّا وليّ بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط فرّبما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال الشاعر فيه:

لولا مخافة بشر أو عقوبته*** وان ينوط في كفي مسمار

إذا لعطّلت ثغري ثمّ زرتكم*** انّ المحبّ لمن يهواه زوّار

فلمّا وليّ الحجاج قال هذا لعب اضرب عنق من بخل مكانه في الشجر(1).

ثمّ انّ الحجاج كان من أخبث الناس وأرذلهم وأسفكهم وقد ذكروا أنّه احصي من قتله الحجاج صبراً فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً وقد روي أنّه مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا؟ قال خالد: بخّ بخّ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج ورجع وقال واللّه ما يسرّني انّ العاص ولدني ولكنّي ابن الأشياخ من تقيف والعقائل من قريش وأنا الذي ضربت بسيفي هذا مائة ألف كلّهم يشهد انّ أبك كان يشرب الخمر ويضمّر الكفر ثمّ وليّ وهو يقول بخّ بخّ عمرو بن العاص فهو قد اعترف في بعض أيامه بمائة ألف قتيل عليّ ذنب واحد(2).

ولاسيّما في الكوفة فأنّه قتل كثيراً من أهلها من غير جرم وذنب وقد روي أنّه قد احصي من حبسه في السجن فكانوا تسعين ألفاً ولم يثبت لهم ذنب أصلاً

ص: 337

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/379.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/587.

وهو الذي قال لأهل السجن حين رأى أنّهم يضحّون: «أخسُّوا فيّها ولا تكلمون»⁽¹⁾.⁽²⁾ وحكاياته مشهورة.

قال الشافعيّ: بلغني أنّ عبد الملك بن مروان قال للحجاج: ما من أحد إلّا وهو عارف بعيوب نفسه، فعب نفسك ولا تخبأ منها شيئاً. قال: يا أمير المؤمنين أنا لجوج حقود، فقال له عبد الملك: إذا بينك وبين إبليس نسب، فقال: إنّ الشيطان إذا رآني سالمني.

قال الحسن: سمعت عليّاً علي المنبر يقول: اللهم ائمتهم فخافوني، ونصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهليّة! فوصفه وهو يقول: الزبال، مفجر الأنهار، يأكل خضرتها ويلبس فروتها.

قال الحسن: هذه والله صفة الحجاج.

(الحسن هذه هو الحسن البصري المشهور).

قال حبيب بن أبي ثابت: قال عليّ لرجل: لا تموت حتّي تدرك فتّي ثقيف قيل له: يا أمير المؤمنين ما فتّي ثقيف؟ قال: ليقالّن له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنّم، رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلّا ارتكبها حتّي لو لم تبق إلّا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتّي يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه⁽³⁾.

وقد روينا ما روينا عن الكامل، صدّق ولي الله سلام الله عليه.

ص: 338

1- سورة المؤمنون: 108.

2- مروج الذهب: 166-3/167.

3- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4/586.

وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّازٌ سَوْءٌ إِلَّا ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَةً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ وَالتَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ وَطُورُ سَيْبَيْنِ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ فَالتَّيْنُ الْمَدِينَةُ وَالزَّيْتُونُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَطُورُ سَيْبَيْنِ الْكُوفَةُ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ مَكَّةُ (1).

قال المجلسي قدس سره: لعلمه إنما كني عن المدينة بالتين لوفوره وجودته فيها أو لكونها من أشرف البلاد كما أن التين من أفضل الثمار كما سيأتي وكني عن الكوفة بطور سيبين لأن ظهرها وهو النجف كان محل مناجاة سيد الأوصياء كما أن الطور كان محل مناجاة الكليم أو لأن الجبل الذي سأل عليه موسى الرؤية فتقطع وقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور سيناء أو أنه هو طور سيناء حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون (2)، كما روي الشيخ في التهذيب بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كَانَ فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَخْرَجُونِي إِلَى الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبْتَ أَقْدَامَكُمْ وَاسْتَقْبَلْتُمْ رِيحَ فَادْفُونِي وَهُوَ أَوْلُ طُورِ سَيْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ (3).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلْنَا مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ

ص: 339

1- الخصال: 1/225، ح 58؛ معاني الأخبار: 364، ح 1؛ بحار الأنوار: 57/205، ح 2.

2- بحار الأنوار: 57/205.

3- تهذيب الأحكام: 6/34، ح 69-13؛ بحار الأنوار: 57/205، ح 1.

أَكْثَرُ مُجِبًّا لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثُمَّ هَذِهِ الْعِصَابَةُ خَاصَّةٌ إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ لِأَمْرِ جَهْلِهِ النَّاسُ أَحْبَبْتُمُونَا وَأَبْغَضْنَا النَّاسُ وَصَدَقْتُمُونَا وَكَذَّبْنَا النَّاسُ وَاتَّبَعْتُمُونَا وَخَالَفْنَا النَّاسَ فَجَعَلَ اللَّهُ مَحْيَاكُمْ مَحْيَانًا وَمَمَاتَكُمْ مَمَاتًا(1).

قال ابن أبي الحديد: قال جعفر بن محمد عليه السلام: الكوفة تربة تحبنا ونحبها اللهم ارم من رماها، وعاد من عادها(2).

قال: وقال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام: لقد هممت أن أبعث إلي الكوفة من ينقض منازلها ويحمر نخلها، ويستصفي أموالها، ويقتل أهل الرية منها، فأشّر عليّ فقال: إن المرء ليقندي بسلفه، ولك أسلاف ثلاثة: سليمان أعطي فشكر، وأيوب ابتلي فصبر، ويوسف قدر فغفر، فاقتد بأيهم شئت، فصمت قليلاً ثم قال: قد غفرت.

قال: وفي (منتظم ابن الجوزي): لما حصب أهل الكوفة زياداً وهو يخطب، قطع أيدي ثمانين منهم وهم أن يخرب دورهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم علي البراءة من علي عليه السلام وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك علي استيصالهم، وإخراب بلدهم.

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري: فإني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في أمر عظيم إذ هومت تهويمه فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدر أهدل فقلت: ما أنت قال: أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلي صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعا، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا فأخبرتهم. وخرج علينا خارج من القصر، فقال: انصرفوا فإن الأمير يقول لكم: إني عنكم اليوم

ص: 340

1- الأماي للطوسي: 678، م 37، ح 19-1440؛ بحار الأنوار: 57/222، ح 53.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/198؛ بحار الأنوار: 57/210.

مشغول، وإذا بالطاعون قد ضربه فكان يقول: إني لأجد في جسدي حر النار حتّي مات، فقال عبد الرحمن بن السائب:

ما كان منتهيا عما أراد بنا***حتّي تناوله النقاد ذو الرقبة

فأثبت الشق منه ضربة عظمت***كما تناول ظلما صاحب الرحبة

قال: يعني بصاحب الرحبة أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس(1).

قال أبو الحسن الكيدري في شرحه: فمن الجبارة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإن الأمير مشغول عنكم وقد أصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتّي مات وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد أصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطولب حتّي مات جوعاً.

وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وأبو السرايا وغيرهم قتلوا جميعاً ويزيد بن المهلب قتل علي أسوء حال هذا(2).

وروي أنّ زياداً كان أحضر قوماً بلغه أنّهم شيعة لعليّ عليه السلام ليدعوهم إلي سبّه والبراءة منه، أو يضرب أعناقهم - وكانوا سبعين رجلاً - فصعد المنبر، وجعل يتكلّم بالوعيد والتهديد فنام بعض القوم - وهو جالس - فقال له بعض أصحابه: تنام وقد أحضرت لتقتل فقال: من عمود إلي عمود فرقان لقد رأيت في نومتي هذه عجباً،

ص: 341

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/198.

2- شرح نهج البلاغة للمجلسي: 1/168؛ حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: 1/296.

رأيت رجلاً أسود يضرب رأسه السقف دخل المسجد، فقلت: من أنت يا هذا؟ فقال: النقاد ذو الرقبة (داق الرقبة) قلت: وأين تريد؟ قال: أدق عنق هذا الجبار الذي يتكلم علي هذه الأعواد.

فبينما زياد يتكلم علي المنبر، إذ قبض علي إصبعه ثم صاح: يدي وسقط عن المنبر مغشياً عليه فادخل القصر، وقد طعن في خنصره اليمني، فأحضر الطبيب، وقال له: اقطع يدي، قال: أخبرني عن الوجع الذي تجده في يدك أو في قلبك؟ قال: في قلبي، قال: فعش سوياً.

فلما نزل به الموت كتب إلي معاوية إني كتبت وأنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة(1).

وقال أبو مخنف: لما قتل يوسف بن عمر، زيد بن علي أقبل حتي دخل الكوفة، فصعد المنبر فقال: يا أهل المدرة الخبيثة إني والله ما تقرن بي الصعبة، ولا يقع لي بالشنان، ولا أخوف بالذنب، هيهات حبيت بالساعد الأشد أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان، لا عطاء لكم عندنا ولا رزق، ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم وأحرمكم أموالكم أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتم ما تكرهون عليه فأنتم أهل بغي وخلاف، ما منكم إلا من حارب الله ورسوله إلا حكيم بن شريك المحاربي، ولقد سألت الخليفة أن يأذن لي فيكم ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسييت ذراريكم(2).

عن ابن عباس: أن أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا علي عاملهم

ص: 342

1- تاريخ يعقوبي: 2/235.

2- تاريخ الطبري: 5/507، سنة 123.

وتظلموا علي أميرهم وتكلموا كلاماً فيه طعن علي سلطانهم فرجع ذلك إلي المنصور فقال للربيع: اخرج إلي من الباب من أهل الكوفة فقل لهم إن الخليفة يقول لكم: لئن اجتمع اثنان منكم في موضع لأحلقن رؤوسهما ولحاهما، ولأضربن ظهورهما فالزموا منازلكم وأبقوا علي أنفسكم فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عيَّاش: يا شبه عيسي بن مريم - وكان الربيع لم يعرف له أب - أبلغ الخليفة عنَّا كما أبلغتنا عنه فقل له: واللَّه ما لنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحي فاذا شئت - وكان ابن عيَّاش منتوفاً - فأبلغه فضحك وقال: قاتله اللّهُ ما أدهاه وأخبثه(1).

ص: 343

1- تاريخ الطبري: 6/322، سنة 158.

الخطبة (48) ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام:

إشارة

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْصَالِ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ
مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَيَّ شِرْذِمَةً مِنْكُمْ مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأَنْهَضَهُمْ
مَعَكُمْ إِلَيَّ عَدُوِّكُمْ وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ

قال السيد الشريف: أقول: يعني عليه السلام بالملطاط السميت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات، ويقال: ذلك الشاطئ البحر، وأصله ما استوي من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وأعجبها.

و من خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام: الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ

قال تعالي: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (1).

ص: 344

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشكر للنعم اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول العبد الحمد لله رب العالمين(1).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا إله إلا الله نصف الميزان والحمد لله تملأه(2).

عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله(3).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ

قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»(4).

وقال تعالى: «وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»(5).

تنبيه: اعلم ان فيما ذكره عليه السلام نكات ودقائق: احداها: في اختياره الليل والنجم علي سائر الأشياء وذلك لكثرة استعمالها في القرآن الكريم كقوله تعالى: «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ»(6).

وقال تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا»(7).

ص: 345

1- مشكاة الأنوار: 31؛ بحار الأنوار: 90/214.

2- الأمالي للمفيد: 266، م 29، ح 1؛ بحار الأنوار: 90/194، ح 9.

3- الكافي: 8/93، ح 65؛ بحار الأنوار: 92/296، ح 10.

4- سورة الأنعام: 97.

5- سورة النحل: 16.

6- سورة الانشقاق: 16-17.

7- سورة الشمس: 4.

وقال تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» (1).

وقال تعالى: «وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى» (2).

وقال تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ» (3).

وأمثال ذلك من الآيات التي تقرب مائة آية.

وقال تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» (4).

وقال تعالى: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (5).

وقال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا» (6) الآية.

وقوله: «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ» (7).

قوله: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (8) وأمثالهما من الآيات.

وثانيها: انّ فيهما خصوصية ليست في غيرهما.

أما الليل فلكونه ظرفاً للأذكار والأوراد والتهجد وكأنه معدّ لها قال الله تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ» (9).

ص: 346

1- سورة الليل: 1.

2- سورة الضحى: 1-2.

3- سورة المدثر: 33.

4- سورة النجم: 1.

5- سورة النحل: 16.

6- سورة الأنعام: 97.

7- سورة المرسلات: 8.

8- سورة التكويد: 2.

9- سورة الطور: 49.

وقال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا»(1).

وقال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا»(2).

وقال تعالى: «أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ»(3).

وأما النجم فلكونه سبباً للاهتداء والارشاد.

كقوله تعالى: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»(4).

وقوله: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»(5).

وثالثها: انّ الليل له فضل علي النهار.

كقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»(6).

وقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ»(7).

وقوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»(8).

وقوله تعالى: «وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(9).

ص: 347

1- سورة الانسان: 26.

2- الاسراء: 79.

3- سورة الزمر: 9.

4- سورة النحل: 16.

5- سورة الأنعام: 97.

6- سورة القدر: 1-3.

7- سورة الدخان: 3.

8- سورة الإسراء: 1.

9- سورة الأعراف: 142.

وقوله تعالى: «وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(1).

وقوله تعالى: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتَيْنَكَ آلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا»(2).

وقوله تعالى: «وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ»(3).

وأمثالها من الآيات التي دلّت علي فضيلة الليل.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِ الْإِفْضَالِ

في مناجات علي بن الحسين عليهما السلام: الهي... فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلي شكرٍ فكلّما قلتُ لك الحمدُ وجبَ عليّ لذلك أن أقول لك الحمد(4).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلي موسى عليه السلام: يا موسى اشكرني حقّ شكرٍ فقال يا ربّ وكيف أشكرُك حقّ شكرٍ وليس من شكرٍ أشكرُك به إلا وأنت أنعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني(5).

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مَقْدَمَتِي

بعثهم عليه السلام من النخيلة، وهم زياد بن النضر في ستّة آلاف وشريح بن هاني في

ص: 348

1- سورة البقرة: 51.

2- سورة مريم: 10.

3- سورة الفجر: 1-2.

4- بحار الأنوار: 91/146.

5- الكافي: 2/98، ح 27؛ بحار الأنوار: 68/36، ح 22.

سنة آلاف وقال لهما: اعلمنا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإياكما أن تسأما عن توجيه الطلائع، ولا تسيرا بالكتائب والقبائل من لدن مسيركما إلي نزولكما إلا بتعبية وحذر(1).

وَأَمْرُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمَلْطِطِ

أي شاطئ الفرات.

حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي

قد كان زياد بن النضر وشريح بن هاني - وكان عليّ عليه السلام سرحهما مقدّمة له - أخذوا علي شاطئ الفرات من قبل البر ممّا يلي الكوفة حتّى بلغا عانات، فبلغهما أخذ عليّ عليه السلام طريق الجزيرة، وعليّ أنّ معاوية قد أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله، فقالا: واللّه ما هذا برأي أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين عليه السلام هذا البحر، وما لنا خير في أن نلقي جموع الشام في قلّة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهلها وحبسوا عنهم السفن، فأقبلوا راجعين حتّى عبروا من هيت، ولحقوا عليّ عليه السلام بقرية دون قرقيا، فلمّا لحقوا عليّ عليه السلام عجب وقال: مقدّمتي تأتي من ورائي فقال له زياد وشريح ما جري فقال: قد أصبتما رشدكما فلمّا عبروا الفرات قدّمهما أمامه نحو معاوية فلقيهما أبو الأعور السلمي في جنود من الشام وهو عليّ مقدّمة معاوية، فدعواه إليه عليه السلام، فأبي فكتبا إليه بذلك(2).

ص: 349

1- الأخبار الطوال: 166.

2- تاريخ الطبري: 3/564.

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّطْفَةَ إِلَيَّ شِرْذِمَةً مِنْكُمْ مُوَطَّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَيَّ عَدُوِّكُمْ

روي نصر بن مزاحم عن عبدالرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، قال: لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّخْصَ مِنَ النَّخِيلَةِ قَامَ فِي النَّاسِ لِحَمْسٍ مَضِيِّينَ مِنْ شَوَالِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مَفْقُودِ النِّعَمِ (مَعْقُودِ النِّعَمِ) وَلَا مَكَافَأَ الْإِفْضَالِ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَحْنُ عَلِيُّ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَا بَعْدُ ذَلِكُمْ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ مَقْدَمَاتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلِزُومِ هَذَا الْمَلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، فَقَدْ أَرَدْتُ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّطْفَةَ إِلَيَّ شِرْذِمَةً مِنْكُمْ مُوَطَّنِينَ بِأَكْنَافِ دِجْلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَيَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيَّ الْمَصْرَ عَقِبَةَ بَنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ وَلَمْ آلِكُمْ وَلَا نَفْسِي فَيَاكُمْ وَالتَّخْلَفَ وَالتَّرْبِصَ فَإِنِّي قَدْ خَلَفْتُ مَالِكَ بَنِ حَبِيبِ الْيَرُبُوعِيِّ وَأَمْرَتُهُ أَلَا يَتْرِكُ مُتَخَلِّفًا إِلَّا الْحَقَّ بِكُمْ عَاجِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقَلُ بَنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ إِلَّا ظَنِينٌ وَلَا يَتَرَبَّصُ بِكَ إِلَّا مَنَافِقٌ فَأَمْرُ مَالِكَ بَنِ حَبِيبٍ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَ الْمُتَخَلِّفِينَ قَالَ عَلِيُّ قَدْ أَمَرْتُهُ بِأَمْرِي وَلَيْسَ مَقْصُرًا فِي أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ (1).

وَكَيْفَ كَانَ فَقَالَ مَالِكَ بَنِ حَبِيبٍ وَهُوَ عَلِيُّ شَرْطَةَ عَلِيٍّ وَهُوَ آخِذٌ بِعِنَانِ دَابْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُخْرِجُ بِالْمُسْلِمِينَ فَيَصِيبُوا أَجْرَ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ وَتَخْلَفُنِي فِي حِشْرِ الرِّجَالِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ إِنَّهُمْ لَنْ يَصِيبُوا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا إِلَّا كُنْتَ شَرِيكَهُمْ فِيهِ وَأَنْتَ هَاهُنَا أَعْظَمُ غِنَاءَ مَنْكَ عَنْهُمْ لَوْ كُنْتَ مَعَهُمْ فَقَالَ سَمِعَا وَطَاعَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (2).

ص: 350

1- وقعة صفين: 131.

2- وقعة صفين: 133؛ بحار الأنوار: 32/422، ح 387.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى كَرْبَلَاءَ فَوَقَّفَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ كَرْبَلَاءُ فَقَالَ: ذَاتُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ فَقَالَ: هَاهُنَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ وَمُنَاحُ رِكَابِهِمْ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ: هَاهُنَا مَهْرَاقُ دِمَائِهِمْ (1).

ثمّ الظاهر أنّ المراد (بشردمة منهم موطنين أكناف دجلة): أهل المدائن، فروي نصر بن مزاحم: فسار عليه السلام حتّى انتهى إلى مدينة بهرسير، وإذا رجل من أصحابه يقال له جرير بن سهم بن طريف من بني ربيعة ينظر إلى أثر كسري ويتمثل بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح علي مكان ديارهم***فكانما كانوا علي ميعاد

فقال علي عليه السلام له: ألا قلت: «كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (2).

إنّ هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا مورثين، ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية، إياكم وكفر النعم لا تحلّ بكم النقم ثمّ قال: انزلوا بهذه النجوة (3).

قال نصر: فأمر الحرث الأعور فصاح في أهل المدائن كان من المقاتلة فليوف

ص: 351

1- وقعة صفين: 142؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/171؛ بحار الأنوار: 32/420، ح 385.

2- سورة الدخان: 25-29.

3- النجوة: المكان المرتفع. ح: «الفجوة» والفجوة: ما اتسع من الأرض، وقيل ما اتسع منها وانخفض.

أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

فأني قد تعجبت من تخلفهم عن دعوتكم، وانقطاعكم من أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها الهالك أكثر ساكنها، لا معروف تأمرون به، ولا منكر تهون عنه قالوا: يا أمير المؤمنين إذا كنا ننتظر أمرك مرنا بما أحببت، فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فأقام عليهم ثلاثاً، ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيداً بعده فلحقه في أربعمائة رجل منهم (1) وهؤلاء هم الذين جعلهم من أمداد القوة لجيشه، هذا.

ومن عجائب ما روي عنه عليه السلام، عن عمارة الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسري وكان معه دلف بن مجير فلما صدلي قام وقال لدلف: قم معي وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف منازل كسري ويقول لدلف كان لكسري في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله كذلك فما زال كذلك حتى طاف المواضع وأخبر عن جميع ما كان فيها (بجميع من كان عنده) ودلف يقول يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن ثم نظر عليه السلام إلى مجموعة نخرة فقال لبعض أصحابه خذ هذه المجموعة ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء فقال للرجل دعه هذه المجموعة في الطشت ثم قال أفسدت عليك يا مجموعة لتخبريني من أنا ومن أنت فقالت المجموعة بلسان فصيح أما أنت فأمر المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسري أنوشيروان فقال له أمير المؤمنين عليه السلام كيف حالك قال يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شقيقاً علي الرعايا رحيماً لا أرضي بظلم ولكن كنت علي دين

ص: 352

الْمَجُوسِ وَقَدْ وُلِدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي زَمَانِ مُلْكِي فَسَقَطَ مِنْ شُرَفَاتِ قَصْرِ ثَلَاثَ وَعِشْرُونَ شُرْفَةً لَيْلَةً وُلِدَ فَهَمَمْتُ أَنْ أُوْمِنَ بِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَا سَجَعْتُ مِنَ الزِّيَادَةِ مِنْ أَنْوَاعِ شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَمَرَّتَبَتِهِ وَعِزِّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ شَرَفِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلِكِنِّي تَعَاْفَلْتُ عَنْ ذَلِكَ وَتَشَاغَلْتُ عَنْهُ فِي الْمُلْكِ فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ وَمَنْزِلَةٍ ذَهَبَتْ مِنِّي حَيْثُ لَمْ أُوْمِنَ بِهِ فَأَنَا مُحْرُومٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعْدَ إِيمَانِي بِهِ وَلِكِنِّي مَعَ هَذَا الْكُفْرِ خَلَصَ نَبِيُّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ النَّارِ بِبِرَّةٍ عُدِي وَإِنْصَافِي بَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ مُحْرَمَةٌ عَلَيَّ فَوَا حَسْرَتِي لَوْ آمَنْتُ بِهِ لَكُنْتُ مَعَكَ يَا سَيِّدَ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَا أَمِيرَ (أمير المؤمنين) أُمَّتِهِ قَالَ فَبَكَي النَّاسُ وَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَهْلِ سَابَاطٍ إِلَيَّ أَهْلِهِمْ وَأَخْرَبُوا وَهُمْ بِمَا كَانُوا جَرِي مِنَ الْجَمْحَمَةِ فَاصْطَرَبُوا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْمُخْلِصُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيُّهُ وَوَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هُوَ النَّبِيُّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ هُوَ الرَّبُّ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَاطٍ وَأَصْحَابُهُ وَقَالُوا لَوْ لَا أَنَّ الرَّبَّ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَضَاقَ صَدْرُهُ وَأَحْضَرَهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ غَلَبَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ أَنَا إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِإِمَامَتِهِ وَوَلَايَتِهِ وَوَصِيَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْجِعُوا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّا عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرٌ مِنِّي وَهُوَ أَيْضاً عَبْدُ اللَّهِ وَإِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ فَخَرَجَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَبَقِيَ قَوْمٌ عَلَيَّ الْكُفْرِ مَا رَجَعُوا فَالْحَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّجُوعِ فَمَا رَجَعُوا فَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ وَتَقَمَّنَهُمْ قَوْمٌ فِي الْبِلَادِ وَقَالُوا لَوْ لَا أَنَّ فِيهِ الرُّبُوبِيَّةَ مَا كَانَ أَحْرَقْنَا فِي النَّارِ فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ (1).

وجاء علي عليه السلام حتي مرّ بالأخبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها. فلما استقبلوه

ص: 353

نزلوا ثمّ جاءوا يشتمون معه قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم؟ قالوا: أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء وأما هذه البراذين فهديّة لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا قال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله ما ينفع هذا الأمراء وإنكم لتشقون به علي أنفسكم وأبدانكم فلا تعودوا له وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن تأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلا بثمن قالوا يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثمّ تقبل ثمّنه قال إذا لا- تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالى ومعارف فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا قال كل العرب لكم موالى وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم وإن غضبكم أحد فأعلمونا قالوا يا أمير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا قال لهم ويحكم نحن أغني منكم فتركهم ثمّ سار(1).

قال أبو سعيد التيمي المعروف بعقيصا: كنا مع علي في مسيره إلى الشام حتّى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد قال عطش الناس واحتاجوا إلى الماء فانطلق بنا علي حتّى أتى بنا علي صخرة ضرس من الأرض كأنها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه وارتووا قال ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه قال وسار الناس حتّى إذا مضينا قليلا قال علي عليه السلام منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فانطلقوا إليه قال فانطلق منا

ص: 354

1- وقعة صفّين: 143؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3/203؛ بحار الأنوار: 32/424، ش 388.

رجال ركباناً ومشاة فاقترضنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه قال فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا ما قربنا ماء قالوا بلي إنا شربنا منه قالوا أنتم شربتم منه؟ قلنا نعم قال صاحب الدير ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي (1).

وفي البحار عن البرقي روي عن شيوخه عمّن خبرهم قال: خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُرِيدُ صِفِّينَ فَمَرَرْنَا بِكَرْبَلَاءَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَدْرُونَ أَيْنَ هَاهُنَا؟ وَاللَّهِ مَصَارِعُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ سَرْنَا يَسِيرًا فَأَتَيْتَهُنَا إِلَى رَاهِبٍ فِي صَوْمَعَةٍ وَقَدْ تَقَطَّعَ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ طَرِيقَ الْبَرِّ وَتَرَكَ الْفِرَاتَ عَيْنَانَا فَدَنَا مِنَ الرَّاهِبِ وَهَتَفَ بِهِ فَأَشْرَفَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ مَاءٌ؟ فَقَالَ: لَا فَسَارَ قَلِيلًا ثُمَّ نَزَلَ بِمَوْضِعٍ فِيهِ رَمْلٌ فَأَمَرَ النَّاسَ فَنَزَلُوا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْحَثُوا ذَلِكَ الرَّمْلَ فَأَصَابُوا تَحْتَهُ صَخْرَةً بَيضاءَ فَأَقْتَلَعَهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَدَحَاهَا وَإِذَا تَحْتَهَا مَاءٌ أَرَقُّ مِنَ الزُّلَالِ وَأَعَذِبٌ مِنْ كُلِّ مَاءٍ فَشَرِبُوا وَازْتَوُوا وَحَمَلُوا مِنْهُ وَرَدَّ الصَّخْرَةَ وَالرَّمْلَ كَمَا كَانَ قَالَ فَسَرَرْنَا قَلِيلًا وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ مَكَانَ الْعَيْنِ فَقَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَقِّي عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجَعْتُمْ إِلَيَّ مَوْضِعَ الْعَيْنِ فَنَظَرْتُمْ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا فَرَجَعَ النَّاسُ يَقْفُونَ الْأَثَرَ إِلَيَّ مَوْضِعَ الرَّمْلِ فَبَحَثُوا ذَلِكَ الرَّمْلَ فَلَمْ يُصِدِّبُوا الْعَيْنَ فَقَالُوا يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا وَاللَّهِ مَا أَصَدَّ بِنَاهَا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ هِيَ قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ فَقَالَ أَشْهُدُ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي عَنْ جَدِّي وَكَانَ مِنْ حَوَارِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ تَحْتَ هَذَا الرَّمْلِ عَيْنًا

ص: 355

مِنْ مَاءٍ أبيضٍ مِنَ التَّلْجِ وَأَعْدَبَ مِنْ كُلِّ مَاءٍ عَذْبٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّكَ وَصِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلِيفَتُهُ وَالْمُؤَدِّيُّ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَصْحَابَكَ فِي سَفَرِكَ هَذَا فَيُصِيبُنِي مَا أَصَابَكَ مِنْ خَيْرٍ وَسَرٌّ فَقَالَ لَهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَاهِبُ الزَّمَنِيِّ وَكُنْ قَرِيبًا مِنِّي فَفَعَلَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ وَالتَّقِي الْجَمْعَانِ وَاضْطَرَبَ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قُتِلَ الرَّاهِبُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: انْهَضُوا بَنَاءً فَادْفِنُوا قَتْلَكُمْ وَأَقْبَلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُ الرَّاهِبَ حَتَّى وَجَدَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ بِيَدِهِ فِي لَحْدِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ وَإِلَيَّ مَنْزِلُهُ وَرَوْجَتِهِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا(1).

ثم مضى أمير المؤمنين حتى نزل بأرض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة قال قال علي ليزيد بن قيس الأرحبي يا يزيد بن قيس قال ليبيك يا أمير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب(2).

ثم سار حتى أتى الرقة وجل أهلها عثمانية فروا من الكوفة برأيهم واهوائهم إلي معاوية فأغلقوا أبوابها دونه وتحصنوا وكان أميرهم سماك بن مخزقة الأسدي بالرقة في طاعة معاوية وقد كان فاروق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني أسد ثم كاتب معاوية وأقام بالرقة حتى لحق به سبعمائة رجل(3).

عن مسلم الملائي عن حبة عن علي قال: لما نزل علي الرقة نزل بمكان يقال له بليخ علي جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال علي عليه السلام: نعم

ص: 356

1- بحار الأنوار: 41/264.

2- وقعة صفين: 145؛ بحار الأنوار: 32/426، ش 389.

3- وقعة صفين: 146؛ بحار الأنوار: 32/426، ش 389.

فما هو؟ قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى واطر فيما سطر أنه باعث في الأميين رسولا منهم ... يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم علي سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله علي كل نشز وفي كل صعود وهبوط(1) تذلل ألسنتهم(2) بالتهليل والتكبير والتسبيح وينصره الله علي كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم(3) الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت أهون عليه من شرب الماء علي الظمأ يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ولا يخاف الله لومة لائم من أدرك ذلك النبي صلي الله عليه وآله من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة ثم قال له فأنا مصاحبك غير مفارقتي حتي يصيبني ما أصابك قال فبكي علي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الأبرار ومضي الراهب معه وكان فيما ذكروا يتغدي مع علي ويتعشي حتي أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلي عليه السلام عليه ودفنه وقال هذا منا أهل البيت واستغفر له مرارا(4).

ص: 357

-
- 1- النشز، بالفتح والتحرك: المتن المرتفع من الأرض. والصعود والهبوط، بفتح أولهما: ما ارتفع وما انخفض من الأرض.
 - 2- يذل، من الذل، بالكسر والضم، وهو اللين.
 - 3- ح: «ولا يركس الحكم». والركس: رد الشيء مقلوباً.
 - 4- وقعة صفين: 147؛ بحار الأنوار: 32/426، ش 389.

نصر عمر عن رجل وهو أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل وقال له: خذ علي الموصول ثم نصيبين ثم القني بالرقة فإني موافيهما، ثم مضوا حتى أتوا عليها بالرقة(1).

عن عبدالله بن عمار بن عبد يغوث أن عليا قال لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم فنهض من عندهم ليعبر علي جسر منبج وخلف عليه الأشر فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف ولأقتلن مقاتلتكم ولأخرجن أرضكم ولأخذن أموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا إن الأشر يفي بما يقول وإن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر فبعثوا إليه أنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا فأرسل الأشر إلي علي عليه السلام فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الأثقال والرجال ثم أمر الأشر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق أحد من الناس إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا(2).

ص: 358

1- وقعة صفين: 148؛ بحار الأنوار: 32/428، ش 390.

2- وقعة صفين: 151؛ بحار الأنوار: 32/430، ش 391.

الخطبة (49) ومن خطبة له عليه السلام:

إشارة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَيَّ عَيْنِ البَصِيرِ فَلَا عَيْنٌ مَنِ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبٌ مَنِ اثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَيَّ تَحْدِيدِ صِدْقَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَسْتَهْدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَيَّ إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا

و من خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ

أَمَّا الْآيَاتُ فَمِنْهَا:

وقوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبَهُ أَحَدًا»(1).

وقوله تعالى: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(2).

وقوله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ

ص: 359

1- سورة الجن: 26.

2- سورة الحج: 70.

بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا»(1).

وقوله تعالى: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»(2).

وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»(3).

وقوله تعالى: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ»(4).

وقوله تعالى: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»(5).

وقوله تعالى: «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»(6).

وقوله تعالى: «وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ»(7).

وقوله تعالى: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ»(8).

وقوله تعالى: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ»(9).

ص: 360

1- سورة الطلاق: 12.

2- سورة الحج: 76.

3- سورة لقمان: 34.

4- سورة الرعد: 8.

5- سورة الأنعام: 59.

6- سورة الفرقان: 6.

7- سورة النمل: 25.

8- سورة النور: 29.

9- سورة الأنعام: 3.

وقوله تعالى: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» (1).

وقوله تعالى: «لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» (2).

وقوله تعالى: «وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» (3).

يعني لا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وإن لم تجهر علم الله السر وأخفي من السر، قال الطبرسي: اختلفوا فيما هو أخفي من السر فقيل: السر ما حدث به العبد غيره في خفية وأخفي منه ما أضمره في نفسه ما لم يحدث به غيره، وقيل: السر ما أضمره العبد في نفسه وأخفي منه ما لم يكن ولا- أضمره أحد، وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام: السر ما أخفيته في نفسك وأخفي ما خطر ببالك ثم أنسيته (4). وأمثالها من الآيات.

وأما الأخبار الواردة في الباب فكثيرة جداً إلا أنه لا نحتاج إلى ذكرها بعد صراحة الآيات ودلالاتها علي المدعي.

وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ

قال تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

ص: 361

1- سورة التوبة: 78.

2- سورة النحل: 23.

3- سورة طه: 7.

4- مجمع البيان: 7/6.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(1).

وقال تعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»(2).

وقال تعالى: «أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ»(3).

قال الشاعر:

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ *** تدلُّ عليَّ أنَّه واحدٌ(4).

وهنا طريقة أخرى وهو الاستدلال بالفعل علي الفاعل وإليه الإشارة في حديث الزنديق فأنه بعد ما سأل أبا عبد الله عليه السلام عن دليل التوحيد وأجاب عنه عليه السلام فكان من سؤاله أن قال: فما الدليل عليه أي علي وجوده تعالى؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل دلت علي أن صانعاً صنعها، ألا تري أنك إذا نظرت إلي بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال: فما هو: قال شيء بخلاف الأشياء(5).

قال تعالى: «وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»(6).

وفي كلام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله علي جدّه وأبيه وأمه

ص: 362

1- سورة البقرة: 164.

2- سورة فصلت: 53.

3- سورة الأعراف: 185.

4- تفسير القمي: 2/267.

5- الكافي: 1/81، ح 5.

6- سورة الذاريات: 20-21.

وأخيه و عليه و بنيه في دعاء عرفة: مَتِي غَبَبْتُ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَيَّ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتِي بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَّتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ وَلَا تَرَالِ عَلَيْهَا رَقِيبًا(1).

وَأَمْتَنَعَ عَلَيَّ عَيْنَ الْبَصِيرِ

قال تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»(2).

وقالت تعالى حكاية عن قوم موسى: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرِيَ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ»(3).

وقال تعالى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَايَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»(4).

وقال تعالى: «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ»(5).

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَرُوءُونَ مِنَ الرُّؤْيَا فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ

ص: 363

1- إقبال الأعمال (ط - القديمة): 1/349؛ بحار الأنوار: 64/142.

2- سورة الأنعام: 103.

3- سورة البقرة: 55.

4- سورة الأعراف: 143.

5- سورة النساء: 153.

سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السِّتْرِ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلُؤُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ (حجاب) (1).

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الرَّؤْيِيَّةِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ: لَا تَجُوزُ الرَّؤْيِيَّةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِي هَوَاءٌ لَمْ يَنْفِذْهُ الْبَصَرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِي وَالْمَرْئِي لَمْ تَصِحَّ الرَّؤْيِيَّةُ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْأَشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِي مَتَى سَاوَى الْمَرْئِي فِي السَّبَبِ الْمَوْجِبِ بَيْنَهُمَا فِي الرَّؤْيِيَّةِ وَجَبَ الْأَشْتِبَاهُ وَكَانَ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنْ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ (2).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ عَلَيَّ مِنْبِرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذِعْلَبُ ذُو لِسَانٍ بَلِغٍ فِي الْخُطْبِ شَجَاعُ الْقَلْبِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ وَيْلَكَ يَا ذِعْلَبُ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ يَا ذِعْلَبُ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ (3).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سأله مُحَمَّدُ الْحَلَبِيُّ فَقَالَ لَهُ: هَلْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ رَأَى بِقَلْبِهِ فَأَمَّا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَلَا تَدْرِكُهُ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ وَلَا يُحِيطُ بِهِ أَسْمَاعُ السَّامِعِينَ (4).

ص: 364

- 1- الكافي: 1/98، ح 8؛ بحار الأنوار: 4/44، ح 22؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل): 1/179، ح 124.
- 2- الكافي: 1/97، ح 4؛ بحار الأنوار: 4/34، ح 13.
- 3- الكافي: 1/138، ح 4؛ بحار الأنوار: 4/52، ح 26.
- 4- الأمالي للمرتضي: 1/149؛ بحار الأنوار: 4/54، ح 30.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَنْامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرِي فِي اليَقَظَةِ وَلَا فِي الْمَنَامِ وَلَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ (1).

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ يُرَى فِي الْمَعَادِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عَلُوًّا كَبِيرًا يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَكَيْفِيَّةٌ وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَالْكَفَيَّةِ (2).

وقال المفيد: لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد صلي الله عليه وآله وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم إلا من شذ منهم لشبهة عرضت له في تأويل الأخبار (3).

وأما المبتون فاحتجوا بقوله تعالى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» (4) بأن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل.

والجواب عنه من وجوه ونذكر بعضها:

منها: إن هذا السؤال إنما كان بسبب قومه لا لنفسه لأنه عليه السلام كان عالما بامتناعها لقوله تعالى في موضع آخر: «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ»

ص: 365

1- الأماي للصدوق: 610، م 89، ح 5؛ بحار الأنوار: 4/32، ح 7.

2- الأماي للصدوق: 410، م 64، ح 3؛ بحار الأنوار: 4/31، ح 5.

3- أوائل المقالات للشيخ المفيد: 57.

4- سورة الأعراف: 143.

فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً(1) وهذا أظهر الوجوه في الجواب واختاره السيد الأجل المرتضي في كتابي تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد وأيده بوجوه: الأول: ما ذكرناه في قوله تعالى: «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ» الآية.

الثاني: قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ»(2).

الثالث: أن موسى عليه السلام أضاف ذلك إلي السفهاء قال الله تعالى: «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» الآية، وإضافة ذلك إلي السفهاء تدل علي أنه كان بسببهم ومن أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى(3).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ بَلَى فَسَأَلَهُ عَنْ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ فِيهَا سَأَلٌ أَنْ قَالَ لَهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي»(4) كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اعز (منزه خ ل) أَنْ يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنَّهُ

ص: 366

1- سورة النساء: 153.

2- سورة البقرة: 55.

3- تنزيه الأنبياء: 76؛ الأمالي للمرتضي (غرر الفوائد ودرر القلائد): 216.

4- سورة الأعراف: 143.

لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ أَلْفٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةَ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورٍ سَدِيبَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ (1) الْجَبَلِ وَصَدَّ عِدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ وَسَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيُسَمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَاسِدْفَلٍ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ وَوَرَاءَ وَأَمَامٍ (2) لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَتْهُ فِي الشَّجَرَةِ (3) وَجَعَلَهُ مُنْبَعِثًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ إِلَيْكَ فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ لِأَجَابِكَ وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُرِي بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يُعْرِفُ بِآيَاتِهِ وَيُعَلِّمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالََةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحِي اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى اسْأَلْنِي مَا سَأَلْتُكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ

ص: 367

1- أي أسفله حيث يسبح فيه الماء سفح الدمع: سال، يتعدي ولا يتعدي.

2- وذلك لعدم كونه تعالي في جهة.

3- خ «الزيتونة».

تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَيَّ الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْمَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يَهُودِي فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يُقُولُ رَجَعْتُ إِلَيَّ مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرِي، الخبر(1).

فَلَا عَيْنٌ مِنْ لَمْ يَرَهُ تَنْكِرُهُ وَلَا قَلْبٌ مِنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ

قال ابن أبي الحديد: وقد روي هذا الكلام علي وجه آخر، قالوا في الخطبة: فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من أثبته تبصره(2).

قال المحقق التستري: هو أنسب جدًّا، فالإنكار ينسب إلى القلب والإبصار إلى العين، والأول عكسه، ولا يصح إلا بتأول(3).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيُّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتَهُ قَالَ بَلَى لَمْ تَرَهُ الْعَيْونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ مَوْصُوفٌ بِالآيَاتِ مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»(4). (5)

ص: 368

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 1/200، ح 1؛ بحار الأنوار: 11/80، ح 8.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/217.

3- بهج الصباغة: 1/168.

4- سورة الأنعام: 124.

5- الكافي: 1/97، ح 5.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» (1) قَالَ: إِحَاطَةُ الْوَهْمِ أَلَّا تَرَى إِلَيَّ قَوْلِهِ: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ» (2) لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَيْسَ يَعْنِي عَمِيَ الْعُيُونِ إِنَّمَا عَنِيَ إِحَاطَةُ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشَّعْرِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفَقْهِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ (3).

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ هَلْ يُوصَفُ فَقَالَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» (4) قُلْتُ: بَلَى قَالَ: فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ: إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ (5).

قال المحدث المجلسي في مرآة العقول: والمراد بأوهام القلوب إدراك القلوب باحاطتها به، ولما كان إدراك القلوب بالاحاطة لما لا يمكن أن يحاط به وهماً عبّر عليه السلام عنه بأوهام القلوب (6).

ص: 369

1- سورة الأنعام: 103.

2- سورة الأنعام: 104.

3- الكافي: 1/99، ح 9.

4- سورة الأنعام: 103.

5- الكافي: 1/99، ح 10.

6- مرآة العقول: 1/341.

سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَاشِيَءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَاشِيَءَ أَقْرَبَ مِنْهُ

حَتَّى إِنَّ الْمُحْتَضِرَ مَعَ قَرَبِ أَقَارِبِهِ مِنْهُ - ذَلِكَ الْحِينِ - وَاجْتِمَاعِهِمْ حَوْلَهُ، هُوَ تَعَالَى أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، حَتَّى يَتَوَفَّى تَعَالَى نَفْسَهُ: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ» (1) وَحَتَّى إِنَّ الْأَجْزَاءَ الْبَاطِنِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ مَعَ كَوْنِهَا فِي غَايَةِ الْقَرَبِ مِنْ صَاحِبِهَا هُوَ تَعَالَى أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (2). وَقَالَ تَعَالَى: «يُحَوِّلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» (3).

وَقَالَ تَعَالَى: «فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ» (4).

فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَمْكَانِ بِهِ

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ عِدَّةٌ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيَّ أَنْ يَنْزَلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ سَوَاءٌ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَرِيبٌ وَلَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَلَمْ يَحْتَاجْ إِلَيَّ شَيْءٌ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَهُوَ ذُو الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

ص: 370

1- سورة الواقعة: 83-85.

2- سورة ق: 16.

3- سورة الأنفال: 24.

4- سورة البقرة: 186.

5- الكافي: 1/125، ح 1؛ بحار الأنوار: 3/311، ح 5.

«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (1) فَقَالَ: اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَلَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْءٍ (2).

عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» (3) فَقَالَ: هُوَ وَاحِدٌ وَاحِدِيُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَبِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِالإِسْتِرَافِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْقُدْرَةِ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ بِالإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حَدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الْحَوَايَةُ (4).

لَمْ يَطَّلِعِ الْعَقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَخْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ

قال تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» (5).

قال الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته فإن قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه وهو أن يوقفوا به ويقفوا عند أمره ونهيه ولم يكلفوا الإحاطة بصفته كما أن الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير وأبيض هو أم

ص: 371

1- سورة طه: 5.

2- الكافي: 1/128، ح 8؛ بحار الأنوار: 3/337، ح 48.

3- سورة المجادلة: 7.

4- الكافي: 1/127، ح 5؛ بحار الأنوار: 3/322، ح 19.

5- سورة الزمر: 67.

أسمر وإنما يكلفهم الإذعان لسلطانه والانتهاه إلي أمره ألا تري أن رجلا لو أتى باب الملك فقال أعرض علي نفسك حتي أتقصي معرفتك وإلا لم أسمع لك كان قد أحل نفسه بالعقوبة فكذا القائل إنه لا يقر بالخالق سبحانه حتي يحيط بكنهه متعرضا لسخطه(1).

عَنْ مَسْعُودَةَ بِنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَصِفُ رَبَّنَا نَزْدَادُ لَهُ حُبًّا وَبِهِ مَعْرِفَةٌ؟ فَغَضِبَ وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِيْمَا قَالَ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِمَا دَلَّكَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِدْقَتِهِ وَتَقَدَّمَكَ فِيهِ الرَّسُولُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فَأَنْتُمْ بِهِ وَاسْتَصْدَيْتُمْ بِنُورِ هُدَايَتِهِ فَإِنَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيَتْهَا فَخُذْ مَا أُوتِيَتْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ (علمه) مِمَّا لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ الرَّسُولِ وَأَنْمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكُلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ عَلَي قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ وَأَعْلَمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الْاِفْتِحَامِ عَلَي السُّدِّ الْمَصْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ إِقْرَارًا بِجَهْلِ مَا جَهِلُوا تَقْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَقَالُوا آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيْمَا لَمْ يُكَلِّفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ (عنه) رُسُوخًا(2).

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَتَحْبِطُ الْعَمَلَ وَتُزِدِي صَاحِبَهَا وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ إِنَّهُ كَانَ فِيْمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وُكِّلُوا بِهِ وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا كُفُوهُ حَتَّى انْتَهَى

ص: 372

1- توحيد المفضل: 177؛ بحار الأنوار: 3/147.

2- تفسير العياشي: 1/163، ح 5؛ بحار الأنوار: 3/257، ح 1.

كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَحَيَّرُوا حَتَّىٰ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَدْعِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُدْعِي مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّىٰ تَأْهُوا فِي الْأَرْضِ (1).

عَنْ سَدِّ لَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَيْهَانًا إِنَّ اللَّهَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُوصَفُ بِمِقْدَارٍ (2).

عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ عَلَيَّ خَلْقُهُ أَنْ يَعْرِفُوا وَلِلْخَلْقِ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ وَلِلَّهِ عَلَيَّ الْخَلْقُ إِذَا عَرَفَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا (3).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ كُلَّهُ عَجِيبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ احْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمَا قَدْ عَرَفْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ (4).

يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي فوق ادراك كل أحد، تكل العقول والأذهان وتبهر الأبواب عن كنه جلاله وغور عزه وكماله، إلا أنه مع ذلك لكل أحد نصيب عن لوازم اشراقات نوره قل أو كثير، فله الحجة علي كل أحد بما عرفه من آيات وجوده ودلائل صنعه وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم (5).

عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا وَتَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عُقُولُهُمْ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُنَادِي مِنْ

ص: 373

1- الكافي: 1/92، ح 4؛ بحار الأنوار: 3/259، ح 3.

2- الأملالي للصدوق: 417، م 65، ح 3؛ بحار الأنوار: 3/259، ح 4.

3- الكافي: 1/164، ح 1.

4- الكافي: 1/86، ح 3.

5- شرح أصول الكافي للصدر: 3/71.

خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ(1).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثْتَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ(2).

عن سهل بن زياد قال كتبت إلي أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أفق عليه ولا أجوزه فعلت متطولا علي عبدك فوقع عليه السلام بخطه سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول(3) الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك ويصور ما يشاء وليس بمصور جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتعالى عن أن يكون له شبهة هو لا غيره(4) «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»(5). (6)

فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَيَّ إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ

قال تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

ص: 374

1- تفسير القمي: 1/26؛ بحار الأنوار: 3/259، ح 6.

2- الكافي: 1/117، ح 8؛ بحار الأنوار: 90/219، ح 2.

3- أي البحث عن ذاته تعالى وأنها ما هي لأنه خارج عن طوق المخلوق فيقع في الباطل كما وقع كثير، بل صفوه بصفاته ودلوا عليه بآياته.

4- اما عطف علي هو أي هو ليس كمثله شيء لا غيره لأن غيره من المخلوق لا الأمثال، أو خبر له أي هو لا يكون غيره بل مباين له بالذات والصفات.

5- سورة الشوري: 11.

6- التوحيد للصدوق: 101، ح 14؛ بحار الأنوار: 3/260، ح 10.

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنِّي يُؤْفِكُونَ»(1).

وقال تعالى: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»(2).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَفَى لِأَوْلِي الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخَّرِ (3) وَمَلِكِ (4) الرَّبِّ الْقَاهِرِ وَجَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ وَنُورِ الرَّبِّ الْبَاهِرِ (5) وَبُرْهَانِ الرَّبِّ الصَّادِقِ وَمَا أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبَادِ وَمَا أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْعِبَادِ دَلِيلًا عَلَيَّ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ (6).

قال صدرا الشيرازي في شرح الحديث: ذكر عليه السلام ثمانية أمور كل منها كاف لذوي العقول دليلاً علي وجود الرب أحدها خلقه المسخَّر له وثانيها ملكه القاهر علي كل مالك ومملوك وثالثها جلاله الظاهر من عظام الخلقه وبدائع الفطرة كالأجرام العالية والنفوس وغيرها ورابعها نوره الغالب علي نور كل ذي نور وحس كل ذي حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو وجود آياته الكاينة

ص: 375

1- سورة العنكبوت: 61.

2- سورة العنكبوت: 63.

3- التسخير: التذليل. والمسخر: اسم فاعل مجرور صفة للرب أو الخلق، أو اسم مفعول مجرور صفة للخلق، أو منصوب مفعولا للخلق، ولكنه بعيد. والخلق بمعني الإيجاد، أو المخلوق، أو التقدير. انظر: الصحاح: 2/680 (سخر)؛ شرح المازندراني: 3/71؛ مرآة العقول: 1/276.

4- الملك: العز والسلطنة، والملك: مصدر، وقد شاع استعماله فيما يملك. وجاز الكل هنا. انظر شرح المازندراني: 3/71؛ مرآة العقول: 1/277.

5- الباهر: المضنيء، أو الغالب. يقال: بهر القمر: أضاء حتى غلب ضوءه الكواكب وبهر فلان أتراه: غلبهم حسنا. انظر: الصحاح 2/599 (بهر).

6- الكافي: 1/81، ح 6.

في السموات والأرض وسادسها ما أنطق به السنن العباد من العلوم والمعارف وغيرهما وسابعها ما أرسل به الرسل من الشرايع والأحكام والسياسات والحدود وثامنها ما أنزل علي العباد من الصحايف الالهية والكتاب السماوية(1).

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورِ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي الْعُوجَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرُونَ هَذَا الْخَلْقَ وَأَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَي مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمٌ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَبِهَائِمٌ(2) قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعُوجَاءِ: وَكَيْفَ أُوجِبَتْ هَذَا الْاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لَأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعُوجَاءِ لَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ قَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ(3) فَقَالَ: لَيْسَ ذَا رَأْيِكَ وَلَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَصْغُرَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتُمْ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَلَا تَشْبِي عِنَانَكَ إِلَي اسْتِزْسَالٍ(4) فَيَسْلَمَكَ إِلَي عِقَالٍ(5) وَسِمُهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعُوجَاءِ وَبَقِيْتُ أَنَا

ص: 376

1- شرح أصول الكافي للصدر: 3/42.

2- الرعاع بالمهملات وفتح أوله: الاحداث الطغام الرذال (في).

3- أي من العقائد.

4- ولا تشبي: نفي في معني النهي وفي توحيد الصدوق لا تشن بصيغة النهي وهو أظهر وعلي التقديرين مشتق من الشبي وهو العطف والميل أي: لا ترخ عنانك إليك بأن تميل إلي الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك. (آت).

5- فيسلمك: من التسليم أو الإسلام. إلي عقال: وهي ككتاب ما يشد به يد البعير أي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبق لك مفر كالبعير المعقول. وسمه ما لك أو عليك: علي صيغة الأمر أي اجعل علي ما تريد أن تتكلم علامة لتعلم أي شيء لك أو عليك ونقل عن الشيخ البهائي قدس سره: أنه من السوم من سام البائع السلعة يسوم سوما إذا عرضها علي المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها الضمير راجع إلي الشيخ علي طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله. (آت).

وَابْنُ الْمُقَفِّعِ جَالِسِينَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْمُقَفِّعِ مَا هَذَا بِبَشِيرٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِي يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا
وَيَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هُوَ لِأَيِّ
وَهُوَ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ (1) يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَعَطِبْتُمْ وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدْ اسْتَوَيْتُمْ وَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَأَيُّ شَيْءٍ نَقُولُ وَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَقَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ يَقُولُونَ إِنْ لَهُمْ مَعَادًا
وَتَوَابًا وَعِقَابًا وَيَدِينُونَ بَأَنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا وَأَنَّهَا عُمَرَانُ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاعْتَمَتَتْهَا (2) مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ
كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ أَنْ يَظْهَرَ لِحَلْقِهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَحْتَلِفَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَلَمْ احْتَجِبْ عَنْهُمْ وَأُرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَلَوْ بَاشَرَهُمْ
بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ الْإِيمَانَ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَكَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ شُؤْعَكَ وَلَمْ تَكُنْ وَكَبْرَكَ بَعْدَ صِغْرِكَ وَقُوَّتَكَ بَعْدَ
ضَعْفِكَ وَضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَسُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَصِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ وَرِضَاكَ بَعْدَ

ص: 377

-
- 1- اعترض (ع) الجملة الحالية بين الشرط والجزاء للإشارة إلى ما هو الحق ولئلا يتوهم أنه عليه السلام في شك من ذلك وقوله:
«يعني...» كلام ابن أبي العوجاء. (آت) وعطبت أي هلكتم. (في).
2- أي أعددت أقواله غنيمة إذ من مدعياته انفتح لي باب المناظرة معه عليه السلام.

عَصَبِكَ وَعَضْبِكَ بَعْدَ رِضَاكَ وَحُزْنِكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَفَرَحِكَ بَعْدَ حُزْنِكَ وَحُبِّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَبُغْضِكَ بَعْدَ حُبِّكَ وَعَزَمَكَ بَعْدَ أُنَاتِكَ وَأُنَاتِكَ بَعْدَ عَزَمِكَ وَسَدَّ هَوْنِكَ بَعْدَ كِرَاهَتِكَ وَكِرَاهَتِكَ بَعْدَ سَدِّ هَوْنِكَ وَرَغْبَتِكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ وَرَجَاءَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ وَيَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ وَخَاطِرِكَ (1) بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَعُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَمِدُهُ عَن ذَهْنِكَ (2). وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أَدْفَعُهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ (3).

ومن الشواهد علي ما ذكره عليه السلام من إقرار قلب ذي الجحود: أَنْ كَلَّ جَا حِدَ إِذَا انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ عَنِ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَصَارَ إِلَى الْإِضْطِرَارِ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَبْدئِهِ بِلا اخْتِيَارِ «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (4) «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّكَ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» (5).

روي أَنَّ زَنْدِيقًا دَخَلَ عَلَي الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَي اثْبَاتِ الصَّانِعِ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَمَا قِصَّةُ تَك؟ فَقَالَ الزَنْدِيقُ: إِنِّي كُنْتُ مَسَافِرًا فِي الْبَحْرِ فَعَصَفَتْ عَلَيْنَا الرِّيحُ وَتَقَلَّبَتْ بِنَا الْأَمْوَاجُ فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتُنَا فَتَعَلَّقْتُ بِسَاجَةِ مِنْهَا وَلَمْ يَزَلِ الْمَوْجُ يَقْلِبُهَا حَتَّى قَذَفَتْ بِي إِلَى السَّاحِلِ فَنَجَّوْتُ عَلَيْهَا.

ص: 378

- 1- الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعوراً به في الذهن. (آت).
- 2- حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدراتك ضرورة علمت أن لها بارئاً قادراً وكيف يكون غائباً عن الشخص من لا يخلو الناس ساعة عن أثر كثيرة تصل منه إليه. (آت).
- 3- الكافي: 1/74، ح 2؛ بحار الأنوار: 3/42، ح 18.
- 4- سورة الروم: 30.
- 5- سورة العنكبوت: 65.

فقال عليه السلام: أرأيت الذي كان قلبك إذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الأمواج فرعاً عليه مخلصاً له في التضرع طالباً منه النجاة فهو إلهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى: «وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ» (1). (2)

وحثي إن عمرو بن العاص الذي عادي النبي صلي الله عليه وآله إلي أن فتح النبي صلي الله عليه وآله مكة فاستسلم ولم يسلم وأسر كفره، ثم عادي أمير المؤمنين عليه السلام إلي شهادته، كان مقراً بأن ما قدر الله تعالى يقع، ولو علي خلاف الأسباب الظاهرية.

قال نصر: إن معاوية لما أعطي عمرو بن العاص مصر ليعينه علي أمير المؤمنين عليه السلام وكتب له كتاباً وكتب فيه: علي أن لا ينقض شرط طاعة وكتب عمرو علي ألا تنقض طاعة شرطاً وكايد كل واحد منهما صاحبه.

وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهيا حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك وميت دنيا غيرك أتري أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلي معاوية وعلي حي وتراها إن صارت إلي معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال له عمرو يا ابن الأخ إن الأمر لله دون علي ومعاوية (3).

ص: 379

1- سورة الإسراء: 67.

2- الوافي: 1/477.

3- وقعة صفين: 40؛ بحار الأنوار: 32/375، ش 345.

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمَشْبُهُونَ بِهِ وَالْجَادُونَ لَهُ عَلَواً كَبِيراً

قال تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»(1).

وقال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»(2).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَدِّ مَاعَةَ قَالَ سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَكْبَرُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ(3).

عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْبَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَيَّ مَالِكِ(4) وَأَصْحَابِهِ فَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ وَجْهًا كَالْوُجُوهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لَهُ يَدَانِ وَاحْتَجُّوا لِذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ كَالشَّابِّ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ اللَّهُمَّ عَفُوكَ عَفُوكَ ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَجْهًا كَالْوُجُوهِ فَقَدْ أَسْرَكَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ جَوَارِحَ كَجَوَارِحِ الْمَخْلُوقِينَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَلَا تَأْكُلُوا ذَيْبَتَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ

ص: 380

1- سورة الأنعام: 91.

2- سورة الشوري: 11.

3- الأمالي للطوسي: 687، م 39، ح 1485-1؛ بحار الأنوار: 3/287، ح 1.

4- أحد الأئمة الأربعة للعامة، حكى عن ابن النديم في فهرسه أنه قال: مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير، وعداده في بني تميم بن مرة من قريش، وحمل به ثلاثين سنين! وكان شديد البياض إلي الشفرة، طويلاً عظيم الهامة أصلع الرأس، يلبس الثياب العدنية الجياد ويكثر حلق شاربه ولا يغير شيبه، وكان يأتي المسجد ويشهد الصلوات ويعود المرضي ويقضي الحقوق، ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلّي في منزله وترك اتباع الجنائز فكان يعاتب علي ذلك وكان يقول: ليس يقدر كل أحد يقول عذره، وكان فقيه الحجاز وسيدها في وقته، توفي سنة تسع وسبعين ومائة، وهو ابن خمس وثمانين ودفن بالقيع.

الْمُسْتَبْهُونَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ فَوَجِبَ اللَّهُ أَنْبِأُوهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ(1) وَقَوْلُهُ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسَّ تَكْبِيرَتِ الْيَدِ الْقُدْرَةُ كَقَوْلِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَيَّ شَيْءٍ أَوْ يَحُولُ مِنْ شَيْءٍ أَوْ إِلَيَّ شَيْءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يَسْتَعْلُ بِهِ شَيْءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يُشَبَّهُهُ بِالنَّاسِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَسْتَعْلُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ وَأَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَمَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِيءٌ وَوَحْنٌ مِنْهُ بَرَاءٌ(2).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَكُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ(3).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»(4) لَا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يَمَسُّ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا الْحَوَاسُّ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا تَخْطِيطٌ وَلَا تَحْدِيدٌ(5).

عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْيَةَ أَهْلِ السَّامِ عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ صَعَدَ إِلَيَّ السَّمَاءُ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيَّ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَيَّ حَجَرَ فَأَمَرْنَا

ص: 381

1- لأنَّ العباد يتوجَّهون بهم إلى الله تعالى والله تعالى يخاطب العباد ويواجههم بهم عليهم السلام.

2- كفاية الأثر: 255؛ بحار الأنوار: 3/287، ح 2.

3- التوحيد للصدوق: 80، ح 36؛ بحار الأنوار: 3/299، ح 30.

4- سورة الشوري: 11.

5- التوحيد للصدوق: 98، ح 4؛ بحار الأنوار: 3/301، ح 35.

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَتَّخِذَهُ مُصَلِّيَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ، تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ وَجَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ
وَاحْتَجَبَ عَنْ عَيْنِ النَّاطِرِينَ وَلَا يُزُولُ مَعَ الزَّانِلِينَ وَلَا يَأْفُلُ مَعَ الْآهِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(1).

عن هشام بن المشرق عن أبي الحسن الخراساني عليه السلام قال إن الله كما وصف نفسه أحد صمد نور، ثم قال «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»
فقلت له أفله يدان هكذا وأشرت بيدي إلي يده فقال لو كان هكذا كان مخلوقاً(2).

في جواب سؤال الزنديق برواية هشام عن الصادق عليه السلام: لَا جِسْمَ وَلَا صُورَةَ وَلَا يَحْسُ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ
الْأَوْهَامُ وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ(3).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا آمَنَ
بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي وَمَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي وَمَا عَلَيَّ دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي(4).

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِلَهِي بَدَتْ قُدْرَتُكَ وَلَمْ تَبْدُ هَيْبَتُكَ (هَيْبَتُهُ) فَجَهَلُوكَ وَبِهِ قَدْرُوكَ
وَالتَّقْدِيرُ عَلَيَّ غَيْرَ مَا بِهِ وَصَفُوكَ وَإِنِّي بَرِيءٌ يَا إِلَهِي مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ يَا إِلَهِي وَلَنْ يُدْرِكُوكَ وَظَاهِرٌ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمِكَ
دَلِيلُهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَرَفُوكَ وَفِي خَلْقِكَ يَا إِلَهِي

ص: 382

- 1- التوحيد للصدوق: 179، ح 13؛ بحار الأنوار: 3/329، ح 31.
- 2- تفسير العياشي: 1/330، ح 145؛ بحار الأنوار: 3/291، ح 7.
- 3- الكافي: 1/81، ح 5؛ بحار الأنوار: 3/291، ح 8.
- 4- الأمالي للصدوق: 6، م 2، ح 3؛ بحار الأنوار: 2/297، ح 16.

مَنْدُوحَةً أَنْ يَتَنَاوَلُوكَ بَلْ سَوَّوْكَ بِخَلْقِكَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعْرِفُوكَ وَاتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ رَبًّا فَبَدَّلِكَ وَصَفُوكَ تَعَالَيْتَ رَبِّي عَمَّا بِهِ الْمُسَبِّهُونَ نَعْتُوكَ (1).

عَنْ يَاسِرِ الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ (2).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَمَدَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ (3).

عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ وَصَفَهُ بِالْمَكَانِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (4). (5)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ (6).

رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَرَّازِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي

ص: 383

1- الأماي للصدوق: 609، م 89، ح 2؛ بحار الأنوار: 3/293، ح 14.

2- كشف الغمة (ط - القديمة): 2/284؛ بحار الأنوار: 3/293، ح 16.

3- التوحيد للصدوق: 100، ح 9؛ بحار الأنوار: 3/294، ح 17.

4- سورة النحل: 105.

5- التوحيد للصدوق: 69، ح 25؛ بحار الأنوار: 3/299، ح 28.

6- التوحيد للصدوق: 76، ح 31؛ بحار الأنوار: 3/299، ح 29.

الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَحَكَيْنَا لَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْمُؤَفَّقِ (1) فِي سِنِّ ابْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً - إِلَى أَنْ قَالَ - فَحَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ (2) ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُوكَ وَلَا وَحَدُّوكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَأَوْعَتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُشَدَّ بِهَيْبَتِكَ الْهَيْبَةَ لَا - أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَلَا أُشَدُّ بِهَيْبَتِكَ بِخَلْقِكَ أَتَاهُ لِكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْعَالِي وَلَا يَسَعُ بَيْنَنَا التَّالِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ نَظَرَ إِلَيَّ عَظَمَةَ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْبَةِ الشَّابِّ الْمُؤَفَّقِ وَسِنِّ ابْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَا مُحَمَّدُ عَظَمَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمُخْلُوقِينَ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ قَالَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيَّ رَبُّهُ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ (3).

عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَيَّ الْمَاءِ» (4) فَقَالَ لِي: مَا يَقُولُونَ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَيَّ الْمَاءِ وَالرَّبُّ

ص: 384

1- الموفق الذي وصل في الشباب إلى الكمال وجمع بين تمام الخلقة وكمال المعنى في الجمال أو الذي هيات له أسباب الطاعة والمبادأة (في).

2- لما سمع عليه السلام مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان وجرأتهم في حق الله الصادرة عن الجهل والعصيان سقط ساجداً لله تعظيماً له واستبعاداً عما وقع منهم من الاجترار والافتراء في حقه تعالي وتحاشياً عن ذلك ثم سبحه تعالي تنزيهاً له وتقديساً ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم الله عليه من التوحيد ثم خاطب الله وناداه ببراءة نفسه القدسية عن مثل ما يصفه المشبهون.

3- الكافي: 1/100، ح 3؛ ومجمع البحرين: 5/247.

4- سورة هود: 7.

فَوَقَّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ كَذَّبُوا، مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَبَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَوَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَالزَّمَهُ أَنْ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ (1).

وأما قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَيَّ الْعَرْشِ اسْتَوَى» (2). فهو من قبيل قول الشاعر:

قد استوي بشر علي العراق*** من غير سيف ودم مهراق (3)

في كون المراد به مجرد الاستيلاء والسلطة.

هذا وفي الكامل: وفي سنة 323 خرج توقيع الراضي الخليفة بما يقرأ علي الحنابلة، ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة علي مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة علي هيئته وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين، والشعر القلط والصعود إلي السماء والنزول إلي الدنيا تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً (4).

والأصل في زعمهم قول النبي صلي الله عليه وآله: فإن الله تعالى خلق آدم علي صورته (5) والضمير في صورته راجع إلي رجل سبه من قال النبي صلي الله عليه وآله له ذلك، فتوهموا رجوعه إلي الله، روي عن الحسن بن خالد قال: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَزُؤُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيَّ صُورَتِهِ؟ فَقَالَ: فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ حَذَفُوا أَوَّلَ الْحَدِيثِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِرَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ فَسَمِعَ

ص: 385

1- الكافي: 1/132، ح 7؛ بحار الأنوار: 54/95، ح 80.

2- سورة طه: 5.

3- لسان العرب: 14/414.

4- الكامل لابن الأثير: 8/308، سنة 323.

5- مسند أحمد بن حنبل: 2/244؛ صحيح مسلم النيسابوري: 8/32.

أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: قَبِّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ يُشَبِّهُكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَقُلْ هَذَا لِأَخِيكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيَّ صُورَتَهُ(1).

وفي الكامل أيضاً في سنة 458: ذكر أن فيه توفي أبو يعلي الحنبلي مصنف كتاب (الصفات) أتى فيه بكل عجيبة وفيه التجسيم وكان ابن تميم الحنبلي يقول: لقد خري أبو يعلي علي الحنابلة خربة لا يغسلها ماء(2).

هذا، وتوقع ابن أبي الحديد القول بالتشبيه من قائله أحد عشر نوعاً: كونه تعالي جسماً وجوهرًا وذا أعضاء وذا جهة وكونه عرضاً ومحلاً لشيء آخر ومتحدًا بغيره، وكونه ذا أعراض ولون، وذا شهوة ونفرة، وذا تناه وكونه مرئياً ونقل في كل نوع أباطيل من قائله إلا أن في نقله الغث والسمين، فنسب إلي جمع من أجلة الشيعة أضاليل(3)، كما نقل ما لا ينبغي نقله من ترهات قصص العامة، مثل ما نقل عن قاص طبري: أن في القيامة يخفي الله يزيد بن معاوية تحت قوائم عرشه من فاطمة، ويرغبها في العفو عنه باراته لها قدمه المجروحة من سهم نمرود وعفوه عنه(4)، ونقل عن معاذ العنبري أن له جميع الأعضاء حتى الفرج(5). تعالي الله عما يقولون علواً كبيراً.

ص: 386

-
- 1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 1/119، ح 12؛ بحار الأنوار: 4/14، ح 1.
 - 2- الكامل لابن الأثير: 10/52، سنة 458.
 - 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/323.
 - 4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/227.
 - 5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/224.

الخطبة (50): ومن كلام له عليه السلام:

اشارة

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامُ تُبَدَّعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللّٰهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَيَّ غَيْرِ دِينِ اللّٰهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ الْمُؤْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَاذِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْتٌ فَيَمْرَجَانِ فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيَّ أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ الْحُسْنَى

و من كلام له عليه السلام: إِذَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ

قال الله تعالى «الم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»(1).

وقال الله تعالى «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ»(2).

وقال الله تعالى «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ»(3).

ص: 387

1- سورة العنكبوت: 1-3.

2- سورة الأنعام: 53.

3- سورة الدخان: 17.

وقال الله تعالى «وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا» (1).

إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع كفتنة الاجتماع في السقيفة طلباً للرئاسة فقال المغيرة بن شعبة لأبي بكر وعمر: وسعوها في قريش تتسع، أتريدون أن تجمعوا من أهل هذا البيت بيت هاشم خيل حلبة أي بتصدي علي للأمر بعد محمّد (2).

وكلامه عليه السلام وإن كان بعد وقوع فتنة الخوارج إلا أنه يبيّن بدء فتنهم فلو لم يكن يوم السقيفة لم تحصل فتنة الخوارج، لأنّها حصلت بسبب قيام معاوية في قبالة عليه السلام وقيام معاوية مع محاربتة لله ولرسوله حتّى أسر فأظهر إسلاماً وأسّر كفره كان بواسطة قيام عثمان بأمر الخلافة، وقيام عثمان به مع عدم سابقة له أيام النبيّ صلي الله عليه وآله إلا حمايته عن أعداء الله وأعداء رسوله ذويه وبني أبيه كان بتدبير عمر له لما كان كتب في غشوة أبي بكر استخلافه لعمر، وإن كان أبو بكر بعد افاقتة أمضاه له طوعاً وكرهاً (3).

وَأَحْكَامٌ تَبْتَدِعُ

فأوصياء الأنبياء في كلّ عصر كانوا في بيوتهم ومن جنسهم «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (4).

وأنكر الذين في قلوبهم مرض ذلك، فقال عمر لابن عباس اعتذاراً عن صرف

ص: 388

1- سورة طه: 40.

2- السقيفة وفدك: 68؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/43.

3- تاريخ الطبري: 2/618؛ الكامل لابن الأثير: 2/425.

4- سورة آل عمران: 34.

الأمر عنه عليه السلام: إن قومك كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة فتكونوا عليهم جحفا(1). (2).

بُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ

أليس تعالي قال في كتابه: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (3).

وقال تعالي: «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ» (4).

وقد قضى الله تعالي ولايته عليه السلام في قوله جلّ وعلا: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (5).

وقد قضى رسوله صلي الله عليه وآله ولايته عليه السلام بعد تقريرهم بأنه أولي بهم من أنفسهم بأنه من كان هو أولي به بنفسه فعلي أولي به من نفسه في المتواتر عنه صلي الله عليه وآله، وقد قال تعالي: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (6).

وأما قول فاروقهم: إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة فهل كانت

ص: 389

1- جحفا جحفا، أي فخرا فخرا وشرفا شرفا. النهاية لابن الأثير: 1/145.

2- السقيفة وفدك: 52؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/58.

3- سورة القصص: 68.

4- سورة القلم: 37-38.

5- سورة المائدة: 55-56.

6- سورة الأحزاب: 36.

النبوة بأيديهم حتى تكون الخلافة بأيديهم فيكرهوا جمعهما لهم، وقد أجابه ابن عباس عن قوله بقوله جلّ وعلا: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (1). (2) وقوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَيَّ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (3).

وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَيَّ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ

قال أبو بكر يوم السقيفة للناس: إننا أدعوكم إلي أبي عبيدة أو عمر كلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر وكلاهما له أهل. فقالا له: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار ثاني اثنين وأمرك النبي بالصلاة (4).

فهذا من دين الله أن يجعلوا خلافة رسول الله صلي الله عليه وآلهنبهة بينهم، أليس من قواعد أهل العالم أن يكون خليفة كل شخص أن يخرج عن عهدة ما خرج ذلك الشخص عنه وحينئذٍ وكما هو تعالى أعلم حيث يجعل رسالته يكون هو أعلم حيث يجعل خلافة رسوله وأين أولئك الأجلاف عن مقامه صلي الله عليه وآله.

فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ الْمُرْتَادِينَ

قال ابن قتبية بعد ذكر طلب الأنصار كون الأمر لهم لأن بواسطتهم تمكن

ص: 390

1- سورة محمد: 9.

2- السقيفة وفدك: 129.

3- سورة النساء: 54.

4- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/14؛ السقيفة وفدك: 59؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/7.

النبيّ صلي الله عليه وآله من نشر الإسلام أو كون الأمر بينهم وبين قريش لئلاّ يبغى بعضهم علي بعض، قام أبو بكر وقال: إنّ الله بعث محمّداً رسولاً إلي خلقه وشهيداً علي أمته ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم إذ ذاك يعبدون آلهة شتّى يزعمون أنّها شافعة وعليهم بالغة نافعة، وإنّما كانت حجارة منحوتة وخشبا منجورة، فاقروا إن شئتم: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ» (1) «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» (2) «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» (3) فعظم علي العرب أن يتركوا دين آبائهم فخصّ الله المهاجرين الأولين بتصديقه والايامن به والمواساة والصبر معه علي الشدّة من قومهم وإذلالهم وتكذيبهم إيّاهم وكلّ الناس مخالف عليهم يزرؤهم فلم يستوحشوا من قلّة عددهم وإزراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم، فهم أوّل من عبد الله في الأرض وأوّل من آمن بالله تعالي ورسوله، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بالأمر من بعده، لا ينازعهم فيه إلاّ ظالم (4).

فتري مزج الباطل كونه ولي الأمر بحق أعمال النبيّ صلي الله عليه وآله وعشيرته، ولم يكن مصداق ذلك بتمام معني الكلمة إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام وأين كان هو وصاحبه يوم نزل «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (5) فجمع النبي بني عبدالمطلب وهم أربعون وقال

ص: 391

1- سورة الأنبياء: 98.

2- سورة يونس: 18.

3- سورة الزمر: 3.

4- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/14.

5- سورة الشعراء: 214.

لهم: من يؤازرنني حتّي يكون خليفتي فلم يجبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام(1).

ولم يجبهم الأنصار بذلك لأنهم لمّا شاهدوا الأحوال في مرض النبيّ صلي الله عليه وآله ومنعه من وصيّته ومخالفته في تجهيز جيش اسامة وعلموا بارادة قريش تصديهم للسلطان، وكانوا يعرفون عاقبة ذلك وما يرد عليهم من الإذلال والمهانة كما كان النبيّ أيضاً أخبرهم قبل ذلك وكانوا واثرين لقريش المؤلفة الطلقاء الذين كان أبو بكر وعمر مستظهيرين بهما وعلموا أنّهم لا يرضون بتأمير أمير المؤمنين عليه السلام أصلاً أعرضوا عن جوابهم بذلك وجدوا أن يكونوا هم المتصدّين أو شركاء.

ولم يحضر أمير المؤمنين عليه السلام لاشتغاله بتجهيز النبيّ صلي الله عليه وآله وكانوا انتهزوا الفرصة في ذلك بأخذ البيعة من الناس وإتمام الأمر لهم ثمّ أحضروه للبيعة فقال عليه السلام - كما في (خلفاء ابن قتيبة) - لهم: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبياعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحججتم عليهم بالقرابة من النبيّ وتأخذوه منّا أهل البيت غصبا(2).

حتّي أن بشير بن سعد الخزرجي والد النعمان بن بشير الذي كان أوّل من بايع أبا بكر حتّي قبل عمر حسداً لابن عمّه سعد بن عبادة لثلاً ينال الرئاسة، لمّا سمع كلامه عليه السلام بما مرّ قال له: لو كان هذا الكلام سمعه الأنصار منك قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلفت عليك.

فقال عليه السلام له: أفكنت أدع رسول الله صلي الله عليه وآله في بيته لا أدفنه وأخرج انازع الناس بسلطانه وقالت له فاطمة صلوات الله عليها: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له

ص: 392

1- الإرشاد: 1/49؛ كشف اليقين: 40؛ بحار الأنوار: 18/181، ح 11.

2- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/18.

ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم(1).

وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبِيسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ

رووا عن ابن عباس قال: كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت أن أضلاعه قد انفرجت، فقلت له: ما أخرج هذا النفس منك إلا هم شديد، قال: اي والله يابن عباس، إني افكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدي. ثم قال: لعلك تري صاحبك لها أهلا. قلت: وما يمنعه من ذلك من جهاده وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: صدقت ولكنّه امرؤ فيه دعاية(2).

عن ابن عباس قال: إني لأماشي عمر إذ قال لي: يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوما قلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا أمير المؤمنين فاردد ظلامته فانتزع يده من يدي ومضي وهو يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه والله شر من الأولي فقلت والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك قال فأعرض عني وأسرع، فرجعت(3).

وعن ابن عباس قال: خرجت اريد عمر - إلي أن قال: - فقال عمر: إن صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشي عجبه بنفسه أن يذهب به فليتني أراكم بعدي قلت يا أمير المؤمنين إن صاحبنا ما قد علمت أنه ما غير ولا بدّل ولا أسخط رسول

ص: 393

1- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/16 و16.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/326.

3- السقيفة وفدك: 70؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/45؛ كشف الغمّة (ط - القديمة): 1/419؛ بحار الأنوار: 40/125، ح 14.

اللّٰه صلي الله عليه وآله أيام صحبته له. قال فقطع علي الكلام فقال ولا في ابنة أبي جهل لما أراد أن يخطبها علي فاطمة. قلت قال اللّٰه تعالي: «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» إن صاحبنا لم يعزم علي سخط رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد علي دفعها عن نفسه وربما كان من الفقيه في دين اللّٰه العالم العامل بأمر اللّٰه. فقال يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتّي يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً(1).

وعن ابن عباس أيضاً قال: دخلت علي عمر في أول خلافته فقال: كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد اللّٰه بن جعفر قلت خلفته يلعب مع أترابه قال: إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب(2) علي نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال يا عبد اللّٰه عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم قال: أيزعم أن رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله عنص عليه؟ قلت: نعم وأزيدك سألت أبي عما يدعيه فقال: صدق فقال عمر: لقد كان من رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله في أمره ذرو(3) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عدرا ولقد كان يربح في أمره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفافاً وحيطة علي الإسلام لا ورب هذه البنية لا- تجتمع عليه قريش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله أنني علمت ما في نفسه فأمسك(4).

فتري هذا المعاند ينسب تارة إليه عليه السلام الدعابة وأخري صغر السن وتارة العجب بنفسه وأخري عدم رضاء قريش به.

ص: 394

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/50.

2- الغرب: الدلو.

3- ذرو: طرف.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/20؛ كشف الغمّة (ط - القديمة): 1/419؛ بحار الأنوار: 3/555.

وَلَكِنْ يُوْحَدُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَمِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيُهْمَزُ جَانِ فَهَذَا لِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيَّ أَوْلِيَايِهِ

قال ابن أبي الحديد: كلامه عليه السلام حق، فإن الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وأرباب المقالات الفاسدة من أهل الملة الإسلامية إنما ضل أكثرهم بتقليد الأسلاف وإنما قلدهم الأتباع لما شاهدوا من إصلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وإقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وصلابتهم في عقائدهم فاعتقد الأتباع والقرون التي جاءت بعدهم أن هؤلاء يجب اتباعهم وأن مخالفهم مبتدع ووقع الضلال والغلط بذلك لأن الباطل استتر وانغمر بما مزجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عياناً أو الحكم للظاهر ولولاه لما تروج الباطل ولا كان له قبول أصلاً(1).

وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وهم طالبوا الحق لا بالتقليد والعصبيّة. قال جلّ وعلا: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»(2).

رَوَى سُلَيْمٌ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ: مَا أَشَدَّ تَعْظِيمَكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ مَا هُمَا بِخَيْرٍ مِنْكَ وَلَا أَبُوهُمَا بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقُلْتُ مَا أُمَّكَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِّيسٍ بِدُونِهَا قَالَ: فَغَضِبْتُ مِنْ مَقَالَتِهِ وَأَخَذَنِي مَا لَا أَمْلِكُ فَقُلْتُ: أَنْتَ

لَقَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِهِمَا وَبِأَيْهِمَا

ص: 395

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3/242.

2- سورة العنكبوت: 69.

وَأَمَّهُمَا بَلِي وَاللَّهُ هُمَا خَيْرٌ مِنِّي وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْ أَبِي وَأُمُّهُمَا خَيْرٌ مِنْ أُمِّي وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِيهِمَا وَفِي أَبِيهِمَا
وَأَذَا غُلَامٌ فَحَفِظْتُهُ مِنْهُ وَوَعَيْتُهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَلَيْسَ فِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَخِيهِ
الْفَضْلِ هَاتِ مَا سَمِعْتَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِكَذَّابٍ فَقَالَ إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا فِي نَفْسِكَ قَالَ وَإِنْ كَانَ أَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ وَحَرِيِّ فَآتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الشَّامِ لَا أَبَالِي أَمَا إِذَا قَتَلَ اللَّهُ طَاعِيَتَكُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَكُمْ وَصَارَ الْأَمْرُ فِي أَهْلِهِ وَمَعْدِنِهِ فَلَا نَبَالِي مَا قُلْتُمْ وَلَا يَضُرُّنَا مَا ادَّعَيْتُمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَأَنْتَ يَا أَخِي أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلَيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعُمَرَ [عمر] بن أُمِّ سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَفِي الْبَيْتِ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّ أَيْمَنَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ
وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَصَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيٌّ عَضُدُهُ وَأَعَادَ مَا قَالَ فِيهِ ثَلَاثًا ثُمَّ نَصَّ بِالْإِمَامَةِ عَلِيٍّ الْأَنْثَمَةَ تَمَامَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامَ ضَلَالَةٍ كُلُّهُمْ ضَالٌّ مِثْلُ عَشْرَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَرَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَرُزُّ جَمِيعِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ
وَمَا أَضَلُّوا فِي أَعْنَاقِهِمَا ثُمَّ سَمَّاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمِّي الْعَشْرَةَ مَعَهُمَا قَالَ فَسَمَّيْتُهُمْ لَنَا قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَصَاحِبُ
السُّلَيْمَةِ وَابْنُهُ مِنْ آلِ أَبِي سَفْيَانَ وَسَجْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَوْلَاهُمْ مَرَوَانُ قَالَ مُعَاوِيَةُ لَيْنُ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا لَقَدْ هَلَكْتَ وَهَلَكْتَ
الثَّلَاثَةُ قَبْلِي وَجَمِيعٌ مَنْ تَوَلَّاهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَةِ وَلَقَدْ هَلَكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ غَيْرِكُمْ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَشِدَائِكُمْ قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ فَإِنَّ الَّذِي قُلْتُ وَاللَّهِ حَقٌّ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَابْنِ
عَبَّاسٍ مَا يَقُولُ ابْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَمُعَاوِيَةُ بِالْمَدِينَةِ أَوَّلَ سَنَةِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ

النَّاسُ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أُرْسِلَ إِلَى الَّذِينَ سَمَّيَ فَأَرْسَلَنِي عُمَرَ [عمرو] بْنِ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ فَشَهِدُوا جَمِيعاً أَنَّ الَّذِي قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ حَقٌّ قَدْ سَجَعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا سَمِعَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْفَضْلِ وَابْنِ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ فَقَالَ كُلُّكُمْ عَلَيَّ مَا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَإِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَتَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا وَتَحْتَجُّونَ بِحُجَّةٍ قَوِيَّةٍ فَإِنْ كَانَتْ حَقًّا فَإِنَّكُمْ لَتَصْبِرُونَ (لَتَبْصُرُونَ) عَلَيَّ أَمْرٍ وَتَسْتُرُونَهُ وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَعَمِّي وَلَيْنَ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا لَقَدْ هَلَكْتَ الْأُمَّةُ وَرَجَعْتَ عَنْ دِينِهَا وَكَفَرْتَ بِرَبِّهَا وَجَحَدْتَ نَبِيَّهَا إِلَّا أَنْتُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِكُمْ فَأُولَئِكَ قَلِيلٌ فِي النَّاسِ فَأَقْبَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ» (1) وَقَالَ: «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (2) وَمَا تَعَجَّبَ مِنِّي يَا مُعَاوِيَةُ اعْجَبَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ «فَأَفْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» (3) فَأَمَّنُوا بِمُوسَى وَصَدَّقُوهُ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاقْطَعَهُمُ الْبَحْرَ وَأَرَاهُمُ الْعَجَانِبَ وَهُمْ مُصَدِّقُونَ بِمُوسَى وَبِالتَّوْرَةِ يُقْرُونَ لَهُ بِدِينِهِ ثُمَّ مَرُّوا بِأَصْنَامٍ تُعْبَدُ فَقَالُوا: «يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» (4) وَعَكَّفُوا عَلَيَّ الْعِجْلَ جَمِيعاً غَيْرَ هَارُونَ فَقَالُوا: «هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى» (5) وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ: «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ» (6) فَكَانَ مِنْ

ص: 397

- 1- سورة سبأ: 13.
- 2- سورة ص: 24.
- 3- سورة طه: 72.
- 4- سورة الأعراف: 138.
- 5- سورة طه: 88.
- 6- سورة المائدة: 21.

جَوَابِهِمْ مَا قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَأَفْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (1) فَمَا اتَّبَعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ رَجَالًا سَوْدُوهُمْ وَأَطَاعُوهُمْ لَهُمْ سَوَابِقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنَازِلَ قَرِيبَةً مِنْهُ وَأَصْدَ هَارٍ مُقَرَّرِينَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ وَبِالْقُرْآنِ حَمَلَهُمُ الْكِبْرُ وَالْحَسَدُ أَنْ خَالَفُوا إِمَامَهُمْ وَوَلَّيَهُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْمٍ صَاغُوا مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا ثُمَّ عَكَفُوا عَلَيْهِ يَعْبدُونَهُ وَيَسْجُدُونَ لَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيَّ ذَلِكَ كُلُّهُمْ غَيْرَ هَارُونَ وَحَدَهَ وَقَدْ بَقِيَ مَعَ صَاحِبِنَا الَّذِي هُوَ مِنْ نَبِيِّنَا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَاسٌ سَلَمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَالزُّبَيْرُ ثُمَّ رَجَعَ الزُّبَيْرُ وَثَبَتَ هُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ مَعَ إِمَامِهِمْ حَتَّى لَقُوا اللَّهَ وَتَتَعَجَّبُ يَا مُعَاوِيَةُ أَنْ سَمِّيَ اللَّهُ مِنَ الْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ قَدْ نَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعَدِيرِ حُمٍّ وَفِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَاحْتَجَّ بِهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ فِيهِمْ وَوَصِيَّهُ وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَيْشًا يَوْمَ مُؤْتَةَ فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِجَعْفَرٍ فَإِنْ هَلَكَ فَزَيْدٌ فَإِنْ هَلَكَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَتَلُوا جَمِيعًا أَفْتَرَاهُ يُتْرَكُ الْأُمَّةَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ مِنَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ لِيُخْتَارُوا هُمْ لِأَنفُسِهِمُ الْخَلِيفَةَ كَانَ رَأْيُهُمْ لِأَنفُسِهِمْ أَهْدَى لَهُمْ وَأَرْشَدَ مِنْ رَأْيِهِ وَاخْتِيَارِهِ وَمَا رَكِبَ الْقَوْمُ مَا رَكَبُوا إِلَّا بَعْدَ مَا بَيَّنَّهُ وَمَا تَرَكَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَمِّي وَلَا شُبُهَةَ فَأَمَّا مَا قَالَ الرَّهْطُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ تَطَاهَرُوا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَّبُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُجْمَعَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ النَّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فَقَدْ شَبَّهُوا عَلَيَّ النَّاسَ بِشَهَادَتِهِمْ وَكَذَّبِهِمْ وَمَكْرِهِمْ قَالَ مُعَاوِيَةُ مَا تَقُولُ يَا حَسَنُ قَالَ يَا مُعَاوِيَةُ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَجَبُ مِنْكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَمِنْ قَلَّةِ حَيَاتِكَ وَمِنْ

ص: 398

جَزَاتِكَ عَلَيَّ حِينَ قُلْتَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ طَاعِيَتَكُمْ وَرَدَّ الْأَمْرَ إِلَيَّ مَعْدِنِهِ فَأَنْتَ يَا مَعَاوِيَةَ مَعْدِنُ الْخِلَافَةِ دُونَنَا؟ وَيَلُّ لَكَ يَا مَعَاوِيَةَ وَلِلثَلَاثَةِ قَبْلَكَ
الَّذِينَ أَجْلَسُوا هَذَا الْمَجْلِسَ وَسَمُوا لَكَ هَذِهِ السُّنَّةَ لِأَقُولَنَّ كَلَامًا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لِيَسْمَعَهُ بَنُو أَبِي هُوَلَاءِ حَوْلِي إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا
عَلَيَّ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ فِيهَا وَلَا تَنَازُعٌ وَلَا فِرْقَةٌ عَلَيَّ سِوَاهَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ
وَالزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحِجُّ الْبَيْتِ ثُمَّ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا يَعُدُّهَا إِلَّا اللَّهُ وَاجْتَمَعُوا عَلَيَّ تَحْرِيمَ الرِّثَا
وَالسَّرِقَةِ وَالْكَذْبِ وَالْقَطِيعَةِ وَالْحَيَانَةِ وَأَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ لَا تُحْصَى وَلَا يَعُدُّهَا إِلَّا اللَّهُ وَاجْتَمَعُوا عَلَيَّ تَحْرِيمَ الرِّثَا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهِيَ الْوَلَايَةُ وَيَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَيُّهُمْ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِهَا إِلَّا فِرْقَةٌ تَتَّبِعُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ فَمَنْ أَخَذَ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقِبْلَةِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَرَدَّ عَلَيَّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَيَّ اللَّهُ سَلِمَ وَنَجَا بِهِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ
وَمَنْ عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنْ نَوَّرَ قَلْبَهُ بِمَعْرِفَةِ وَلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ أَيْمَتِهِمْ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ أَيْنَ هُوَ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَعِيدٌ وَلِلَّهِ وَلِيُّيٌّ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَلِمَ حَقًّا فَقَالَ فَعَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ نَحْنُ نَقُولُ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنَّا وَإِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَصْطَلِحُ إِلَّا فِيْنَا وَإِنَّ اللَّهَ
جَعَلَنَا أَهْلَهَا فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ الْعِلْمَ فِيْنَا وَنَحْنُ أَهْلُهُ وَهُوَ عِنْدَنَا مَجْمُوعٌ كُلُّهُ بِحَدَافِيرِهِ وَإِنَّهُ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَيَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حَتَّى أَزُشَّ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَنَا مَكْتُوبٌ بِأَمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَطَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ أَوْلَى
بِذَلِكَ مِنَّا حَتَّى أَنْتَ يَا ابْنَ هِنْدٍ تَدَّعِي ذَلِكَ وَتَزْعُمُ أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْقُرْآنَ فِي مُصَّحَفٍ فَابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا كَتَبْتَ مِنَ
الْقُرْآنِ فَأَتَاهُ فَقَالَ

تَضَرَّبَ رَبُّ وَاللَّهِ عُنُقِي قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ قَالَ وَلِمَ؟ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (1) قَالَ إِيَّايَ عَنِّي وَلِمَ يَعْنِكَ وَلَا أَصْحَابَكَ فَعَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ (يا خ ل) ابْنَ أَبِي طَالِبٍ تَحَسَّبَ (يَحْسَبُ) أَنْ أَحَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ غَيْرِكَ (غَيْرُهُ) مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَلْيَأْتِنِي بِهِ فَإِذَا جَاءَ رَجُلٌ فَقَرَأَ شَيْئًا مَعَهُ فِيهِ آخَرُ كَتَبَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكْتُبْهُ ثُمَّ قَالُوا قَدْ ضَاعَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ بَلْ كَذَبُوا وَاللَّهِ بَلْ هُوَ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ عِنْدَ أَهْلِهِ ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ قُضَاتَهُ وَوَلَاتَهُ اجْتَهَدُوا (أَجْهَدُوا) آرَاءَكُمْ وَأَقْضُوا بِمَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ فَلَا يَزَالُ هُوَ وَبَعْضُ وِلَاتِهِ قَدْ وَقَعُوا فِي عَظِيمَةٍ فَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا أَبِي لِيَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِهَا فَتَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ عِنْدَ خَلِيفَتِهِمْ وَقَدْ حَكَمُوا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ بِقَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ فَأَجَازَهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُؤْتِهِ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ لَلْخِطَابِ وَرَزَعَمَ كُلُّ صَيْفٍ مِنْ مُحَالِفِينَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ أَنَّهُمْ مَعِدُنُ الْخِلَافَةِ وَالْعِلْمِ دُونَنَا فَتَسَدَّ تَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمْنَا وَجَحَدْنَا حَقَّنَا وَرَكِبَ رِقَابَنَا وَسَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْنَا مَا يَحْتَجُّ بِهِ مِثْلُكَ وَحَسَدْنَا بِنَا اللَّهَ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ إِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ مُؤْمِنٌ يَعْرِفُ حَقَّنَا وَيُسَلِّمُ لَنَا وَيَأْتُمُّ بِنَا فَذَلِكَ نَاجٍ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَوَلِيٌّ (وَلَنَا) وَنَاصِبٌ لَنَا الْعَدَاوَةَ يَتَبَرَّأُ مِنَّا وَيَلْعَنُنَا وَيَسَدُّ لِحْلُومَنَا وَيَجْحَدُ حَقَّنَا وَيَدِينُ اللَّهَ بِالْبِرَاءَةِ مِنَّا فَهَذَا كَافِرٌ مُشْرِكٌ فَاسِقٌ وَإِنَّمَا كَفَرَ وَأَشْرَكَ مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ كَمَا سَبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَرَجُلٌ آخِذٌ بِمَا لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ وَرَدَّ عِلْمَ مَا أَشَدَّ كَلَّ عَلَيْهِ إِلَيَّ اللَّهُ مَعَ وَلَا يَتَنَا وَلَا يَأْتُمُّ بِنَا وَلَا يُعَادِينَا وَلَا يَعْرِفُ حَقَّنَا فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ فَهَذَا مُسْلِمٌ عَيْفٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ غَيْرِ

ص: 400

تكملة:

رواه الكليني مع زيادات في كتاب الروضة: عن عليِّ بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عثمان عن سليمان بن قيس الهلالي قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان (خصلتان) اتباع الهوي وطول الأمل أما اتباع الهوي فيصده عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا إن الدنيا قد ترحلت مديرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غداً حساب ولا عمل وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تتبدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً ألا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلاص لم يخف علي ذي حجي لكنه يؤخذ من هذا ضيغ ومن هذا ضيغ فيمزجان فيجللان معاً فهناك يستولي الشيطان علي أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ثم سددت البلية وسبى الدرية وتدفهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحي بثقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل

ص: 401

وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشِعْبَتِهِ فَقَالَ قَدْ عَمَلْتَ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُعَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَيَّ تَزَكَّيْتُهَا وَحَوَّلْتُهَا إِلَيَّ مَوَاضِعَهَا وَإِلَيَّ مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبًا لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِعْبَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرَضُوا إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَيَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَدَدْتُ فَدَكَأَ إِلَيَّ وَرَثَةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا كَانَ وَأَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمَضَّ لَهُمْ وَلَمْ تُنْفَذْ وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَيَّ وَرَثَتِهِ وَهَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ (1) وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ فَضِيَّ بِهَا (2) وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بَغَيْرِ حَقِّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَيَّ أَرْوَاجِهِنَّ (3) وَأَسَدٌ تَقَبَّلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ وَسَدَّ بَيْتَ ذُرَّارِيِّ بَنِي تَغْلِبَ (4) وَرَدَدْتُ مَا قَسَمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَمَحَوْتُ دَوَائِرَ

ص: 402

- 1- كَانْتُمْ غَضَبُوهَا وَادْخَلُوهَا فِي الْمَسْجِدِ. (فِي).
- 2- ذَلِكَ كَقَضَاءِ عَمْرٍ بِالْعَوْلِ وَالتَّعْصِيبِ فِي الْآرِثِ وَكَقَضَائِهِ بِقَطْعِ السَّارِقِ مِنْ مَعْصَمِ الْكَفِّ وَمِفْصَلِ سَاقِ الرَّجْلِ خِلَافًا لِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَرْكِ الْكَفِّ وَالْعَقْبِ وَانْفَاذِهِ فِي الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ الْمُرْسَلَةِ وَمَنْعِهِ مِنْ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ مَاتَ الْوَالِدُ وَقَالَ: هَذَا رَأْيِي رَأَيْتَهُ فَأَمَضَاهُ عَلَيَّ النَّاسُ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قَضَايَاهُ وَقَضَايَا الْآخِرِينَ. (فِي).
- 3- كَمَنْ طَلَقَتْ بِغَيْرِ شَهَادَةٍ وَعَلِيٌّ غَيْرُ طَهْرٍ كَمَا أَبَدَعُوهُ وَنَفَذُوهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ. (فِي).
- 4- لِأَنَّ عَمْرٍ رَفَعَ عَنْهُمْ الْجِزْيَةَ فِيهِمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ ذِمَّةٍ فَيَحِلُّ سَبُّ ذُرَّارِيهِمْ كَمَا رَوَى عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ بَنِي تَغْلِبَ مِنْ نَصَارِي الْعَرَبِ أَنْفَقُوا وَاسْتَنْكَفُوا مِنْ قَبُولِ الْجِزْيَةِ وَسَأَلُوا عَمْرٍ أَنْ يَعْفِيَهُمْ عَنِ الْجِزْيَةِ وَيُؤَدُّوا الزَّكَاةَ مَضَاعِفًا فَخَشِيَ أَنْ يَلْحَقُوا بِالرُّومِ فَصَالَحَهُمْ عَلِيٌّ أَنْ يَرْفَعَهُمْ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَضَاعَفَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ فَرَضُوا بِذَلِكَ وَقَالَ مَحْيِي السَّنَةِ (الْبَغَوِيُّ) رَوَى أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَامَ نَصَارِي الْعَرَبِ عَلَيَّ الْجِزْيَةَ فَقَالُوا: نَحْنُ عَرَبٌ لَا نُؤَدِّي مَا يُؤَدِّي الْعَجَمُ وَلَكِنْ خَذْنَا كَمَا يَأْخُذُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يَعْزُونَ الصَّدَقَةَ فَقَالَ عَمْرٌ: هَذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: فَرَدَّ مَا شَتَّ بِهَذَا الْاسْمِ لَا بِاسْمِ الْجِزْيَةِ فَرَضَاهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَضَعَهُمْ الصَّدَقَةَ. (آت).

الْعَطَايَا(1)وَأَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(2)يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَلَمْ أَجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْقَيْتِ الْمَسَاحَةِ(3)وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاجِحِ(4)وَأَنْفَذْتُ خُمْسَ الرَّسُولِ كَمَا

ص: 403

1- أشار بذلك إلي ما ابتدعه عمر في عهده من وضعه الخراج علي أرباب الزراعات والصناعات والتجارات لأهل العلم وأصحاب الولايات والرئاسات والجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة دون دواوين وأثبت فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء وأثبت لكل رجل من الأصناف الأربعة ما يعطي من الخراج الذي وضعه علي الأصناف الثلاثة وفضل في الاعطاء بعضهم علي بعض ووضع الدواوين علي يد شخص سماه صاحب الديوان وأثبت له أجره من ذلك الخراج وعلي هذه البدعة جرت سلاطين الجور وحكامهم إلي الآن ولم يكن شيء من ذلك علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علي عهد أبي بكر وإنما الخراج للإمام فيما يختص به من الأراضي خاصة يصنع به ما يشاء. (في).

2- أي لا أجعله لقوم دون قوم حتي يتداولوه بينهم ويحرمو الفقراء.

3- إشارة إلي ما عدّه الخاصّة والعامة من بدع عمر أنّه قال: ينبغي مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم نأخذها من أرباب الاملاك فبعث إلي البلدان من مسح علي أهلها فألزمهم الخراج فأخذ من العراق يوماً يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس علي كلّ جريب درهماً واحداً وققيزاً من أصناف الحبوب وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وإردبا عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الاسكندرية وقد روي محيي السنّة وغيره عن علمائهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «منعت العراق درهمها وققيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها» والاردب لأهل مصر أربعة وستون منّا وفسره أكثرهم بأنّه قد محي ذلك شريعة الإسلام وكان أول بلد مسحه عمر بلد الكوفة وتفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول إلي الكتب المبسوطة التي دوّنها أصحابنا لذلك كالشافعي للسيد المرتضي. (آت).

4- بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج بنت عمّه مقداداً (آت). أو إشارة إلي ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش أن يتزوج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب. (في).

أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَضَهُ (1) وَرَدَّدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ مَا كَانَعَلَيْهِ (2) وَسَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَفَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ وَحَرَّمْتُ الْمَسَاحَ عَلَيَّ الْخُفَّيْنِ وَحَدَدْتُ عَلَيَّ النَّيْبِذَ (3) وَأَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتَعَتِّينَ (4) وَأَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَيَّ الْجَنَّةَ بِأَنْزِ خُمْسَ تَكْبِيرَاتٍ (5) وَأَلَزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (6) وَأَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْرَجَهُ وَأَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّنْ كَانَ

ص: 404

- 1- إشارة إلي منع عمر أهل البيت خمسهم كما يأتي بيانه في آخر هذه الخطبة. (في).
- 2- يعني أخرجت منه ما زادوه فيه «وسددت ما فتح فيه من الأبواب» إشارة إلي ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الله سبحانه من أمره النبي صلي الله عليه وآله بسد الأبواب من مسجده إلا باب علي وكانهم قد عكسوا الأمر بعد رسول الله صلي الله عليه وآله. (في).
- 3- إشارة إلي ما ابتدعه عمر من اجازته المسح علي الخفين في الوضوء ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم وقد روت عائشة عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال: «أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأي وضوءه علي جلد غيره». «وحددت علي النيذب» وذلك أنهم استحلوه. (في).
- 4- يعني متعة النساء ومتعة الحج، قال عمر: متعتان كانتا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وأهواناً أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. (في).
- 5- وذلك أن النبي صلي الله عليه وآله كان يكبر علي الجنائز خمسا، لكن الخليفة الثاني راقه أن يكون التكبير في الصلاة عليها أربعاً فجمع الناس علي الأربع، نص علي ذلك جماعة من أعلام الأمة كالسيوطي (نقلاً عن العسكري) حيث ذكر أوليات عمر من كتابه (تاريخ الخلفاء) وابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة 23 من كتابه (روضة المناظر) المطبوع في هامش تاريخ ابن الأثير وغيرهما من أثبات المتبعين. (نقل عن كتاب النص والاجتهاد ص 152).
- 6- وذلك أنهم يتخافتون بها أو يسقطونها في الصلاة. (في).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَذْخَلَهُ (1) وَحَمَلَتْ النَّاسَ عَلَيَّ حُكْمَ الْقُرْآنِ وَعَلَيَّ الطَّلَاقِ عَلَيَّ الشُّنَّةُ (2) وَأَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَيَّ أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا (3) وَرَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ وَالصَّلَاةَ إِلَيَّ مَوَاقِيَّتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا (4) وَرَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَيَّ مَوَاضِعِهِمْ (5)

ص: 405

- 1- لعلّ المراد اخراجهما حيث دفنا والمراد باخراج الرسول إياهما سد بابهما عن المسجد. «وأدخلت من أخرج» لعل المراد به نفسه عليه السلام وبإخراجه سد بابه وبإدخاله فتحه. (في).
- 2- وذلك أنّهما خالفوا القرآن في كثير من الأحكام منها وجوب الاشهاد علي الطلاق وعدم وجوبه علي النكاح فإنّهم عكسوا الأمر في ذلك وأبطلوا عدّة من أحكام الطلاق وابدعوا فيه بآرائهم. (في).
- 3- أي أخذتها من أجناسها التسعة وهي الدنانير والدرهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر فإنّهم أوجبوها في غير ذلك وتفصيل الكلام توجد في كتب القوم. وقوله عليه السلام: «وحدودها» أي نصابها.
- 4- ذلك أنّهم خالفوا في كثير منها كإبداعهم في الوضوء مسح الاذنين وغسل الرجلين والمسح علي العمامة والخفين وانتقاضه بملامسة النساء ومس الذكر وأكل ما مسته النار وغير ذلك ممّا لا ينقضه وكإبداعهم الوضوء مع غسل الجنابة واسقاط الغسل في التقاء الختانيين من غير انزال واسقاطهم من الأذان «حي علي خير العمل» وزيادتهم فيه «الصلاة خير من النوم» وتقديمهم التسليم علي التشهد الأوّل في الصلاة مع أن الفرض من وضعه التحليل منها وابداعهم وضع اليمين علي الشمال فيها وحملهم الناس علي الجماعة في النافلة و علي صلاة الضحي وغير ذلك. (في). راجع اثبات كلّ ذلك كتاب الشافي للسيد المرتضي رحمه الله وكتاب النص والاجتهاد للعلامة العاملي.
- 5- نجران - بالفتح ثمّ السكون وآخره نون - وهو في عدّة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكّة وبها كان خبر الاخدود وإليها تنسب كعبة نجران وكانت رببعة بها أساقفة مقيمون منهم السيّد والعاقب اللذين جاءا إلي النبيّ صلي الله عليه وآله في أصحابهما ودعاهم إلي المباهلة وبقوا بها حتّي أجلاهم عمر ونجران أيضاً موضع علي يومين من الكوفة - إلي آخر ما قاله الحموي في مراصد الاطلاع: 3/1359 - وفي كيفة اجلاء عمر إياهم وسببه راجع فتوح البلدان للبلاذري: 70-75.

وَرَدَدْتُ سَ بَايَا فَارِسَ وَسَائِرِ الْأُمَمِ إِلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَسَدَنَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِيَ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غَيَّرْتُ سُنَّةَ عَمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعًا وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي (1) مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَطَاعَةِ أُمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَيَّ النَّارِ وَأَعْطَيْتُ (2) مِنْ ذَلِكَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيَّ عَبْدَنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ» (3) فَنَحَرْنَا وَاللَّهُ عَنِّي بِذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4) فَقَالَ تَعَالَى: «فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» فِينَا خَاصَّةً «كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ» فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (5) لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَغِنِي أَعْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَوَصَّى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعَمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَمَنْعُونَا فَرَضًا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا، مَا لَقِيَ أَهْلُ

ص: 406

- 1- يثوروا أي يهيجوا. وقوله: «ما لقيت من هذه الأمة» كلام مستأنف للتعجب.
- 2- رجوع إلي الكلام السابق ولعل التأخير من الرواة. (آت).
- 3- سورة الأنفال: 41. وصدور الآية: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ...» إلخ.
- 4- لأن سهمهم دائم قائم لهم إلي يوم القيامة كما كان لله ولرسوله وأما اليتيم إذا انقطع يتمه ليس له سهم وكذلك أخويه.
- 5- الحشر: 7. وصدور الآية: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ...» إلخ.

بَيْتِ نَبِيِّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (1).

إلي هنا انتهى الجزء الخامس وأسأل الله أن يوفقني بمنه لإتمام هذا الشرح أنه سميع الدعاء قريب مجيب

الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَاللَّعْنِ الدَّائِمِ عَلَيَّ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ الْيَوْمَ الدِّينِ

ص: 407

1- الكافي: 8/58، ح 21.

- 1 - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن حسن، الشيخ حرّ العاملي، (المتوفي 1104 ق)، 5 مجلد، الأعلمي، بيروت، الأولي 1425.
- 2 - الاحتجاج علي اهل اللجاج: ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب طبرسي، 2 مجلد، مترجم: بهراد جعفري، دار الكتب الاسلامية، طهران 1387 ش.
- 3 - الاحتجاج علي أهل اللجاج: احمد بن علي، طبرسي، (المتوفي 588ق)، 2 مجلد، مصحح: محمد باقر خراسان، نشر مرتضي، مشهد، الأولي 1403ق.
- 4 - الأخبار الطوال: ابن قتيبة الدينوري، (المتوفي 276ق)، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، الطبعة الأولي 1960م.
- 5 - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: محمد بن عبدالله الأزقي، (المتوفي نحو 250ق)، انتشارات الشريف الرضي، قم، الأولي 1411ق 1369ش.
- 6- الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد: محمد بن محمد المفيد، (المتوفي 413ق)، المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، الأولي 1413ق.

- 7 - ارشاد القلوب الي الصواب للديلمى: حسن بن محمد ديلمى، (المتوفى 841ق)، 2 مجلد، الشريف الرضى، قم، الأولى 1412ق.
- 8 - الاستيعاب: ابن عبدالبر، القرن الخامس، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الأولى 1412ق، 1992م.
- 9 - اسد الغابة: ابن الأثير، (المتوفى 630ق)، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، توضيحات: نشر إسماعيليان، طهران.
- 10 - الاصابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (المتوفى 852ق): تحقيق: عادل أحمد، 8 مجلد، دار الكتب العلميّة، بيروت، الأولى 1415ق 1995م.
- 11 - الاصول الستة عشر: مصحح: ضياءالدين محمودي ونعمت الله جليلي ومهدي غلامعلي، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، الأولى 1423ق.
- 12 - اعلام الدين في صفات المؤمنين: حسن بن محمد ديلمى، (المتوفى 841ق)، 1 مجلد، الناشر والمصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الأولى 1408ق.
- 13 - اعلام الوري باعلام الهدي (ط القديمة): فضل بن حسن طبرسي، (المتوفى 548ق)، 1 مجلد، اسلامية، تهران، الثالثة 1390ق.
- 14 - الأغاني: ابن الفرج الاصفهاني، (المتوفى 356)، 25 جلد، دار إحياء التراث العربي.
- 15 - اقبال الاعمال (ط - القديمة): ابن طاووس، علي بن موسى، (المتوفى 664ق)، 2 مجلد، دار الكتب الاسلامية، طهران، الثانية 1409ق.
- 16 - الأمالي (للصدوق): محمد بن علي بن بابويه، (المتوفى 381ق)، الأعلمي بيروت، الخامسة 1400ق - 1362ش.

- 17 - الأمالي (للطوسي): محمد بن الحسن طوسي، (المتوفي 460ق)، 1 مجلد، دار الثقافة، قم، الأولى 1414ق.
- 18 - الأمالي (للمرتضي): علي بن حسين، علم الهدى، (المتوفي 436ق)، 2 مجلد، مصحح: محمد ابوالفضل، ابراهيم، دار الفكر العربي، قاهره، الأولى 1988م.
- 19 - الأمالي (للمفيد): محمد بن محمد، مفيد، (المتوفي 413ق)، 1 مجلد، مصحح: حسين استاد ولي وعلي اكبر غفاري، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الأولى 1413ق.
- 20 - الامامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، (المتوفي 276ق)، تحقيق: الزيني، مؤسسه الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
- 21 - الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة: محمد غروي، معاصر، 1 مجلد، مؤسسة النشر الاسلامي، قم 1365.
- 22 - الأنساب: السمعاني، (المتوفي 562ق)، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، 5 مجلد، بيروت، لبنان، الأولى 1408ق.
- 23 - أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (المتوفي 279ق)، تحقيق: سهيل زكار، رياض، زركلي، 13 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الأولى.
- 24 - اوائل المقالات: الشيخ المفيد، (المتوفي 413ق)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الثانية 1414ق 1993.
- 25 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر بن محمد تقي مجلسي، (المتوفي 1110ق)، 111 مجلد، دار احياء التراث العربي، الثانية 1403ق.

- 26 - بشارة المصطفي لشيعه المرتضي: عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري الآملي، (المتوفي 553ق)، 1 مجلد، المكتبة الحيدرية، نجف الأشرف، الثانية 1383ق.
- 27 - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن حسن صفار، (المتوفي 290ق)، مصحح: محسن بن عباسعلي كوجه باغي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الثانية 1404ق.
- 28 - بلاغات النساء: ابن طيفور، (المتوفي 380ق)، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.
- 29 - البلدان: أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه الهمداني)، (المتوفي 340ق)، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الأولي 1416/1996م.
- 30 - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي الشيخ الشوشتري، (المتوفي 1415ق - 1374ش)، مؤسسة نشر أمير كبير، الأولي 1376 شمسي.
- 31 - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضي حسيني زيدي، (المتوي 1205ق)، تحقيق: علي هلاي وسيري علي، 20 مجلد، دار الفكر، بيروت، الأولي 1414ق.
- 32 - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (المتوفي 463ق)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولي 1417ق - 1997م.
- 33 - تاريخ الكوفة: السيد حسين البراقي نجفي، (المتوفي 1332)، انتشارات المكتبة الحيدرية، الأولي.

- 34 - تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، 6 مجلد، (المتوفي 310ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- 35 - تاريخ مدينة دمشق: ابن عساکر، (المتوفي 571ق)، 70 مجلد، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، چاپ 1415ق.
- 36 - تاريخ يعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، (المتوفي بعد 292)، بيروت، دار صادر، بي تا.
- 37 - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: علي الاسترآبادي، (المتوفي 940ق)، مصحح: حسين استاد ولي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الأولي 1409ق.
- 38 - تحف العقول: حسن بن علي، ابن شعبة الحرآني، (المتوفي قرن 4)، 1 مجلد، مصحح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الثانية 1404ق - 1363ش.
- 39 - التذكرة الحمدونية: ابن حمدون، (المتوفي 562ق) 10 مجلد، تحقيق: احسان عبّاس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الأولي 1996م.
- 40 - تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: تميمي آمدي، عبدالواحد بن محمد، (المتوفي 550ق)، 1 مجلد، دفتر تبليغات، ايران، قم، الأول 1366ش.
- 41- تفسير الرازي: فخرالدين الرازي، (المتوفي 606ق)، 32 مجلد، مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
- 42 - تفسير الصافي: محمّد بن شاه مرتضي فيض كاشاني، (المتوفي 1091ق)، مكتبة الصدر، طهران، الثانية 1415ق.

- 43 - تفسير العياشي: محمّد بن مسعود العياشي، (المتوفي 320ق)، 2 مجلد، مصحح: السيّد هاشم رسولي المحلّاتي، المطبعة العلمية، طهران، الأولي 1380 ق.
- 44 - تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي، (المتوفي القرن 3 الهجري)، مصحح: السيّد طيّب موسوي الجزائري، 2 مجلد، دار الكتاب، قم، الثالثة 1404 ق.
- 45 - التفسير المنسوب الي الامام الحسن العسكري عليه السلام: الشهادة 260 ق)، 1 مجلد، مصحح: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الأولي 1409 ق.
- 46 - تقريب المعارف: تقي بن نجم، ابو الصلاح الحلبي، (المتوفي 447ق)، مصحح: تبريزيان (الحسون)، 1 مجلد، الهادي، قم، الاولي 1404 ق.
- 47 - التمهيد: ابن همام اسكافي، (المتوفي 336ق)، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، قم، الأولي 1404 ق.
- 48 - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، (المتوفي 605ق)، 2 مجلد، مكتبة الفقيه، قم، الأولي 1410 ق.
- 49 - التنبيه والاشراف: المسعودي، (المتوفي 346ق)، دار صعب، بيروت - لبنان.
- 50 - تنزيه الأنبياء عليهم السلام: علم الهدي، علي بن حسين، (المتوفي 436ق)، 1 مجلد، دار الشريف الرضي، قم، الأولي 1377 ش.
- 51 - التوحيد (للصدوق): محمّد بن علي، ابن بابويه، (المتوفي 381ق)، 1 مجلد، مصحح: هاشم الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الأولي 1398 ق.
- 52 - توحيد المفضل: مفضل بن عمر، (المتوفي 148ق)، 1 مجلد، داوري، ايران، قم، الثالثة، بي تا.

- 53 - تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن، طوسي، (المتوفي 460ق)، 10 مجلد، مصحح: حسن الموسوي خرسان، دار الكتب الإسلامية، تهران، الرابعة 1407ق.
- 54 - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، ابن بابويه، (المتوفي 381ق)، دار الشريف الرضي للنشر، قم، الثانية 1406ق.
- 55 - جامع الأخبار (للشعيري): محمد بن محمد شعيري، (المتوفي القرن 6)، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الأولى.
- 56 - جامع السعادات: ملا محمد مهدي النراقي، (المتوفي 1209ق)، 3 مجلد، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.
- 57 - جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، (المتوفي نحو 395ق)، 2 مجلد، دار الفكر، بيروت.
- 58 - الجواهر السننية في الأحاديث القدسيّة: محمد بن حسن شيخ حرّ العاملي، (المتوفي 1104ق)، 1 مجلد، انتشارات دهقان، طهران، الثالثة 1380ش.
- 59 - حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: قطب الدين محمد بن حسين بيهقي كندري، (قرن 6)، 2 مجلد، بنياذ نهج البلاغه، انتشارات عطارد، الأولى 1375ش.
- 60 - حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، (المتوفي 430ق)، 10 مجلد، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394ق 1974م.
- 61 - الحيوان: عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، (المتوفي 255ق)، 7 مجلد، دار الكتب العلميّة، بيروت، الثانية 1424ق.

- 62 - الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي، (المتوفي 573ق)، المصحح والناشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، 3 مجلد، قم، الأولي 1409ق.
- 63 - الخصال: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، مصحّح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الأولي 1362ش.
- 64 - خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: النسائي (المتوفي 303ق)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوي الحديثة، طهران.
- 65 - ديوان أميرالمؤمنين عليه السلام: ميدي، حسين بن معين الدين، (المتوفي 911ق)، 1 مجلد، دار نداء الإسلام للنشر، قم، الأول 1411ق.
- 66 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: الزمخشري، (المتوفي 538ق)، تحقيق: عبدالأمير مهنا، 5 مجلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الأولي 1412ق 1992م.
- 67 - رجال الطوسي: محمد بن حسن الطوسي، (المتوفي 460ق) مصحّح: جواد قيومي اصفهاني، 1 مجلد: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدّسة، قم، الثانية 1373ش.
- 68 - رجال الكشي (مع تعليقات ميرداماد الاسترآبادي): محمّد بن عمر كشي، (المتوفي النصف الأول من القرن الرابع)، 2 مجلد، مصحّح: رجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الأولي 1363ش.
- 69 - رجال النجاشي: النجاشي، أحمد بن علي (المتوفي 450ق)، 1 مجلد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرفّة، قم، 1365 ش.

- 70 - رسائل الشهيد الثاني (ط - ج): الشهيد الثاني، (ش 965ق)، 2 مجلد، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، الأولي 1421ق 1379ش.
- 71 - روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: محمد بن أحمد، فتال النيشابوري، (المتوفي 508ق)، 2 مجلد، النشر الرضوي، قم، الأولي 1375ش.
- 72 - رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: سيد عليخان بن احمد، الكبير المدني، (المتوفي 1120ق)، 7 مجلد، مصحح: محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الأولي 1409ق.
- 73 - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: الشيخ عباس القمي، (المتوفي 1359ق)، الأسوة، قم، الأولي 1414ق.
- 74 - السقيفة وفدك: الجوهري، (المتوفي 323ق)، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الثانية 1413ق 1993م.
- 75 - السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، (المتوفي 218ق)، 1 مجلد، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1383ق - 1963م.
- 76 - الشافي في الامامة: الشريف المرتضي، (المتوفي 436ق)، 4 مجلد، مؤسسة اسماعيليان، قم، الثانية 1410ق.
- 77 - شجرة طوبي: الشيخ محمد مهدي الحائري، (المتوفي 1369ق)، 2 مجلد، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، الخامسة محرّم الحرام 1385.

- 78 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحى العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي)، (المتوفي 1089)، دار احياء التراث، بيروت، 8 مجلد.
- 79 - شرح احقاق الحق: السيّد المرعشي، 33 مجلد، تعليق: السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيّد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم.
- 80 - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: ابن حيون، نعمان بن محمّد، (المتوفي 363ق)، 3 مجلد، جامعه مدرسين، قم 1409ق.
- 81 - شرح أصول الكافي (صدرا): محمّد بن ابراهيم، صدرالدين الشيرازي، 4 مجلد (المتوفي 1050ق)، مصحح: محمد الخواجوي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي طهران، الأولي 1383ش.
- 82 - شرح نهج البلاغة (ابن ميثم): ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (قرن 7)، 5 مجلد، مكتبة نشر الكتاب، الثانية 1362 ش.
- 83 - شرح نهج البلاغة (المجلسي): 3 مجلد، سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي، الأولي 1366ش.
- 84 - شرح نهج البلاغة: السيّد عبّاس علي الموسوي، معاصر، 5 مجلد، دار الرسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، بيروت، الأولي 1376.
- 85 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: عبدالحميد بن هبة الله، ابن أبي الحديد، (المتوفي 656ق)، مصحح: محمد ابوالفضل، ابراهيم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الأولي 1404ق.

- 86 - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيدالله بن عبدالله الحسكاني، (المتوفي 490 ق)، 2 مجلد، مصحح: محمد باقر المحمودي، التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، طهران، الأولي 1411ق.
- 87 - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفي 256ق)، 8 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401ق - 1981م.
- 88 - صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، (المتوفي 261ق)، 1 مجلد، دار الفكر، بيروت.
- 89 - الصحيفة السجادية: امام علي بن الحسين عليه السلام، (الشهادة 94 يا 95ق)، مكتبة نشر الهادي، قم، الأولي 1376ق.
- 90 - الصراط المستقيم إلي مستحقي التقديم: علي بن محمد عاملي نباطي، (المتوفي 877ق)، 3 مجلد، المكتبة الحيدريّة، الأولي 1384ق.
- 91 - صفات الشيعة: ابن بابويه، محمد بن علي، (المتوفي 381ق)، 1 مجلد، الأعلمي، طهران، الأولي 1362ش.
- 92 - الطبقات الكبرى: ابن سعد، (المتوفي 230)، 8 مجلد، دار صادر، بيروت.
- 93 - الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: علي بن موسى، ابن طاووس، 2 مجلد، (المتوفي 664ق)، مصحح: علي عاشور، خيام، قم، الأولي 1400ق.
- 94 - عدّة الداعي ونجاح الساعي: احمد بن محمد، ابن فهد حلي، (المتوفي 841ق)، مصحح: احمد الموحد القمي، 1 مجلد، دار الكتب الاسلامية، الأولي 1407ق.
- 95 - العقد الفريد: شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (المتوفي 328ق)، 8 مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولي 1404ق.

- 96 - علل الشرايع: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، 2 مجلّد مكتبة الداوري، قم الأولى 1385ش.
- 97 - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار: ابن البطريق، (المتوفي 600ق)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفة، جمادي الأولى 1407ق.
- 98 - عمدة القاري: العتبي (المتوفي 855ق)، 25 مجلد، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- 99 - عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: محمد بن زين الدين، ابن ابي جمهور، (المتوفي: زنده در سال 901ق)، 4 مجلد، مصحح: مجتبي العراقي، دار سيد الشهداء للنشر، قم، الأولى 1405ق.
- 100 - عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري، (المتوفي 276ق)، 3 مجلد، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة 1414ق - 2003م.
- 101 - عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، مصحّح: مهدي الالجوردي، 2 مجلّد، جهان، طهران، الأولى 1378ق.
- 102 - الغارات: ابراهيم ثقفى، (المتوفي 283ق)، تحقيق: جلال الدين حسيني ارموي، طهران، انجمن آثار ملي، 1353ش.
- 103 - الغدير: الشيخ الأميني، (المتوفي 1392ق)، 11 مجلد، دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة 1387ق 1967م.

- 104 - غرر الحكم ودرر الكلم: عبدالواحد بن محمد تميمي آمدي، (المتوفي 550ق)، 1 مجلد، دار الكتاب الاسلامي، قم، الثانية 1410ق.
- 105 - الغريب الحديث: الحربي، (المتوفي 285)، 3 مجلد، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، الأولى 1405.
- 106 - الغيبة: الطوسي محمد بن الحسن، (المتوفي 460ق)، 1 مجلد، دار المعارف الإسلامية، إيران، قم، الأولى 1411ق.
- 107 - فتوح البلدان: احمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، (المتوفي 279)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.
- 108 - الفصول المختارة: محمد بن محمد، المفيد، (المتوفي 413ق)، 1 مجلد، مصحح: علي الميرشرفي، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الأولى 1413ق.
- 109 - الفصول المهمة في اصول الأئمة (تكملة الوسائل): شيخ حر عاملي، محمد بن حسن، (المتوفي 1104ق)، 3 مجلد، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه السلام، قم، الأولى، 1418ق.
- 110 - الفضائل: ابن شاذان قمي، ابو الفضل شاذان بن جبرئيل، (المتوفي حدود 600ق)، 1 مجلد، رضي، قم، الثانية 1363ش.
- 111 - فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: احمد بن محمد، ابن عقدة الكوفي، (المتوفي 332ق)، 1 مجلد، دليلنا، إيران، قم، الأولى 1424ق.
- 112 - الفقه المنسوب إلي الإمام الرضا عليه السلام: منسوب به علي بن موسي امام هشتم عليه السلام، (203ق)، 1 مجلد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث، الأولى 1406ق.

- 113- فلاح السائل ونجاح المسائل: ابن طاووس، علي بن موسى، (المتوفي 664ق)، 1 مجلد، بوستان كتاب، قم، الأولي 1406ق.
- 114 - قرب الاسناد (الطبعة الحديثة): عبدالله بن جعفر الحميري، نيمه دوم قرن 3ق)، المصحح والناشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، الأولي 1413ق.
- 115 - قصص الأنبياء (للاوندي): سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي، (المتوفي 573ق)، مصحح: غلامرضا العرفانيان اليزدي، مركز پژوهش هاي اسلامي، مشهد، الأولي 1409.
- 116 - القول المسدد في مسند احمد:: ابن حجر، (المتوفي 852ق)، عالم الكتب، الأولي 1404ق - 1984م.
- 117 - الكافي: (ط. اسلامية) محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، (المتوفي 329ق)، مصحح: علي اكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، 8 جلد، دار الكتب الاسلامية، طهران، الرابعة 1407ق.
- 118 - الكامل: عبدالله بن عدي الجرجاني، (المتوفي 365ق)، تحقيق: يحيي مختار غزاوي، 7 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الثالثة، محرم 1409ق 1988م.
- 119 - الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (المتوفي 630ق)، 12 مجلد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1386ق - 1966م.
- 120 - الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، (المتوفي 285ق)، محقق: محمد ابوالفضل ابراهيم، 4 مجلد، دار الفكر العربي، القاهرة، الثالثة 1417ق.

- 121 - كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي، (المتوفي 76ق)، مصحح: انصاري زنجاني، محمد خوئيني، 2 مجلد، الهادي، قم، الاولي 1405ق.
- 122 - كشف الريبة: زين الدين بن علي، الشهيد الثاني، (المتوفي 966ق)، 1 مجلد، دار المرتضوي للنشر، بي جا، الثالثة 1390ق.
- 123 - كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط. القديمة)، يوسف: علي بن عيسى الاربلي، (المتوفي: 692ق)، مصحح: سيّد هاشم الرسولي المحلاتي، بني هاشمي، 2 مجلد، تبريز، الاولي 1381ق.
- 124 - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: علامه حلي، حسن بن يوسف بن مطهر، (المتوفي 726ق)، 1 مجلد، وزارت ارشاد، تهران، الاولي 1411ق.
- 125 - كفاية الأثر في النص علي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: علي بن محمد، الخزاز الرازي، (المتوفي قرن 4، 1 مجلد، مصحح: عبداللطيف الحسيني الكوهكمري، بيدار، قم، 1401ق.
- 126 - كمال الدين وتمام النعمة: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، مصحح: علي اكبر الغفاري، 2 مجلد، الإسلامية، طهران، الثانية 1395ق.
- 127 - كنز الفوائد: محمد بن علي الكراجكي، (المتوفي 449ق)، 2 مجلد، مصحح: عبدالله نعمه، دار الذخائر، قم، الاولي 1410ق.
- 128 - لسان العرب: محمّد بن المكرم، ابن منظور، (المتوفي 711ق)، 15 مجلد، مصحح: جمال الدين، الميردامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الثالثة 1414ق.

- 129 - اللهوف: ابن طاووس، علي بن موسى، (المتوفي 664ق)، 1 مجلد، جهان، طهران.
- 130 - المجازات النبوية: شريف الرضي، محمد بن حسين، (المتوفي 406ق)، 1 مجلد، دار الحديث، قم، الأولي 1422ق 1380ش.
- 131 - مجمع الأمثال: الميداني، (المتوفي 518ق)، 2 مجلد، المعاونة الثقافية لآستانة الرضوية المقدسة، آذر 1366ش.
- 132 - مجمع البحرين: فخرالدين بن محمد، الطريحي، (المتوفي 1085ق)، 6 مجلد، مصحح: احمد الحسيني الاشكوري، المرتضوي، طهران، الثالثة 1375ش.
- 133 - مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل بن حسن الطبرسي، (المتوفي 548ق)، 10 مجلد، ناصر خسرو، طهران، الثالثة 1372.
- 134 - المحاسن: احمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي، (المتوفي 274ق يا 280ق)، 2 مجلد، مصحح: جلال الدين، المحدث، دار الكتب الاسلامية، قم، الثانية 1371ق.
- 135 - المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء: الفيض الكاشاني، (المتوفي 1091ق)، 8 مجلد، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الثالثة.
- 136 - مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول: محمّد باقر بن محمد تقي المجلسي، (المتوفي 1110ق)، 26 مجلد، مصحح: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، دار الكتب الاسلامية، طهران، الثانية 1404ق.
- 137 - مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع: القطيعي البغدادي، (المتوفي 739ق) 3 مجلد، دار الجيل، بيروت، الأولي 1412ق.

- 138 - مروج الذهب ومعادن الجواهر: المسعودي، (المتوفي 346ق)، منشورات دار الهجرة، قم 1404ق - 1363ش - 1984م.
- 139 - مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما: عريضي، علي بن جعفر، (المتوفي 220ق)، 1 مجلد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الأولي، 1409ق.
- 140 - مسئلتان في النص عليّ عليه السلام: الشيخ المفيد، (المتوفي 413ق)، 2 مجلد، دار المفيد، بيروت، لبنان، الثانية 1414ق / 1993م.
- 141 - مستدرک سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (المتوفي 1405ق)، 10 مجلد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، 1419ق.
- 142 - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: حسين بن محمد تقي، النوري، (المتوفي 1320ق)، 28 مجلد، مصحح ومؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الأولي 1408ق.
- 143 - المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الكبير، (المتوفي 326ق)، 1 مجلد، مصحح: احمد المحمودي، كوشانپور، قم، الأولي 1415ق.
- 144 - المستطرف في كلّ فنّ مستظرف: الابشيهي، (المتوفي 850ق)، 2 مجلد، دار مكتبة الهلال.
- 145 - مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: زين الدين علي شهيد الثاني (المتوفي 966ق)، 1 مجلد، قم، بصيرتي، بي تا، الأولي.
- 146 - مسند أحمد: أحمد بن حنبل، (المتوفي 241ق)، 6 مجلد، دار صادر، بيروت.

- 147 - مشاهير علماء الأمصار: ابن حبان، (المتوفي 354ق)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المصورة، الأولى 1411ق.
- 148 - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: طبرسي، علي بن حسن، (المتوفي 600ق)، 1 مجلد، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، الثانية 1385ق 1344ش.
- 149 - مصباح الشريعة: منسوب به امام صادق عليه السلام (م 148ق)، الأعلمي، بيروت، الأولى 1400ق.
- 150 - مصباح المنير: أحمد بن محمّد الفيومي، (المتوفي 770ق)، 2 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 151 - معاني الأخبار: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، مصحّح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى، قم 1403ق.
- 152 - معجم البلدان: الحموي، (المتوفي 626ق)، 1 مجلد، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1399ق - 1979م.
- 153 - معجم ما استعجم: البكري الأندلسي، (المتوفي 487ق)، 4 مجلد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الثالثة 1403ق / 1983م.
- 154 - مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: السيّد محمّد تقي النقوي القائني الخراساني، معاصر، 7 مجلد، مكتبة المصطفوي، طهران.
- 155 - مقاتل الطالبين: ابو الفرج الاصفهاني، (المتوفي 356ق)، تحقيق: سيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، بي تا.

- 156 - الملل والنحل: الشهرستاني، (المتوفي 548)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، 2 مجلد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 157 - مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، (المتوفي 588ق)، 4 مجلد، العلامة، قم، الأولي 1379ش.
- 158 - مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ابن المغازلي، (المتوفي 483ق)، النشر سبط النبي صلي الله عليه وآله، مطبعة سبحان، الأولي 1426ق - 1384 ش.
- 159 - مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام: احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني، (المتوفي 410ق)، تحقيق: عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث، الثانية 1424ق 1382 ش.
- 160 - المناقب: الموفق الخوارزمي، (المتوفي 568ق)، تحقيق: الشيخ مالك محمودي، مؤسسة سيّد الشهداء عليه السلام، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ربيع الثاني 1414ق.
- 161 - منتهي المقال في أحوال الرجال: مازندراني حائري، محمد بن اسماعيل، (المتوفي 1216ق)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ايران، الأولي 1416ق.
- 162 - من لا يحضره الفقيه: محمّد بن علي بن بابويه، (المتوفي 381ق)، مصحّح: علي اكبر الغفاري، 4 مجلد، مؤسسة النشر الإسلامي، الثانية، قم 1413ق.
- 163 - منهاج البراعة: الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوي، (المتوفي 1324ق)، 22 مجلد، مصحح: علي العاشور، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الأولي 1429ق - 2008 م.

- 164 - نسب قريش: مصعب بن عبدالله الزبيري، (المتوفي 236ق)، 1 مجلد، دار المعارف، القاهرة، الثالثة.
- 165 - النهاية في غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري، (المتوفي 606ق)، 5 مجلد، مصحح: محمود محمد الطناحي، اسماعيليان، قم، الرابعة 1367ش.
- 166 - نهج الحق وكشف الصدق: حسن بن يوسف، العلامة الحلبي، (المتوفي 726ق)، 1 مجلد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الأولي 1982 م.
- 167 - وسائل الشيعة: محمد بن حسن، شيخ حر العاملي، (المتوفي 1104ق)، مصحح: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، 30 مجلد، الأولي 1409ق.
- 168 - وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، (المتوفي 212ق)، 1 مجلد: مصحح: عبدالسلام محمد، هارون، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الأولي 1404ق.
- 169 - النوادر: راوندي كاشاني، فضل الله بن علي، (المتوفي 570ق)، 1 مجلد، دار الكتاب، قم، بي تا.
- 170 - نهج البلاغة (فيض الإسلام): حاج سيد علينقي فيض الإسلام، انتشارات فيض الإسلام، چاپخانه احمدي، انتشار زمستان 1370.
- 172 - اليقين: علي بن موسي، ابن طاووس، (المتوفي 664ق)، مصحح: الأنصاري الزنجاني الخوئي، اسماعيل، دار الكتاب، قم، الأولي 1413.
- 173 - ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، (المتوفي 1294ق)، 3 مجلد، تحقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، دار الاسوة للطباعة والنشر، الأولي 1416ق.

الخطبة (36) ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان

(5-42)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعي بِأَثْناءِ هَذَا النَّهْرِ وبِأَهْضامِ هَذَا الْغَائِطِ ... 5

عَلَيَّ غَيْرِ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ ... 6

قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ واحْتَبَلَكُمْ الْمُقَدَّارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ ... 7

فَأَيْتُّمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْمُتَنَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَيْ هَوَاكُمُ وَأَنْتُمْ ... 7

مَعَاشِرُ أَخِيَاءِ الْهَامِ سُفْهَاءُ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَّا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا ... 7

تذييلات ... 7

الثاني ... 11

في كيفية قتال الخوارج وبعض احتجاجاته صلوات الله عليه وآله معهم ... 18

الثالث ... 40

ص: 428

37- ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان

(43-91)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا... 46

وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَتَّبَعُوا... 47

وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا... 50

وَمَصَّيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا... 54

وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا... 56

وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا... 56

فَطَرْتُ بَعَانِيهَا وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِيهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ... 56

وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ... 57

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ... 58

وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ... 59

الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ... 59

وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ... 62

رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ... 66

أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... 68

وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ... 70

فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُقَّتِي لِغَيْرِي... 89

ص: 429

(92-103)

ومن خطبة له عليه السلام: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ... 92

فَأَمَّا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَصِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى... 95

وَأَمَّا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى... 97

فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ... 101

وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ... 102

39 - ومن خطبة له عليه السلام

(104-115)

و من خطبة له عليه السلام: مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ... 113

لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ... 113

أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ 114

40 - ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام

(116-132)

و من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»... 117

قال عليه السلام: كلمة حق... 118

يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ... 118

نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ... 120

وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ... 120

وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ
وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ 123

حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ 129

وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ 129

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ 130

وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَيَّ أَنْ تَنْقَطَعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكُهُ مَنِيَّتُهُ 132

41 - ومن خطبة له عليه السلام

(133-155)

ومن خطبة له عليه السلام: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ... 133

وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْفَى مِنْهُ... 145

وَلَا مَا يَعْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ... 147

وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا... 153

ص: 431

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَيَّ حُسْنِ الْحَيْدَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرِي الْحَوْلَ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحَيْدَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ
عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ 154

42 - ومن خطبة له عليه السلام

(156-169)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتَّبَاعُ الْهَوَى ... 157

وَطُولُ الْأَمَلِ ... 159

وَأَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ ... 164

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَاءً ... 164

أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ... 165

وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أُمَّةٍ الْآخِرَةَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أُمَّةٍ الدُّنْيَا ... 165

فَإِنَّ كُلَّ وَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... 165

وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ ... 166

ص: 432

43 - ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلي معاوية

(170-238)

و من كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب... 170

بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلي معاوية... 171

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ... 171

وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا... 178

وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَأَرُودُوا... 184

وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ... 185

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ... 185

وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرِ فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ... 185

قَدْ كَانَ عَلَي النَّاسِ وَالِ أَحَدَتْ أَحْدَانًا... 215

وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا... 233

ص: 433

44 - ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلي معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلي الشام

(239-268)

و من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلي معاوية... 239

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية... 241

فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلي الشام... 267

قَبَّحَ اللَّهُ مَصَّةَ قَلَّةٍ فَعَلَّ السَّادَةَ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسَدَ كَنَّهُ وَلَا صَدَّقَ وَاصِدَهُ حَتَّى بَكَتَهُ وَلَوْ أَقَامَ لِأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَانْتَهَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ... 267

الخطبة (45) ومن خطبة له عليه السلام

(269-289)

ومن خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ... 269

وَلَا مَخْلُوءٍ مِنْ نِعْمَتِهِ... 271

وَلَا مَا يُوسِي مِنْ مَغْفِرَتِهِ... 271

وَلَا مُسْتَتَكِّفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ... 272

الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ... 273

وَالدُّنْيَا دَارٌ مَنِي لَهَا الْفَنَاءُ... 274

ص: 434

وَلَا أَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ... 274

وَهِيَ حُلُوءٌ... 275

خَضْرَاءُ... 275

وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ... 275

وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ... 276

فَازْتَجَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ... 277

وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ... 278

وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ... 283

الخطبة (46) ومن كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام

(290-301)

و من كلام له عليه السلام عند عزمه علي المسير إلي الشام... 290

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَلَابَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ... 291

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ... 291

وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا... 292

ص: 435

الخطبة (47) ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

(303-343)

و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة: كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ... 302

تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ... 306

تُعْرِكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ... 307

إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ فِي قَتْلِكَ صِلَاحَ الْمَصْرِيِّينَ وَأَمْرٌ بِهِ فَضْرِبَتْ رِقْبَتَهُ وَأَنْهَبَ مَالَهُ... 336

وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ... 339

الخطبة (48) ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام

(344-358)

و من خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ... 344

وَعَسَقَ... 344

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ... 345

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ... 348

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي... 348

وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ... 349

حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي... 310

ص: 436

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ التُّنْفَةَ إِلَى سِرْدِمَةِ مِنْكُمْ مُوَطِّئِينَ أَكْتَفَ دِجَلَةَ فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَيَّ عَدُوِّكُمْ... 350

وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ... 351

الخطبة (49) ومن خطبة له عليه السلام

(359-386)

و من خطبة له عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ... 359

وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ... 361

وَأَمْتَنَعَ عَلَيَّ عَيْنِ الْبَصِيرِ 363

فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ... 368

سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَاشِيٌّ ءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَاشِيٌّ ءَ أَقْرَبُ مِنْهُ... 370

فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ ءَ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ... 370

لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَيَّ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ... 371

فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَيَّ إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ... 374

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُسَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا... 380

ص: 437

الخطبة (50): ومن كلام له عليه السلام

(387-407)

و من كلام له عليه السلام: إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُسَبِّحُ ... 387

وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ... 388

يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ... 389

وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَيَّ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ ... 390

فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفَ عَلَيَّ الْمُؤْتَادِينَ ... 390

وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ... 393

وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمَزَّجَانِ فَهَذَا لِكَ يَسْتَوْلِي ... 395

الشَّيْطَانُ عَلَيَّ أَوْلِيَانِهِ ... 395

وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى ... 395

المصادر ... 408

المحتويات ... 428

ص: 438

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

